تهذيب الوصول إلى علم الأصول

للعلامه الحلي

جمال الدين ابي منصور الحسن

بن يوسف بن المطهر

بسم الله الرحمن الرحیم

تهذیب طریق الوصول الی علم الاصول للعلامه الحلی

کاتب:

حسن بن یوسف بن مطهر علامه حلی

نشرت فی الطباعة:

موسسه الامام علی(ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تهذیب طریق الوصول الی علم الاصول للعلامه الحلی

اشاره

سرشناسه:علامه حلی، حسن بن یوسف، ق ۷۲۶ - ۶۴۸

عنوان و نام پدیدآور:تهذیب طریق الوصول الی علم الاصول للعلامه الحلی جمال الدین ابی منصور الحسن بن یوسف بن المطهر/ تحقیق محمدحسین الرضوی الکشمیری

مشخصات نشر:لندن: موسسه الامام علی(ع)، ۱۴۲۱ق. = ۲۰۰۱م. = ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهری:ص ۳۳۳

شابک:۹۶۴-۰۳۶۰-۹۹۵-۵

یادداشت:عربی

یادداشت:کتابنامه: ص. [۳۲۲] - ۳۲۶؛ همچنین به صورت زیرنویس

عنوان دیگر:تهذیب طریق الوصول الی علم الاصول

موضوع:اصول فقه شیعه -- قرن ق ۸

شناسه افزوده:رضوی کشمیری، محمدحسین، مصحح

شناسه افزوده:موسسه الامام علی(ع)

رده بندی کنگره:BP۱۵۸/۸/ع۸ت۹ ۱۳۸۰

رده بندی دیویی:۲۹۷/۳۱۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۸۰-۱۸۲۰۹

ص: ۱

مقدّمه التحقیق:

اشاره

ص: ۲

ص: ٣

ص: ۴

ص: ۵

ص: ۶

ص: ۷

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، و الصلاه و السلام على حبيب إله العالمين، خاتم الأنبياء و المرسلين، أبى القاسم محمّد، و على آله الطيبين الطاهرين، الغرّ الميامين، سيّما بقيّه اللّه فى الأرضين، و اللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

يسرّنى أن اقدم إلى أهل العلم كتاب (تهذيب الوصول) محقّقا مصحّحا على خمس نسخ خطيه، مطبوعا بالكيفيه اللائقه به، مع إخراج فنّى أنيق، ليأخذ مكانه و محلّه المناسب فى المكتبه الإسلاميه إلى جنب ما يوازنه من المؤلّفات و المصنّفات.

و أحمد اللّه تعالى و أشكره كثيرا على أن وفقنى لإنجازه بعد أن كان ذلك حلما و امنيه تراودنى منذ أكثر من عشرين عاما. و هو توفيق عظيم و نعمه كبرى لا- يطيق اللسان ثناءها و لا الجوارح شكرها، و أحسب أنّ لى الفخر و الشرف بأن اعدّ فى خدّام العلّامه و تراثه، لا لشى ء إلّا لأنّه من أظهر مصاديق ما رواه ابن جمهور الأحسائى: «عن الإمام الحسن العسكرى عليه السّلام قال: حدّثنى أبى، عن آبائه، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:

أشدّ من يتم اليتيم الذى انقطع من أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه، و لا يقدر على الوصول إليه، و لا يدرى كيف حكمه فيما يبتلى من شرايع دينه؛ ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، و هدى الجاهل بشريعتنا، كان معنا فى الرفيق الأعلى».

إنّ بين يدى القارئ الكريم أحد مصنّفات و آثار (العلّامه الحلّى).

ذلك الاسم الميمون، المبارك، الذى يتفاءل به طلاب العلم كلّ الخير و البركه و التوفيق.

ذلك الاسم الذى يبتهج له طلّاب العلم و يأنسون به، فهو انشودتهم، و هو جرس

ص: ۸

الدرس فإذا ما قیل: (العلّامه الحلّی) بدأ الدرس، و إذا ما ختم کلامه انتهی الدرس.

(العلّامه الحلّی) اسم یصکک مسامع المحصّلین و المشتغلین کلّ صباح و مساء.

(العلّامه الحلّی) اسم یواکب طلّاب العلوم الـدینیه من أوّل یوم رحلتهم المدرسـیّه إلی نهایتها. یدخل المبتدئ الحوزه العلمیه فیحلّ منذ یومه الأـول ضـیفا علی هـذا الاسم، و یجلس علی مائـده هـذا العلم، و ینهل من عـذب هـذا المعین و یتربّی فی حجر هـذا الأب، فاتحا الصفحه الاولی من (التبصره).

و یبقی هـذا الاسم لا یبارحه، و هـذا النشـید لا یفارقه، و هـذه النغمه لا تنفک عنه، فإذا ما فرغ من التبصـره تقـدّم علی خوان (العلّامه) الکبیر، و موائده المتعدده الکثیره التی اعدت للمتوسـطین، و إذا به یتغذّی بالجوهر النضـید، و بشرح التجرید، و بالقواعد، و الإرشاد، و التحریر، و النهـایه، و المبـادئ، و التهـذیب، حتی إذا اجتـاز مرحله التوسط، فبلغ رتبه المنتهی، عاد مرّه اخری إلی أحضان العلّامه لیعوم فی بحره الهیاج و یفوج فی المختلف، و المنتهی، و التذکره، و نهایه الاصول و غیرها من المطوّلات.

ف (العلّـامه الحلّی) اسم یردده کـل یوم: المبتـدی، و المتوسـط، و المنتهی. بل (العلّامه الحلّی) اسم یردده طالب العلم کل ساعه، رغم تبـدل المـادّه الدراسـیه و المقرر العلمی، فهو الصوت الـذی یعلو به صوت مـدرّس الفقه، و مـدرّس اصول الفقه، و مـدرّس المنطق، و مدرّس علم الکلام، و مدرّس علم الرجال، و غیرهم.

لیس الحـدیث عن (العلّـامه الحلّی) حـدیثا عن الماضـی، و إنّما هو حـدیث عن الحاضـر، فهو القلب النابض للحوزه العلمیه الآن، و هو الـدم الجـاری فی عروق الحرکه الفکریه المعاصـره، فمـا من فقیه یریـد الاسـتنباط فی فرع فقهی إلّـا و یتـوجب علیه التعرّف علی رأی العلّـامه فی المسأله، و ما من باحث فی الـدروس العالیه یهـدأ له بال إلّا بعـد اسـتعراض رأی العلّامه فی المسأله و نقـده أو نصـرته. فهو الفکر الجوّال الذی

ص: ۹

یأبی التوقف و الجمود. کبیر الهمّه، بعید النظر، شدید المثابره، لم یفرّط بفرصه من فرص حیاته. رجل عرف أنّ ثمن بدنه الجنه فلم یبخسها ثمنها، و عرف طریق الخلود فی الحیاه فسلکه و نجح فیه أیّما نجاح.

(العلّامه الحلّی) اسم، بل صفه و منصب، تعنی الدعم الغیبی و التوفیق الإلهی.

و منزله یتمنّاها و یتلهّف إلیها بل إلی بعض أبعادها أکابر الفقهاء، فهذا الفقیه المعظم الشیخ صاحب الجواهر- علی ما اوتی من التوفیق و العظمه- یقول عند ذکر العلّامه:

«رزقنا اللّه رشحه من رشحات فضله». و هؤلاء المشتغلون یلوذون بالتوسّل بروحه إذا صعب علیهم الورود و تعسر المنهل و استغلق الفهم، فهذا یهدی إلی روحه ثواب قراءه الفاتحه، و آخر یعقد جلسه بحثه فی الحجره التی تضمّ رمسه. تلک الحجره لا- تغیب عن خاطری. و کیف تغیب و هی من ذکریات صبای و مرافقتی لأبی الذی کان یأخذ تلامیذه إلیها و یعقد مجلس درسه فیها، و یقرأ الفاتحه و یأمرنی و إیاهم بقراءتها و إهدائها إلی روح العلّامه، تلک الحجره المنیره التی تعلوها إحدی مئذنتی الحرم العلوی الشریف. أعادنا اللّه تعالی إلی التشرّف بزیارته و جواره.

(العلّامه الحلّی) اسم، بل رتبه علمیه یتطلّع إلیها الأکابر و یرنو إلیها طرف کل سائر. فقد سما فی الشموخ حتی أتعب من بعده، و تألّق فی سماء المعارف الإلهیه حتی وصل إلی منزله إطراء السید بحر العلوم بقوله: «علّامه العالم، و فخر نوع بنی آدم، أعظم العلماء شأنا، و أعلاهم برهانا، سحاب الفضل الهاطل، و بحر العلم الذی لیس له ساحل، جمع من العلوم ما تفرّق فی جمیع الناس، و أحاط من الفنون بما لا یحیط به القیاس، مروّج المذهب و الشریعه فی المائه السابعه، و رئیس علماء الشیعه من غیر مدافعه. صنّف فی کل علم کتبا، و آتاه اللّه من کل شی ء سببا. أمّا الفقه فهو أبو عذرته و خوّاض بحره ... و أمّا الاصول و الرجال فإلیه فیهما تشدّ الرحال و به تبلغ الآمال و هو ابن بجدتها و مالک أزمّتها ... و أمّا المنطق و الکلام فهو الشیخ الرئیس فیها و الإمام»

ص: ۱۰

و کل أوسمه الشرف هذه، و المؤثر و الفضائل و الدرجات الرفیعه التی یعجب المرء من اجتماعها فی رجل واحد، هی ل:

أبی منصور، جمال الدین، الحسن بن یوسف بن علی بن المطهّر الحلّی قدّس اللّه نفسه.

المولود فی الحلّه الفیحاء. و قد حکی هو عن والده تسجیله لتاریخ ولادته فی جوابه للسید المهنا بن سنان المدنی و قد سأله- فیما سأله- عن مولده فقال: و أمّا مولد العبد فالذی وجدته بخط والدی قدّس اللّه روحه ما صورته: «ولد ولدی المبارک أبو منصور الحسن بن یوسف بن مطهّر لیله الجمعه فی الثلث الأخیر من اللیل ۲۷ رمضان من سنه ۶۴۸ ه». و انتقل إلی الرفیق الأعلی فی شهر محرّم الحرام یوم السبت ۲۱ منه سنه ۷۲۶ ه. و حمل إلی النجف الأشرف فدفن فی حجره عن یمین الداخل إلی الحضره الشریفه من جهه الشمال، و قبره ظاهر معروف مزور إلی الیوم.

اسرته من قبل أبیه: هم (آل المطهّر) اسره عربیه عریقه من بنی أسد. أکثر القبائل العربیه فی الحلّه عدّه و عددا، و فیهم الإماره و لهم السیاده. و قد نبغ من هذه القبیله رجال لهم شأن فی مجالات الحیاه العلمیه و العملیه، فمنهم الامراء المزیدیین، و هم مؤسسو الحلّه الفیحاء علی أنقاض بابل مهد الحضارات ذات الشأن فی تاریخ الإنسان. و منهم الوزیر مؤید الدین محمد بن العلقمی الذی لمع نجمه فی أوائل القرن السابع فتولّی عدّه مناصب، آخرها استادیّه الدار، و بعدها تولّی الوزاره فی سنه ۶۴۳ ه فکان آخر الوزراء لأخیر الخلفاء العباسیین. إلی غیر هؤلاء من الامراء و العلماء و ذوی النباهه و الشأن. و قد وصفه بالأسدی: الصفدی فی الوافی، و ابن حجر العسقلانی فی الدرر، و غیرهما.

و أمّا من قبل أمّه: فأسرته هی اسره (بنی سعید) اسره عربیه أیضا ترجع إلی هذیل فی انتسابها، حازت من المفاخر أکثر ممّا حازته اسر اخری علمیه، لقوّه نفوذها

ص: ۱۱

الروحی و مکانتها فی عالم التألیف و التدریس.

تتلمذ العلّامه فی مختلف العلوم علی عدد کبیر من علماء عصره، منهم: والده الشیخ سدید الدین یوسف بن المطهّر الحلّی. وصفه ابن داود فی رجاله بأنّه «کان فقیها، محقّقا، عظیم الشأن». و وصفه الشهید فی إجازته لابن الخازن ب «أفضل المجتهدین» و المحقق الکرکی فی إجازته للشیخ علی المیسی ب «الفقیه السعید شیخ الإسلام». و بفضله و تدبیره و تفانیه نجت الکوفه و الحلّه و کربلا و النجف من فتک التتار حین غزوهم العراق بقیاده هولاکو، فی قصّه حکاها عنه العلّامه نفسه فی کتابه (کشف الیقین). و منهم: خاله نجم الدین جعفر بن الحسن بن یحیی بن سعید الهذلی، صاحب الشرائع، المعروف بالمحقق الحلّی. و الخواجه نصیر الدین محمد بن الحسن الطوسی، و الشیخ کمال الدین میثم البحرانی، و الشیخ نجم الدین علی بن عمر الکاتب القزوینی الشافعی المعروف ب (دبیران)، و الشیخ شمس الدین محمد بن محمد بن أحمد الکیشی.

و بسبب اجتماع عناصر ثلاثه: التوفیق الإلهی، و الأساتذه العظام، و الاستعداد الذاتی- فقد قال عنه ابن حجر العسقلانی: «کان آیه فی الذکاء»- حاز العلّامه المرتبه الرفیعه فی العلم، التی شهد له بها کلّ من ترجم له، و هم کبار الفقهاء و عظماء المحققین، و لا یسع المجال لاستعراض کلماتهم فیه و نقل جمل الثناء علیه- ففیما مضی من کلام السید بحر العلوم الکفایه- بل لا حاجه لذلک فالشهاده إنّما تکون لإثبات الغائب و المجهول، أمّا علم العلّامه فحاضر معلوم، فهذه کتبه و مصنّفاته فی أیدی العلماء یعکفون علیها، و هذه آراؤه حیّه فی نوادی العلم ینهال علیها أهله فهما و تفهیما و استعراضا و نقدا أو تأییدا، و لکن اخترت منها شهادتین لکل منهما میزه و خصوصیه لا أحسبها تخفی علی القارئ الفهیم، إحداهما لابن داود (المتوفی ۷۰۷ ه) فی رجاله، فقد قال عنه: «شیخ الطائفه، و علّامه وقته، و صاحب التحقیق و التدقیق، کثیر التصانیف. انتهت رئاسه الإمامیه إلیه فی المعقول و المنقول».

ص: ۱۲

و الاخرى لصلاح الدين الصفدى الشافعى (المتوفى ۷۶۴ ه) فى كتابه (أعيان العصر و أعوان النصر/ مخطوط فى مكتبه عاطف أفندى باستانبول) فقد قال عنه: «كان يصنّف و هو راكب، و يزاحم بعظمته الكواكب».

و علا نجمه، و ارتفع اسمه، و صار محور الإماميّه و ركنهم، حتى قال عنه ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان: «عالم الشيعه، و إمامهم، و مصنّفهم». و ما بارح التحقيق و التدقيق حتى احتكر لنفسه لقب «العلّامه» على مرّ القرون، قال السيد الأمين عنه: «هو: العلّامه على الإطلاق، الذى طار صيته فى الآفاق، و لم يتفق لأحد من علماء الإماميّه أن لقّب بالعلّامه على الإطلاق غيره، و يطلق عليه العلماء أيضا آيه اللّه».

و تمثّل نشاطه العلمى فى مجالين:

الأوّل: التدريس و إعداد المجتهدين. فقد تتلمذ و تخرّج عليه جمّ غفير من العلماء الفحول، حتى قال الصفدى فى الوافى بالوفيات: «تخرّج به أقوام كثيره»، و قال ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنه: «تخرّج به جماعه فى عدّه فنون»، و تصدّى المحقق الجليل السيد محمد مهدى الخرسان- فى مقدّمته لكتاب الألفين- لذكر أسماء المبرّزين منهم فنصّ على (۴۳) اسما. و قال المحقق الطهرانى- فى:

الحقائق الراهنه-: «و أمّا تلاميذه: فكثير ممّن ترجمته فى هذه المائه كانوا من تلاميذه و المجازين منه أو المعاصرين المستفيدين من علومه، فليرجع إلى تلك التراجم حتى يحصل الجزم بصدق ما قيل من: «أنّه كان فى عصره فى الحلّه أربعمائه مجتهد».

و هو بهذا يفنّد تشكيك السيد الأمين فى العدد المذكور. و على رأس قائمه تلاميذه:

ولده فخر المحققين محمد، صاحب (إيضاح الفوائد فى شرح القواعد)، و ابنا اخته:

السيد عميد الدين، صاحب (كنز الفوائد فى حلّ مشكلات القواعد)، و السيد ضياء الدين له (شرح تهذيب الاصول) و محمد بن على الجرجانى، و الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازى البويهى. و هكذا اينعت ثمار المدرسه السيّاره التى انشئت

ص: ۱۳

باقتراحه لتحقیق غرضین و الجمع بین رغبتین، هما: رغبه السلطان محمد اولجایتو بعدم مفارقه العلّامه له، و رغبه العلّامه فی مزاوله التدریس و النشاط العلمی، و کانت مؤلّفه من أربعه أواوین و عدّه غرف من الکرباس و مدارس هی مواضع للدراسه کلها مکوّنه من الخیام الکرباسیه، فهی مضارب تأوی إلیها الطلبه و المدرسون، و کانت تحمل مع السلطان و تطوف معه، ترحل برحیله و تنزل بنزوله، و کان العضد الایجی و بدر الدین الشوشتری من المدرّسین فیها أیضا، و ما یقرب من مائه طالب علم یقیمون فیها مکفولی الملبس و المأکل و الدواب و جمیع ما یحتاجون إلیه.

الثانی: التألیف و التصنیف فی مختلف علوم الدین، من الکلام، و الحکمه، و الحدیث، و الرجال، و الفقه الإمامی، و الفقه المقارن، و اصول الفقه. حتی قال عنه الصفدی فی الوافی: «صاحب التصانیف التی اشتهرت فی حیاته» و مثله ذکر ابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان.

و حظیت تصانیفه بالحظ الأوفر فی الاشتهار و المدارسه و المحوریه، و أکبّ أهل العلم علیها منذ تألیفها حتی یومنا الحاضر. و کانت محلّ مراجعه جمیع أهل النظر، فلم یقتصر قرّاؤها علی أبناء المذهب، فهذا القاضی البیضاوی یمعن النظر فی (قواعد الأحکام) للمترجم له، و تستوقفه إحدی فتاوی العلّامه، فحمل القرطاس یکتب إلیه إشکاله و اعتراضه، فقد نقل أنّه لمّا وقف علی ما أفاده العلّامه الحلّی فی بحث الطهاره من القواعد بقوله: «و لو تیقّنهما- أی: الطهاره و الحدث- و شکّ فی المتأخر، فإن لم یعلم حاله قبل زمانهما تطهّر و إلّا استصحب» کتب القاضی بخطه إلی العلّامه: «یا مولانا جمال الدین أدام اللّه فواضلک أنت إمام المجتهدین فی علم الاصول و قد تقرر فی الاصول مسأله إجماعیه، هی: أنّ الاستصحاب حجّه ما لم یظهر دلیل علی رفعه، و معه لا یبقی حجّه، بل یصیر خلافه هو الحجّه، لأنّ خلاف الظاهر إذا عضده دلیل صار هو الحجّه، و هو ظاهر، و الحاله السابقه علی حاله الشک قد انتقضت بضدها، فإن کان متطهّرا فقد ظهر أنّه أحدث حدثا ینقض تلک الطهاره،

ص: ۱۴

ثمّ حصل الشک فی رفع هـذا الحدث فیعمل علی بقاء الحدث بأصاله الاستصـحاب، و بطل الاستصـحاب الأوّل، و إن کان محدثا فقد ظهر ارتفـاع حـدثه بطهـارته المتـأخره عنه، ثمّ حصل الشک فی ناقض هـذه الطهاره، و الأصل فیها البقاء، و کان الواجب علی القانون الکلی الاصولی أن یبقی علی ضد ما تقدم».

فأجابه العلّامه بقوله: «وقفت علی إفاده مولانا الإمام أدام اللّه فضائله و أسبغ علیه فواضله، و تعجبت من صدور هذا الاعتراض عنه، فإنّ العبد ما استدل بالاستصحاب، بل استدل بقیاس مرکّب من منفصله مانعه الخلوّ بالمعنی الأعم عنادیه و حملیتین، و تقریره: أنّه إن کان فی الحـاله السـابقه متطهرا فـالواقع بعـدها: إمّـا أن یکون الطهاره، و هی سابقه علی الحـدث، أو الحـدث الرافع للطهاره فتکون الطهاره الثانیه بعـده، و لا یخلو الأمر منهما، لأنّه صـدر منه طهاره واحـده رافعه للحـدث فی الحاله الثانیه، و حدث واحد رافع للطهاره، و امتناع الخلوّ بین أن یکون السـابقه الطهـاره الثانیه أو الحـدث ظاهرا، و یمتنع أن یکون الطهاره السابقه، و إلّا کانت طهاره عقیب الطهاره، فلا تکون طهاره رافعه للحـدث، فإذا امتنع تقـدمها علی الحـدث وجب تأخرها عنه، و إن کان فی الحاله السابقه محـدثا فعلی هذا التقدیر: إمّا أن یکون السابق الحـدث أو الطهاره، و الأوّل محال، و إلّا کان حـدث عقیب حـدث، فلم یکن رافعا للطهاره، و التقـدیر أنّ الصادر حـدث واحـد رافع للطهاره، فتعین أن یکون السابق هو الطهاره، و المتأخر هو الحدث، فیکون محدثا، فقد ثبت بهذا البرهان أنّ حکمه فی هـذه الحاله موافق للحکم فی الحاله الاولی بهذا الدلیل، لا بالاستصـحاب، و العبد إنّما قال: «استصـحبه» أی عمل بمثل حکمه». ثمّ أنفذه إلیه إلی شیراز، فلما وقف القاضی البیضاوی علی هذا الجواب استحسنه جدّا و أثنی علی العلّامه.

و أمّا مصـنّفاته فی الإمامه فقـد وقعت کصاعقه علی رءوس النواصب و المعادین لأهل بیت النبی صـلّی اللّه علیه و آله فهـذا ابن تیمیه یؤلّف کتابه (منهاج السنّه) للردّ علی بعضها، و لمّا أنّه رأی ردّه قاصرا عن النهوض بالمهمّه، و أجوبته لا تغنی و لا تسمن من جوع،

ص: ۱۵

و ما هی إلّا مغالطات و مکابرات و افتراءات و وجدها لا تشفی غلیله؛ عمد لإثلاج صدره بالفحش و الشتم، فراح یسمّی العلّامه- کما حکاه عنه الصفدی فی الوافی و فی الأعیان- بابن المنجّس.

و أمّا عدد تلک المؤلّفات و المصنّفات التی زیّن بها المکتبه الإسلامیه، کما زوّدها بشتّی صنوف المراجع لشتی فنون العلم؛ فلم یضبط بسبب تلف و ضیاع قسم مهمّ منها، قال ابن حجر العسقلانی فی الدرر الکامنه: «بلغت تصانیفه مائه و عشرین مجلده فیما یقال». و فی اللؤلؤه: «لقد قیل: إنّه وزّع تصنیف العلّامه علی أیّام عمره من ولادته إلی موته فکان قسط کل یوم کرّاسا، مع ما کان علیه من الأشغال بالإفاده و الاستفاده و التدریس و الأسفار و الحضور عند الملوک و المباحثات مع الجمهور و نحو ذلک، و هذا هو العجب العجاب الذی لا شک فیه و لا ارتیاب».

و قد تصدّی المحققون لتتبع کتبه و ضبطها متحملین جهودا مضنیّه، فکانت حصیله تتبّع المحقق الجلیل السید الخرسان قائمه ضمّت مائه عنوان و عنوان. و صدر عن مؤسسه آل البیت علیهم السّلام لإحیاء التراث کتابا تحت عنوان (مکتبه العلّامه الحلّی) هو عباره عن مجموعه أوراق و مسوّدات ترکها المرحوم المحقق الجلیل السید عبد العزیز الطباطبائی حیث لم یمهله الأجل لتحقیقها و تبییضها و إعاده النظر و التأمّل فیها، و قد ضمّ الکتاب مائه و عشرین عنوانا.

و فی طلیعتها: الجوهر النضید فی شرح منطق التجرید، کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد، أربعون مسأله فی اصول الدین، کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام، الألفین الفارق بین الصدق و المین، الأدعیه الفاخره المنقوله عن الأئمه الطاهره، نهایه المرام فی علم الکلام، نهج الحق و کشف الصدق، إیضاح المقاصد من حکمه عین القواعد، أنوار الملکوت، خلاصه الأقوال، إیضاح الاشتباه فی أسماء الرواه، تبصره المتعلمین فی أحکام الدین، تحریر الأحکام الشرعیه علی مذهب الإمامیه، قواعد الأحکام فی معرفه الحلال و الحرام، نهایه الإحکام فی معرفه

ص: ۱۶

الأحکام، إرشاد الأذهان إلی أحکام الإیمان، مختلف الشیعه، منتهی المطلب، تذکره الفقهاء، مبادئ الوصول إلی علم الاصول، تهذیب الوصول إلی علم الاصول، نهایه الوصول إلی علم الاصول، واجب الاعتقاد علی جمیع العباد.

و لم یقتصر نشاط العلّامه فی نصره المذهب و إحقاق الحق علی التألیف و إعداد المجتهدین بل شمّر عن ساعد الجدّ و راح یناظر أرباب المذاهب فی مجلس السلطان محمّد اولجایتو خان المغولی الملقّب ب خدابنده، حتی نصره اللّه علیهم و اعترفوا بفضله- فی واقعه مفصّله أوردها العدید ممّن ترجموا له- و أثبت العلّامه فیها أحقیه المذهب الإمامی الاثنی عشری بالبراهین و الأدلّه القاطعه، و ظهر ذلک للحاضرین بحیث لم یبق موضع للشک، ممّا جعل السلطان المذکور یعدل عمّا کان علیه من المذهب إلی التشیع و یعلن ذلک و یخطب بأسماء الأئمه الاثنی عشر فی جمیع بلاده، و أمر فضربت السکّه بأسمائهم و أمر بکتابتها علی المساجد و المشاهد، و أصبح التشیّع هو المذهب الرسمی. کل ذلک ببرکه هذا العالم المبارک.

مصنّفاته فی اصول الفقه:

تقدّم أنّه صنّف و ألّف فی مختلف علوم الدین، و منها علم اصول الفقه، فقد اتحف المکتبه الاصولیه بعدّه آثار، هی:

۱- غایه الوصول و إیضاح السبل فی شرح (مختصر منتهی الوصول و الأمل فی علمی الاصول و الجدل) لابن الحاجب المتوفی سنه ۶۴۶ ه.

ذکره المصنف لنفسه فی الخلاصه و فی إجازته للسید مهنّا. و أطراه ابن حجر فی لسان المیزان فی ترجمته فقال: «شرح مختصر ابن الحاجب شرحا جیّدا، سهل المأخذ، غایه فی الإیضاح». و قال أیضا فی الدرر الکامنه: «و شرحه علی مختصر ابن الحاجب فی غایه الحسن فی حلّ ألفاظه و تقریر معانیه». و ذکره الصفدی (المتوفی

ص: ۱۷

سنه ۷۶۴ ه) فی الوافی فی ترجمته، فقال: «شرح مختصر ابن الحاجب، و هو مشهور فی حیاته» و زاد علی ذلک فی أعیان العصر بقوله: «و إلی الآن». و ذکره حاجی خلیفه باسم (غایه الوضوح). و ورد اسمه فی (مکتبه العلّامه الحلّی) برقم (۶۶) و ذکرت له فیه تسع نسخ خطیه.

۲- مبادئ الوصول إلی علم الاصول.

ذکره المصنّف لنفسه فی الخلاصه و فی إجازته للسید مهنّا.

کتبه لتلمیذه الشیخ تقی الدین إبراهیم بن محمد البصری. ورد اسمه فی (مکتبه العلّامه الحلّی) برقم (۸۲) و ذکرت له فیه (۱۵) نسخه خطّیه و سته شروح. و قد طبع بتحقیق المرحوم الشیخ عبد الحسین محمد علی البقّال. طبع فی النجف عام ۱۳۹۰ ه.

۳- منتهی الوصول إلی علمی الکلام و الاصول.

ذکره المصنّف فی الخلاصه و فی إجازته للسید مهنّا. فرغ منه المصنّف یوم الجمعه سادس عشر جمادی الاولی سنه ۶۸۷ ه. ورد اسمه فی (مکتبه العلّامه الحلّی) تحت رقم (۱۰۱) و ذکرت له فیه ثلاث مخطوطات.

۴- نهایه الوصول إلی علم الاصول.

قال عنه المصنّف فی إجازته للسید مهنّا إنّه: «أربع مجلدات». فرغ منه فی ۸ شهر رمضان سنه ۷۰۴ ه. و فی الخلاصه: «نهایه الوصول فی علم الاصول، و هو کتاب جامع فی اصول الفقه لم یسبقه أحد فیه، فیه ما ذکره المتقدمون و المتأخرون.

ألّفه بالتماس ولده فخر الدین». ورد اسمه فی (مکتبه العلّامه الحلّی) برقم (۱۱۳) و ذکرت له فیه تسع مخطوطات. و هو قید التحقیق فی مؤسسه آل البیت علیهم السّلام لإحیاء التراث، زاد اللّه تعالی فی عطائها و بارک بعمر مؤسسها.

۵- نهج الوصول إلی علم الاصول.

ذکره المصنّف فی إجازته للسید مهنّا، و فی الخلاصه. و قال فیها: أنّه (مرتب علی عشره أبواب). و فی اللؤلؤه: (منهج الوصول). أوّله: «ربّ وفقنی یا لطیف. أحمد

ص: ۱۸

اللّه علی سابغ نعمته و سائغ عطیته». ورد اسمه فی (مکتبه العلّامه الحلّی) برقم (۱۱۸) و ذکرت له فیه نسخه خطیه واحده.

۶- تهذیب الوصول إلی علم الاصول.

و هو کتابنا هـذا الماثل بین یدی القارئ الکریم. و قد ذکره المصـنّف لنفسه فی إجازته للسـید مهنّا، و فی الخلاصه. و ورد فی (مکتبه العلّامه الحلّی) برقم (۴۱) و لکن بـاسم (تهـذیب طریـق الوصول) و ذکرت له فیه (۲۳) نسـخه خطیه، کما ورد بهـذا الاسم فی مصادر اخری فی ترجمه المصـنّف. و لکن لمّا أنّ المصنّف نفسه ذکره بهذا الاسم فی الإجازه و الخلاصه و فی جمیع النسخ الخطیه المعتمده فی التحقیق للکتـاب نفسه، و کـذا فی الطبعه الحجریه منه عام ۱۳۰۸ ه فتعیّن أنّه الصـحیح. نعم یسـمّی اختصارا ب (تهذیب الاصول)، کمـا تسـمّی (نهـایه الوصول إلی علم الاصول) ب (نهایه الاصول) و کـذا المبادی؛ و قـد یطلق علیه من باب الاختصار أیضا (تهـذیب العلّامه) فقد جاء بهذا النحو علی النسخه المطبوعه. و کتبه المصنّف باسم ولده فخر المحققین کما ورد فی دیباجته.

و قد انفرد هذا الکتاب من بین مصنّفات العلّامه الاصولیه بما یلی:

۱- أنّه أودع فیه عصاره ما فی (نهایه الوصول) فهو لباب النهایه، و صرّح فی الخلاصه بأنّه مختصر النهایه.

۲- إنّ تأخّر تألیفه عن النهایه- أوسع کتب المصـنّف فی الاصول- یضفی علیه أهمیه خاصّه، حتی یمکن القول بأنّ التعرّف علی الرأی النهائی و الأخیر للعلّامه فی مسائل الاصول یتوقف علی الرجوع إلیه.

۳- أنّه المرجع لـدی المتأخّرین عن المصـنّف للوقوف علی رأیه، و هو المصـدر لهم. فمن یراجع کتب الاصول للعلماء المتأخّرین عن العلّامه یکاد أن لا یعرف للعلّامه کتابا فی الاصول غیر التهذیب، لأنّه یجدهم عند نقل آراء العلّامه فی المسائل الاصولیه یعتمدون دائما علی هذا الکتاب دون سواه. و نادرا ما ینقلون عن

ص: ۱۹

النهایه شیئا. أمّا غیر هذین الکتابین فلا أتذکر أنّی رأیت موضعا فی کتب الاصول ینقل شی ء عنها.

۴- أنّه کـان علیه مـدار التـدریس فی الحوزات العلمیه للشـیعه الإمـامیه، فهو المقرر الدراسـی لطلاب العلوم الـدینیه لماده اصول الفقه عنـدهم. و قـد صرّح بـذلک عـدّه ممّن ترجم للمصـنّف. و یـدلّ علی ذلـک دلالـه واضـحه کثره الشـروح و التعلیقـات علیه بأقسـامها المتنوعه، فمنهـا المطوّله و منها المختصـره، و منها الاعتراضـیّه و منها التوضـیحیه، و التوضـیحیه منها علی قسـمین: فمنها ما هو توضـیح للمطلب نفسه حیث تکون عباره المصـنّف مختصـره، و منها ما هو توضـیح للعباره عند ما تکون عباره المصـنّف مغلقه. و یوجد شی ء من القسم الأخیر فی ثلاث من النسخ الخطیه المعتمده فی تحقیقنا للکتاب، و هی النسخ التی نشیر الیها ب (ج) و (د) و (ه).

و قـد ذکر البحّاثه الجلیـل المحقق المنقّب صاحب الخـدمات الجلیله الشـیخ الطهرانی، فی الـذریعه- للکتاب- الشـروح و التعلیقات و الحواشی التالیه:

۱- شرح المحقّق المیرزا أبی القاسم بن الحسن الشفتی القمّی. إلی أواخر الأوامر.

۲- شرح الشیخ أحمد بن محمد علی البلاغی، تلمیذ السید عبد اللّه شبّر.

ذکره السید محمد معصوم فی ترجمه السید عبد اللّه.

۳- شرح بعض تلامیذ العلّامه الحلّی. کان عند الشیخ محمّد بن یونس الشویهی عند تألیفه (براهین العقول) فی سنه ۱۲۲۹ ه.

۴- شرح بعض المعاصرین للشاه طهماسب. ألّفه بعد شرحه (مبادئ الوصول). و هو إلی أواسط العام و الخاص.

۵- شرح السید جمال الدین بن عبد اللّه بن محمد بن الحسن الجرجانی، کما فی کشف الحجب، ألّفه سنه ۹۲۹ ه.

۶- شرح السید حسین العمیدی النجفی، من أواخر القرن العاشر، شیخ

ص: ۲۰

مشایخ السید حسین بن حیدر الکرکی.

۷- شرح المولی کمال الدین حسین بن عبد الحق الإلهی المتوفی عام ۹۵۰ ه کما فی الریاض عن تحفه السامی.

۸- شرح الشیخ حسین بن عبد الصمد الحارثی العاملی، هو إصلاح للشرح الموسوم ب (جامع البین) للشهید الثانی.

۹- شرح الشیخ محمد رضا الهمدانی، من المتأخرین. قال الشیخ الطهرانی:

رأیته بخطّه فی مکتبه الخوانساری فی النجف.

۱۰- شرح المولی شاه طاهر بن رضی الدین الإسماعیلی الحسینی الکاشانی، تلمیذ المحقق الخفری.

۱۱- شرح السید مجد الدین عباد، اسمه (توضیح الوصول).

۱۲- شرح السید ضیاء الدین عبد اللّه بن مجد الدین أبی الفوارس، ابن اخت العلّامه، اسمه (منیه اللبیب). و هو مطبوع. جمعه الشهید مع شرح أخیه فی (جامع البین).

۱۳- شرح السید عمید الدین عبد المطلب، الأخ الاکبر للسید ضیاء الدین.

قال الشیخ الطهرانی: و شرحه مخالف مع شرح السید ضیاء الدین عباره و مطلبا.

نسخه منه توجد فی الخزانه الرضویه.

۱۴- شرح الشیخ عبد النبی بن سعد الجزائری، اسمه (نهایه التقریب).

۱۵- شرح الشیخ علی بن الحسین الأعسم، اسمه (مناهل الاصول).

۱۶- شرح الشیخ محمد علی بن عباس البلاغی، اسمه (مطارح الأنظار). و مرّ شرح ولده برقم (۲).

۱۷- شرح الشیخ محمد علی المذکور، المختصر من شرحه الأوّل، سمّاه (مختصر المطارح).

۱۸- شرح السید جمال الدین محمد الحسینی الاسترابادی، ذکره فی کشف الحجب مع ذکره شرح جمال الدین الجرجانی. قال الشیخ الطهرانی: و ظاهره

ص: ۲۱

تعددهما.

۱۹- شرح الشیخ محمد، من المتأخّرین. قال الشیخ الطهرانی: کان عند الشیخ محمد بن یونس الشویهی، ذکره فی (براهین العقول).

۲۰- شرح السید صفی الدین محمد بن جمال الدین الحسینی الاسترابادی، تلمیذ المحقق الکرکی، کما یظهر من کلام السید حسین بن حیدر الکرکی.

۲۱- شرح فخر المحققین- ولد المصنّف- أبی جعفر محمد بن الحسن، المتوفی سنه ۷۷۱ ه. اسمه (غایه السئول).

۲۲- شرح الشیخ السعید محمد بن مکی، الشهید فی عام ۷۸۶ ه. اسمه (جامع البین) الجامع بین شرحی الأخوین: ابنی اخت العلّامه الحلّی، جمعهما و میّزهما بعلامه (ع) لعمید الدین و (ض) لضیاء الدین، و زاد من نفسه زیادات.

۲۳- شرح الشیخ محمد بن یونس الشویهی. اسمه (براهین العقول).

۲۴- شرح الشیخ منصور بن عبد اللّه الشیرازی المعروف ب (راست گو). اسمه (الفصول) و یقال له (الفوائد المنصوریه).

۲۵- حاشیه السید محمد الجواد العاملی الحسینی، صاحب مفتاح الکرامه، المتوفی عام ۱۲۲۶ ه. قال الشیخ الطهرانی: رأیت قطعه من أوائله بخطّه.

۲۶- حاشیه الشیخ علی بن الحسن الحائری، علی نسخه کتبها بخطّه فی عام ۷۷۷ ه، و قرأها علی شیخه الشیخ علی بن عبد الجلیل الحائری فی عام ۷۷۸ ه، و کتب علیها الحواشی بخطّه.

۲۷- حاشیه الشیخ محمد بن الحسن، سبط الشهید، المتوفی عام ۱۰۳۰ ه.

نقل الشیخ شرف الدین المازندرانی کثیرا من فوائدها فی مجموعته.

۲۸- حاشیه الشیخ محمد بن علی بن أبی جمهور الأحسائی. ذکرها فی إجازته للشیخ محمد بن صالح الغروی.

۲۹- حاشیه السید القاضی نور اللّه، الشهید فی سنه ۱۰۱۹ ه، التستری.

ذکرت فی فهرس تصانیفه.

ص: ۲۲

و قد اعتمدت فی تحقیق الکتاب علی النسخ الخطیّه التالیه:

۱- نسخه محفوظه برقم (۲۸۶۱) فی مکتبه الإمام الرضا علیه السّلام (آستان قدس رضوی) العامّه فی مشهد- ایران. فرغ کاتبها من کتابتها فی ۱۳/ رمضان/ عام ۷۲۸ ه دون أن یسجّل اسمه علیها. قابلها و صحّحها علی بن أحمد بن حمدان فی سنه ۹۴۶ ه. تقع فی (۶۶) ورقه. تحتوی الورقه علی (۱۶) سطرا بخط النسخ. علیها بعض الحواشی التوضیحیه، و تصحیحات، و تملّکات. و تمتاز هذه النسخه بالقدم و القرب من زمن المصنّف، فقد کتبت بعد وفاته بأقلّ من ثلاث سنین. رمزنا لها عند الإشاره إلیها فی الهوامش بالحرف (أ).

۲- نسخه محفوظه برقم (۱۳۹۷۴) فیها أیضا. و هی بخط: علی بن حسن بن محمد الحائری. فرغ من کتابتها فی ۲۲/ شعبان/ عام ۷۷۷ ه بالمشهد المقدس الحسینی ثمّ قرأها علی (علی بن عبد الجلیل الحائری) فکتب له الإنهاء فی آخرها بتاریخ ۶/ ذی القعده عام ۷۷۸ ه. تقع فی (۴۳) ورقه. تحتوی الورقه علی (۱۹) سطرا بخط النسخ و علیها حواش و تعلیقات کثیره و مطوّله. و علیها تملّکات متعدده رمزنا لها بالحرف (ب).

۳- نسخه محفوظه برقم (۲۹۶۶) فیها أیضا. و هی بخط عیسی. فرغ من کتابتها فی: أواخر جمادی الآخر/ سنه ۹۷۵ ه فی حائر الحسین علیه أفضل التحیه و السلام.

تقع فی (۸۷) ورقه تحتوی الورقه منها علی (۱۱) سطرا بخط النسخ. و العناوین مکتوبه بالشنجرف. علیها حواش سیّما بدایتها. و علیها بعض التصحیحات. رمزنا لها بالحرف (ج).

۴- نسخه محفوظه برقم (۲۸۶۰) فیها أیضا. و هی بخط جعفر بن محمد بن علی بن محمد بن علی بن إبراهیم بن داود الشهیر بالنّجار الأحسائی. فرغ منها فی

ص: ۲۳

يوم الأحد ۱۱/ ربيع الأوّل/ سنه ۱۰۱۳ ه فى المشهد المقدس الرضوى. تقع فى (۱۲۷) ورقه. تحتوى الورقه على (۱۱) سطرا بخط النسخ. عليها توقيعات و خطوط و تملّكات متعدده. و هى مليئه بالحواشى و التعليقات المذيّله برموز مختلفه. إلّا أنّ الثلث الأخير منها تقلّ فيه الحواشى و التعليقات و يتغيّر فيه حجم الخط فقد كتب بحجم أكبر بسبب قلّه التعليقات و الحواشى. رمزنا لها بالحرف (د).

۵- نسخه محفوظه برقم (۱۳۰۰۰) فيها أيضا. سقطت منها الورقه الاولى.

و هى بخط حسين ابن شيخ شمس المؤذّن الحلّى. فرغ منها يوم السبت/ فى شهر محرّم الحرام/ سنه ۱۰۱۵ ه فى مدينه (الحويزه). و قد أملى عليه الطبع الحلّى المرهف أن يذيّلها ببيتين من الشعر، هما:

ستبقى خطوطى برهه بعد موتتى إلا إنّها تبقى و تفنى أناملى

فيا ناظرا فيها سل اللّه رحمهلكاتبها المدفون تحت الجنادل

تقع فى (۲۴۱) ورقه. تحتوى الورقه على (۷) أسطر بخط النسخ. و عليها حواش و تعليقات كثيره و مطوّله، سيّما بدايتها. مذيّله برموز مختلفه. و اشير فى بعض الموارد فيها إلى اختلاف النسخ. رمزنا لها بالحرف (ه).

و تمتاز هذه النسخ بحسن الخط و وضوحه، و بالاهتمام و العنايه البالغين من نسّاخها بها.

علاوه على النسخه المطبوعه على الحجر بطهران عام ۱۳۰۸ ه. و رمزنا لها بالحرف (ط).

ص: ۲۴

منهج التحقيق:

۱- قابلت النسخ بعضها ببعض، و اتبعت طريقه التلفيق بينها فى اختيار النصّ المثبت فى المتن، فعند اختلاف النسخ أثبتّ الصواب أو الأصوب فى المتن، و أوردت فى الهامش ما فى النسخ الاخرى. كما أشرت فى الهامش إلى اختلاف النسخ فى الزياده و النقيصه.

۲- أهملت ذكر ما اختلفت فيه النسخ تذكيرا و تأنيثا، و ما احتوته من أخطاء لغويه و إعرابيه و إملائيه، فأوردت النص على وفق القواعد الأدبيه. كما أهملت الإشاره إلى ما اختلفت فيه النسخ فى إيراد كلمه (تعالى) و (سبحانه) بعد ذكر لفظ الجلاله، و اختلافها فى (صلّى اللّه عليه و آله) و (عليه السّلام) بعد ذكر النبى، و اختلافها فى الترضّى و الترحّم بعد ذكر بعض العلماء كالسيد المرتضى و غيره، فأثبتّ فى المتن ما ورد فى أكثر النسخ و لم اشر فى الهامش إلى اختلافها فى مثل هذه الموارد.

۳- قمت بتقطيع النصّ، و وضع علامات الترقيم، وفقا لما تمليه ماده البحث، كيلا يجد المراجع مشقه عند مطالعه الكتاب و مراجعته و العثور على مورد بحثه.

و وضعت العناوين على حده بحروف متميّزه، و وضعت على رأس سطر العبارات التى يبدأ بها البحث عن مسأله جديده أو يبدأ بها الاستدلال و ما أشبه ذلك.

۴- تخريج الآيات القرآنيه و أثبتّ فى الهامش رقمها و اسم السوره التى وردت فيها.

۵- تخريج الأحاديث الشريفه على كتاب (جامع الاصول) لابن الأثير، فقد احتوى غالب ما ورد فى كتابنا من أحاديث، فهو كتاب يجمع الاصول. و أثبتّ فى الهامش موضع وجود الحديث فيه كما أشرت إلى اختلاف لفظ الحديث إن وجد.

و يلاحظ أنّ الأحاديث التى وردت فى كتابنا هى التى تداولتها معظم كتب الاصول المتقدمه التصنيف على زمان المصنّف، فقد وردت فى تلك الكتب إما للتمثيل بها أو للاستدلال أو لكون مدلولها هو محل البحث و هو موضوع المسأله كما يجد القارئ ذلك فى بحث (المجمل). و هناك عدّه قليله من الأحاديث لم أعثر عليها فى (جامع

ص: ۲۵

الاصول) استخرجتها من مصادر حديثيه اخرى كما سيلاحظه القارئ.

۶- تخريج النصوص و العبارات المنقوله عن الكتب الاصوليه و غيرها، و مقابلتها مع ما جاء فى تلك الكتب، و الإشاره إلى الاختلاف إن وجد، و الإشاره إلى موضع وجودها فى المصدر المنقول عنه.

۷- تخريج الآراء و الأدله المنسوبه إلى العلماء. فقد قمت بالبحث عن الآراء و الأدلّه و استخراجها إمّا من كتب أصحابها إن كان لصاحب القول أو الدليل كتاب فى متناول اليد، و إمّا من الكتب الاصوليه الناقله لها ممّا هى متقدّمه زمانا على المصنّف.

فإذا نقل المصنّف قولا أو استدلالا لابن سريج مثلا فإنّى اشير فى الهامش إلى المصنّفات الاصوليه السابقه على زمان المصنّف الناقله له، و ربّما اوردت فى الهامش عددا كثيرا من المصادر، و ذلك لاحتمال أن يكون كل منها هو المصدر الذى اعتمده المصنّف فى نقل ذلك القول أو الدليل، مرتّبا لها عند ذكرها بحسب تاريخ وفاه أصحابها و طبقاتهم.

۸- نسبه الأقوال و الأدلّه لأصحابها. فإنّا نجد المصنّف أحيانا يذكر رأيا أو دليلا دون تعيين القائل، و إنّما يذكره بعنوان (قيل)، و يذكر الدليل بعنوان (احتجوا). و قد بحثت فى كتب الاصول عنها فإن وجدت القائل و المستدل ذكرته، و إلّا أشرت فى الهامش إلى موضع وجود تلك الأقوال و الأدلّه فيها.

۹- أثبتّ فى آخر الكتاب أسماء المصادر التى رجعت إليها فى التحقيق لإيضاح تفاصيل الطبعات التى اعتمدت عليها و تعيين النسخه من كل كتاب رجعت إليه، نظرا لتعدد طبعات الكتاب الواحد، فربّما اقتنى المراجع لكتابنا نسخه مطبوعه غير التى اعتمدناها فتصبح الإرجاعات المذكوره فى الهامش عديمه الفائده بالنسبه إليه.

و الحمد للّه أولا و آخرا، و ظاهرا و باطنا.

بقلم

محمد حسين ابن المرحوم العلّامه السيد على نقى نجل الحجّه العلم صاحب الكرامات المشهوره آيه اللّه المقدس الحاج السيد مرتضى الرضوى الكشميرى. قم المقدّسه/ آخر شعبان المعظم من سنه ۱۴۲۱ ه

ص: ۲۶

المصادر لترجمه المصنّف و لكل ما جاء فى المقدّمه

۱- جواهر الكلام للشيخ محمد حسن: ۱/ ۳۲۹. الطبعه السابعه بيروت ۱۹۸۱ م منشورات دار إحياء التراث العربى.

۲- الألفين للعلّامه الحلّى بتقديم المحقق الجليل السيد محمد مهدى الخرسان. ط النجف منشورات المكتبه الحيدريه.

۳- مرآه الجنان لليافعى: ۴/ ۲۷۶. ط بيروت الطبعه الثانيه عام ۱۳۹۰ ه- ۱۹۷۰ م

۴- رجال ابن داود: ۷۸. المطبعه الحيدريه فى النجف عام ۱۳۹۲ ه- ۱۹۷۲ م

۵- رياض العلماء لميرزا عبد اللّه الأفندى: ۱/ ۳۸۵. ط قم مطبعه خيّام عام ۱۴۰۱ ه

۶- أمل الآمل للشيخ الحرّ العاملى: ۲/ ۸۱. مطبعه الآداب فى النجف الأشرف عام ۱۳۸۵ ه

۷- لؤلؤه البحرين للشيخ يوسف البحرانى: ۲۱۰. الطبعه الثانيه مطبعه النعمان فى النجف الأشرف سنه ۱۹۶۹ م

۸- بهجه الآمال للحاج الملّا على العليارى: ۳/ ۲۱۷. ط طهران سنه ۱۳۶۳ ه شمسى.

۹- الكنى و الألقاب للشيخ عباس القمّى: ۲/ ۴۷۷. ط المطبعه الحيدريه فى النجف عام ۱۳۸۹ ه- ۱۹۷۰ م.

۱۰- أعيان الشيعه للسيد الأمين: ۹/ ۱۴. الطبعه الخامسه فى بيروت ۱۴۲۰ ه- ۲۰۰۰ م منشورات دار التعارف للمطبوعات.

۱۱- الوافى بالوفيات للصفدى: ۱۳/ ۸۵. ط بيروت عام ۱۴۰۴ ه- ۱۹۸۴ م

ص: ۲۷

۱۲- لسان الميزان لابن حجر العسقلانى: ۲/ ۳۱۷. منشورات مؤسسه الأعلمى الطبعه الثانيه فى بيروت ۱۹۷۱ م- ۱۳۹۰ ه

۱۳- النجوم الزاهره لأبى المحاسن تغرى بردى: ۹/ ۲۶۷. ط مصر بلا تاريخ.

۱۴- الأعلام للزركلى: ۲/ ۲۲۷. الطبعه السابعه فى بيروت ۱۹۸۶ م

۱۵- معجم المؤلّفين لعمر رضا كحاله: ۳/ ۳۰۳. ط بيروت بلا تاريخ.

۱۶- روضات الجنّات للخوانسارى: ۲/ ۲۶۹. ط قم منشورات اسماعيليان بلا تاريخ

۱۷- مجمع البحرين للطريحى: ۶/ ۱۲۳. بتحقيق السيد أحمد الحسينى الطبعه الثانيه بيروت ۱۹۸۳ م.

۱۸- الأنوار الساطعه (هو الجزء الثالث من طبقات أعلام الشيعه للمحقق الطهرانى): ۵۲. ط قم مصوّره عن ط بيروت عام ۱۹۷۲ م

۱۹- الذريعه إلى تصانيف الشيعه للمحقق الطهرانى: ۴/ ۵۱۱. ط قم مؤسسه اسماعيليان بلا تاريخ.

۲۰- مكتبه العلّامه الحلّى تأليف المحقق الخبير المرحوم السيد عبد العزيز الطباطبائى. إصدار مؤسسه آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث. قم عام ۱۴۱۶ ه

۲۱- الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم: ۲/ ۲۶۳ منشورات مكتبه العلمين. ط فى طهران عام ۱۳۶۳ ه شمسى مصوّره عن طبعه النجف.

۲۲- بحار الأنوار للعلّامه المجلسى: ۱۰۸/ ۴۳، ۲۰. ط المطبعه الإسلاميه بطهران عام ۱۴۰۶ ه.

۲۳- تحفه العالم فى شرح خطبه المعالم للسيد جعفر بحر العلوم: ۱/ ۱۸۳.

منشورات مكتبه الصادق بطهران الطبعه الثانيه ۱۳۶۰ ه شمسى- ۱۴۰۱ ه. ق.

۲۴- نقد الرجال للتفرشى: ۲/ ۶۹. بتحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث ط قم عام ۱۴۱۸ ه.

ص: ۲۸

۲۵- خاتمه مستدرك الوسائل بتحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث ط قم عام ۱۴۱۶ ه ج) ص ۴۰۳- ۴۰۹.

۲۶- الحقائق الراهنه للمحقق الطهرانى: ۵۳. ط قم مصوّره بلا تاريخ.

ص: ۲۹

نماذج مصوّره من النسخ الخطّيه

بدایه نسخه أ

ص: ۳۰

نهایه نسخه أ

ص: ۳۱

بدايه نسخه ب

ص: ۳۲

نهایه نسخه ب

ص: ۳۳

بدايه نسخه ج

ص: ۳۴

نهایه نسخه ج

ص: ۳۵

بدایه نسخه د

ص: ۳۶

نهایه نسخه د

ص: ۳۷

بدایه نسخه ه

ص: ۳۸

نهایه نسخه ه

ص: ۳۹

بدایه نسخه ط

ص: ۴۰

نهایه نسخه ط

ص: ۴۱

تهذیب الوصول الی علم الاصول للعلّامه الحلّی جمال الدّین أبی منصور الحسن بن یوسف بن المطهّر ۶۴۸- ۷۲۶ ه تحقیق السّیّد محمّد حسین الرّضویّ الکشمیری

ص: ۴۲

ص: ۴۳

[مقدمه المصنف]

بسم اللّه الرحمن الرحيم(۱)

الحمد للّه رافع درجات العارفين(۲) إلى ذروه العلاء، و مهبط منازل الجاهلين إلى أسفل درك الشقاء، و مفضّل مداد العلماء على دماء الشهداء؛ إذ بأنوار مصابيح أفكارهم تنجلى(۳) غياهب الظلماء، و بنتائج أبكار أذهانهم تنكشف جلابيب الغماء، أحمده على ترادف الآلاء، و تواتر النعماء(۴)، و صلّى اللّه على سيد الأنبياء(۵)(۶) محمّد المصطفى و عترته الأئمّه الأتقياء.

أمّا بعد(۷): فهذا كتاب(۸) تهذيب الوصول إلى علم الاصول، حررت فيه

۱- زاد فى ب:(توكلت على الموفّق).

۲- فى د:(العالمين). و اشير فى الهامش إلى نسخه:(العارفين).

۳- فى أ:(تجلى).

۴- فى د:(تواتر الآلاء و ترادف النعماء).

۵- فى أ:(سيدنا). و فى ب كلتا النسختين.

۶- من هذا الموضع تبدأ نسخه ه لسقوط الورقه الاولى منها.

۷- فى ه:(و بعد).

۸- فى ه:(غايه) بدل:(كتاب).

ص: ۴۴

طرق(۱) الأحکام علی الإجمال، من غیر تطویل و لا إخلال، إجابه لالتماس ولدی(۲) محمّد جعلنی اللّه فداه من کل محذور(۳)، و کساه اللّه تعالی(۴) ثوب السرور فی کل الامور، و أمدّه(۵) بالسعادات(۶) الأبدیه، و أیّده(۷) بالعنایات الأزلیّه، بمحمّد و آله الطاهرین.

و رتبت هذا الکتاب علی مقاصد:

۱- فی ط:(طریق).

۲- زاد فی ه:(العزیز).

۳- فی أ:(سوء) بدل:(محذور).

۴- لم یرد فی د لفظ الجلاله.

۵- زاد فی ه لفظ الجلاله.

۶- فی ط:(بالسعاده).

۷- زاد فی ه لفظ الجلاله.

ص: ۴۵

المقصد الأوّل فی المقدّمات و فیه فصول

اشاره

ص: ۴۶

ص: ۴۷

الأوّل: فی مباحث مهمه

تصور المرکب یستلزم تصور مفرداته، لا مطلقا، بل من حیث(۱) هی صالحه للترکیب.

فالاصول لغه: ما یبنی علیها غیرها(۲).

و عرفا: الأدله.

و الفقه(۳) لغه: الفهم.

و عرفا: العلم بالأحکام الشرعیه الفرعیه المستدل علی أعیانها، بحیث(۴) لا یعلم کونها من الدین ضروره.

فخرج: العلم بالذوات، و بالأحکام العقلیه، و کون الإجماع و خبر الواحد و نظائرهما حجه، و علم(۵) المقلّد، و الاصول الضروریه کالصلاه و الزکاه.

و ظنیه الطریق لا تنافی علمیه الحکم.

و لیس المراد العلم بالجمیع فعلا، بل قوه قریبه منه(۶).

۱- فی أ:(جهه) بدل:(حیث).

۲- فی ط:(علیه غیره).

۳- لم یرد فی ه:(و الفقه).

۴- لم یرد فی ه:(بحیث).

۵- لم یرد فی ه:(و علم).

۶- لم یرد فی ه:(منه).

ص: ۴۸

و إضافه اسم المعنی تفید اختصاصه(۱) بالمضاف إلیه، فاصول(۲) الفقه:

مجموع طرق(۳) الفقه علی الإجمال، و کیفیه الاستدلال بها، و کیفیه حال المستدل بها.

و رسمه- باعتبار العلمیّه-: العلم بالقواعد التی تستنبط(۴) منها(۵) الأحکام الشرعیه الفرعیه.

و معرفته واجبه علی الکفایه، لتوقف العلم بالأحکام الواجبه کذلک علیه.

و مرتبته: بعد علم الکلام، و اللغه، و النحو، و التصریف(۶).

و غایته: معرفه أحکام اللّه تعالی، لتحصیل(۷) السعاده(۸) الأبدیه بامتثالها(۹).

و مبادئه التصدیقیه: من الکلام و اللغه و النحو.

و(۱۰) التصوریه: من الأحکام.

و موضوعه: طرق الفقه علی الإجمال.

و مسائله: المطالب المثبته فیه.

۱- فی د:(اختصاص المضاف)، و فی ه:(اختصاص) بدل:(اختصاصه).

۲- فی أ:(و اصول).

۳- لم ترد فی ه:(طرق).

۴- فی ه:(یتوصل).

۵- فی أ، د:(بها).

۶- کلمه:(و التصریف) زیاده من ج، ط.

۷- فی ب، ه:(لیحصل).

۸- فی ه:(السعادات).

۹- فی د:(لامتثالها).

۱۰- زاد فی ه:(المبادئ).

ص: ۴۹

و الدلیل: ما تفید معرفته العلم بشی ء آخر، إثباتا أو نفیا.

و الأماره: ما تفید(۱) ظنه.

و العلم: لا یحدّ، و إلّا جاء الدور.

و النظر: ترتب امور ذهنیه لیتوصل بها إلی أمر(۲) آخر.

و الظن: اعتقاد راجح یجوز معه النقیض.

و مرجوحه: الوهم.

و الشک: سلب الاعتقادین.

و الجهل البسیط: عدم العلم.

و المرکب: کذلک مع اعتقاده.

و اعتقاد الرجحان: جنس للاعتقاد(۳) الراجح الخالی عن الجزم.

و یستجمع العلم الجزم و المطابقه و الثبات. و لا ینتقض(۴) بالعادیات، لحصول الجزم و إمکان النقیض باعتبارین.

۱- عباره:(ما تفید) زیاده من ط.

۲- کلمه:(أمر) زیاده من ط.

۳- فی أ:(الاعتقاد).

۴- فی ب، ه:(ینقض).

ص: ۵۰

الفصل الثانی: فی الحکم الشرعی

الحکم: خطاب الشرع(۱) المتعلق بأفعال المکلفین بالاقتضاء، أو التخییر، أو الوضع.

و الاقتضاء(۲): قد یکون للوجود مع المنع من(۳) النقیض(۴)، فیکون وجوبا.

و لا معه، فیکون ندبا.

و قد یکون للعدم مع المنع من النقیض، فیکون حراما.

و لا معه، فیکون مکروها.

و التخییر: الإباحه(۵).

و الوضع: الحکم(۶) علی الوصف بکونه شرطا، أو سببا، أو مانعا. و ربّما رجع(۷) بنوع من الاعتبار إلی الأوّل.

و الواجب: ما یذم تارکه. و لا یرد المخیّر، و الموسّع، و الکفایه، لأن الواجب فی

۱- فی ط:(الخطاب الشرعی).

۲- فی ط:(فالاقتضاء).

۳- فی ط:(عن).

۴- فی أ:(النقیضین).

۵- فی أ:(للإباحه).

۶- فی أ، ب، د، ط:(کالحکم).

۷- فی ه:(یرجع).

ص: ۵۱

المخیّر و الموسّع الأمر(۱) الکلی، و فی الکفـایه فعل کل واحـد یقوم مقام الآخر(۲)، فکأنّ التارک فاعل(۳)، أو یزاد فی الحدّ(۴) (لا إلی بدل).

و یرادفه الفرض، و المحتوم، و اللازم.

و المحظور: هو(۵) الذی یذم فاعله.

و یرادفه الحرام، و المزجور عنه، و المعصیه، و الذنب، و القبیح.

و المندوب: هو الراجح فعله مع جواز ترکه.

و هو المرغب فیه، و النافله، و المستحب، و التطوع(۶)، و السنه، و الإحسان(۷).

و أمّا المباح: فهو ما تساوی وجوده و عدمه.

و هو الجائز، و الحلال، و المطلق(۸).

و المکروه: هو الراجح ترکه، و لا عقاب علی فعله.

و یطلق علی الحرام و ترک الأولی بالاشتراک.

۱- لم ترد فی أ، ج:(الأمر).

۲- فی أ، د:(یقوم فعل کل واحد مقام الآخر).

۳- فی أ، ب:(فکان التارک فاعلا).

۴- فی د:(التعریف) بدل:(الحدّ).

۵- فی د:(و هو).

۶- فی أ:(المتطوع).

۷- فی د:(الإحسان و السنه).

۸- فی أ، ج، د:(الطلق).

ص: ۵۲

الفصل الثالث: فی تقسیم الفعل

و هو علی وجوه:

الأوّل: الفعل قد یوصف بالصحه، و هو فی العبادات(۱) ما وافق الشریعه(۲)، و عند الفقهاء ما أسقط القضاء، فصلاه من ظن الطهاره صحیحه علی الأوّل خاصه(۳)، و فی العقود ما(۴) ترتب(۵) أثر السبب علیه.

و قد یوصف بالبطلان، و هو ما قابل الاعتبارین، و هو یرادف(۶) الفاسد، خلافا للحنفیه حیث جعلوا الفاسد مختصا بالمنعقد بأصله دون وصفه، کالربا المشروع من حیث إنه بیع، الممنوع من حیث الزیاده(۷).

الثانی: الفعل قد یکون حسنا، و هو ما للفاعل القادر علیه(۸) العالم به أن یفعله، أو الذی لم یکن علی صفه تؤثر فی استحقاق الذم.

۱- من قوله:(المخیر و الموسع و الکفایه) إلی هذا الموضع ساقط من ه.

۲- سواء أوجب القضاء أم لم یجب، هذا هو المراد بالصحه فی اصطلاح المتکلمین، کما جاء فی: المحصول: ۱/ ۱۱۲.

۳- فی ج:(دون الثانی) بدل:(خاصه).

۴- لم ترد فی أ، ب، ج:(ما).

۵- فی ه:(یترتب).

۶- فی ط:(مرادف).

۷- اصول السرخسی: ۱/ ۸۹- ۹۱، المحصول: ۱/ ۱۱۲، الإحکام: ۱/ ۱۱۳.

۸- فی ب:(علیها).

ص: ۵۳

و قد يكون قبيحا، و هو الذى ليس له فعله، أو الذى على صفه لها تأثير فى استحقاق الذم.

و هو(۱) قول، أو فعل، أو ترک قول، أو ترک فعل ينبئ عن اتضاع حال(۲) الغير.

و الحق أنهما عقليان، خلافا للأشاعره(۳)، للعلم الضرورى بقبح الظلم و الكذب الضار و الجهل، و حسن الصدق النافع و الإحسان و العلم، و لهذا يحكم به من لا- يتدين بالشرائع، و لأنه لو لا ذلک لصح(۴) إظهار المعجز(۵) على يد الكاذب، فيمتنع العلم بصدق المحق، فتنتفى فائده النبوّه(۶)، و لجاز الكذب عليه(۷) تعالى، فينتفى الوثوق بوعده و وعيده، فتنتفى فائده التكليف، و لأنه يؤدى إلى إفحام الأنبياء، و لأنا نعلم قطعا اختيار العاقل الصدق لو خيّر بينه و بين الكذب مع تساويهما(۸) من كل جهه.

احتجوا ب: أن أفعال العباد اضطراريه، فينتفى الحسن و القبح العقليان، و ب:

۱- أى: الذم.

۲- لم ترد فى أ، ه، ط:(حال).

۳- اصول السرخسى: ۱/ ۶۰، المستصفى: ۱/ ۶۹- ۷۴، المنخول: ۸، المحصول: ۱/ ۱۲۳- ۱۲۴، الإحكام: ۱/ ۷۲، المنتهى: ۲۹.

۴- فى ط:(يصح).

۵- فى ط:(المعجزه).

۶- فى ب:(البعثه) بدل:(النبوّه).

۷- فى ج:(على اللّه) بدل:(عليه).

۸- زاد فى هامش ه:(فى حقّه).

ص: ۵۴

قوله(۱) تعالى وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا(۲)(۳).

و الجواب: المنع من صغرى القیاس، و قد كذّبناها فی كتبنا الكلامیه(۴)، و السمع متأول بما ذكرناه فی(۵) نهایه الوصول(۶).

تذنیبان

الأوّل: لو لم یجب شكر المنعم عقلا بالضروره لم تجب المعرفه، لعدم الفرق بینهما عقلا، و التالی(۷) باطل، و إلّا لزم إفحام الأنبیاء؛ فالمقدم مثله، و لأنه معلوم بالضروره للعقلاء، و لأنه دافع للخوف.

احتجت الأشاعره ب: أن الوجوب لا لفائده عبث، و الفائده إن كانت عاجله فهی منتفیه(۸)، لأن العاجل التعب، و إن كانت آجله أمكن إیصالها(۹) بدونه، فكان

۱- فی أ، د، ه:(لقوله).

۲- الإسراء/ ۱۵.

۳- المحصول: ۱/ ۱۲۴- ۱۲۵، المنتهى: ۲۹- ۳۱.

۴- انظر: كشف المراد: ۶۸- ۸۱.

۵- زاد فی ب:(كتاب).

۶- و ما أجاب به فی نهایه الوصول: ورقه(۱۲- أ) من نسخه مخطوطه بمكتبه(مرعشی نجفی) العامّه بقم، محفوظه فیها برقم(۱۳۵۶)، هو: أنّ المراد(و ما كنّا معذّبین) بالأوامر السمعیه، أو یجعل الرسول إشاره إلى العقل.

۷- فی ط:(الثانی).

۸- فی أ، د، ه:(منفیه).

۹- زاد فی ه:(أیضا).

ص: ۵۵

عبثا(۱).

و الجواب: لم لا یجب لکونه شکرا؟! و لا(۲) یستلزم فائده اخری، و إلّا لزم التسلسل. أو: لم لا تکون الفائده آجله و لا یمکن إیصالها علی وجه الاستحقاق بدون الشکر.

الثانی: ذهبت جماعه من الإمامیه(۳) و معتزله بغداد إلی تحریم الأشیاء التی لیست اضطراریه قبل ورود الشرع، و ذهبت معتزله البصره إلی أنها علی الإباحه، و توقف الأشعری(۴)(۵).

و الحق الثانی(۶)، لأنها(۷) منفعه خالیه عن أمارات المفسده، و لا ضرر علی

۱- المستصفی: ۱/ ۷۵، المحصول: ۱/ ۱۴۸، المنتهی: ۳۱.

۲- فی ب، د، ه:(فلا).

۳- عدّه الاصول: ۲/ ۷۴۲، معارج الاصول: ۲۰۳.

۴- هو: علی بن إسماعیل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابی أبی موسی الأشعری: مؤسس مذهب الأشاعره، کان من المجتهدین المتکلمین. ولد فی البصره سنه ۲۶۰ ه، و تلقّی مذهب المعتزله و تقدّم فیهم، ثمّ رجع و جاهر بخلافهم. توفی ببغداد سنه ۳۲۴ ه بلغت مصنفاته ثلاثمائه کتاب، منها:(خلق الأعمال) و(الإبانه عن اصول الدیانه) و(الرد علی ابن الراوندی) و(استحسان الخوض فی الکلام). راجع: الأعلام للزرکلی: ۴/ ۲۶۳.

۵- المعتمد: ۲/ ۳۱۵، عدّه الاصول: ۲/ ۷۴۲، التبصره ۵۳۲- ۵۳۳، المستصفی: ۱/ ۷۷، المحصول: ۱/ ۱۵۸- ۱۵۹، روضه الناضر: ۴۱- ۴۲، الإحکام: ۱/ ۸۱، لکنّه جعل مذهب الأشاعره النفی.

۶- و هو ما اختاره السید المرتضی فی: الذریعه ۲/ ۸۰۹، و المحقق الحلّی فی: معارج الاصول:

۷- فی ه:(لنا أنّها).

ص: ۵۶

المالک بتناولها(۱)، فوجب حسنه، کالاستظلال بحائط الغیر(۲).

احتج المانع ب: أنه تصرف فی مال الغیر بغیر إذنه، فکان حراما(۳).

و الجواب(۴): الإذن معلوم عقلا، کالاستظلال.

الثالث: الفعل قد یکون مجزیا، بمعنی أنّ الإتیان به کاف فی سقوط التعبد به، و إنّما یحصل ذلک لو أتی المکلف به مستجمعا لجمیع الامور المعتبره فیه شرعا.

و قد لا یکون کذلک، إذا لم یوقعه المکلف علی وجهه المطلوب منه.

و إنما یصح وصف الفعل بالإجزاء إذا أمکن وقوعه علی وجهین(۵) أو علی جهات، أمّا ما لا یقع إلّا علی وجه واحد، کالمعرفه، فلا یصح وصفه به.

الرابع: الواجب إن اتی به فی وقته سمّی الإتیان به(۶) أداء، و إن کان بعد وقته الموسّع أو المضیّق سمّی قضاء، و إن فعل ثانیا فی وقته، لوقوع الأوّل علی نوع من الخلل، سمّی إعاده.

و قد یعصی المکلف إذا أخّر الموسّع عن الوقت الذی یغلب علی ظنه أنه لو

۱- لم ترد فی أ، ب، د:(بتناولها). و فی ه:(فی تناولها).

۲- فی ب:(آخر) بدل:(الغیر).

۳- راجع المصادر السابقه.

۴- فی أ، ج، د:(جوابه).

۵- فی ب:(جهتین خ ل).

۶- لم ترد فی أ، ب، ج:(به).

ص: ۵۷

لم یفعله(۱) مات فیه(۲)، فلو أخّره و عاش؟ قال القاضی(۳): یصیر قضاء(۴). و لیس بمعتمد، لظهور بطلان ظنه(۵).

و لو أخّره(۶) مع غلبه ظن(۷) السلامه فمات فجأه، لم یعص.

ثمّ إنّ(۸) القضاء إنّما یثبت عند وجود سبب وجوب الأداء مع عدم الأداء، إمّا مع وجوبه و ترکه کتارک(۹) الصلاه حتی یخرج الوقت، أو مع عدم الوجوب(۱۰) لامتناعه عقلا کالنائم، أو شرعا کالحائض، أو لا لامتناعه کالمسافر إذا علم(۱۱) القدوم قبل الزوال، و المریض إذا علم برأه قبل الزوال.

الخامس: الفعل قد یکون عزیمه، و هو ما جاز فعله لا مع قیام المقتضی

۱- زاد فی د، ه:(فی الحال).

۲- کذا فی ب، و فی سائر النسخ:(فات وقته).

۳- هو: محمّد بن الطیّب بن محمّد بن جعفر، القاضی الباقلّانی، أبو بکر؛ من کبار علماء الکلام انتهت إلیه الرئاسه فی مذهب الأشاعره. ولد فی البصره عام ۳۳۸ ه، و سکن بغداد فتوفی فیها عام ۴۰۳ ه. وجهه عضد الدوله سفیرا عنه إلی ملک الروم، فجرت له فی القسطنطینیه مناظرات مع علماء النصرانیه بین یدی ملکها. له مصنّفات عدیده منها:(إعجاز القرآن) و(الإنصاف) و(التمهید فی الرد علی الملحده و المعطّله و الخوارج المعتزله): الأعلام: ۶/ ۱۷۶.

۴- حکاه عنه الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۹۵، و ابن الحاجب، فی: المنتهی: ۳۶.

۵- زاد فی ه:(احتج القاضی بأنّه لو لا التضییق لما عصی بالتأخیر).

۶- کذا فی ب، و فی سائر النسخ:(أخّر).

۷- لم ترد فی أ، ب:(ظنّ). و فی ط:(ظنّه).

۸- لم ترد فی أ، د، ه:(إنّ).

۹- فی ب:(کترک).

۱۰- فی ج:(وجوبه).

۱۱- فی ط:(عرف).

ص: ۵۸

للمنع، أو رخصه و هو الجـائز معه(۱)، فمباح الأصل لیس رخصه(۲)، و تناول المیته رخصه، و قـد تجب الرخصه کالتناول عند خوف الهلاک.

۱- زاد فی د:(فعله).

۲- فی د:(برخصه).

ص: ۵۹

المقصد الثّانى فى اللّغات و فيه فصول

اشاره

ص: ۶۰

ص: ۶۱

الأوّل: فی الواضع

ذهب عبّاد بن سلیمان(۱) إلی أنّ اللفظ یدل علی المعنی لذاته، لاستحاله ترجیح بعض الألفاظ بمعناه من غیر(۲) مرجّح(۳).

و أطبق المحققون علی بطلانه، و المخصّص إمّا إراده المختار، أو سبق المعنی حال(۴) خطور اللفظ.

ثمّ اختلفوا:

فالأشعری و ابن فورک(۵) علی أنها توقیفیه، لقوله تعالی وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ

۱- عباره:(بن سلیمان) زیاده من ط. و هو: الصیمری: من الطبقه السابعه من المعتزله، کان من أصحاب عمرو الفوطی. ربّما تکون وفاته فی حدود سنه ۲۵۰ ه. یقول أبو الحسین الملطی عنه:« ملأـ الأرض کتبا و خلافا و خرج عن حدّ الاعتزال إلی الکفر و الزندقه». کذا ذکر الدکتور العلوانی فی هامش: المحصول: ۱/ ۱۸۱.

۲- فی ط:(دون) بدل:(غیر).

۳- المحصول: ۱/ ۱۸۱، ۱۸۳.

۴- فی ج:(عند) بدل(حال).

۵- هو: محمّد بن الحسن بن فورک الأنصاری الأصبهانی، أبو بکر؛ واعظ عالم بالاصول و الکلام، من فقهاء الشافعیه، سمع بالبصره و بغداد، و حدّث بنیسابور و بنی فیها مدرسه، توفی علی مقربه منها عام ۴۰۶ ه فنقل إلیها. و فی النجوم الزاهره: قتله محمود بن سبکتکین بالسم لقوله: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رسولا فی حیاته فقط، و أنّ روحه قد بطل و تلاشی. له کتب کثیره، منها:(مشکل الحدیث و غریبه). راجع: الأعلام للزرکلی: ۶/ ۸۳.

ص: ۶۲

كُلَّها(۱) و قوله تعالى وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ(۲) و ليس المراد الجارحه المخصوصه، للاتفاق فيها، بل ما يصدر عنها تسميه للمسبب باسم السبب، و لافتقار الاصطلاح إلى مثله فيتسلسل(۳).

و أبو هاشم(۴) على أنها اصطلاحيه، لقوله تعالى وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ(۵)، دلّ على سبق اللغه على الرسول السابق على التوقيف(۶).

و الاعتراض(۷): لم لا يجوز حمل التعليم على الإلهام باحتياجه إلى هذه الألفاظ أو الإقدار على وضعها، أو حمل الأسماء على الصفات مثل كون الفرس للركوب و الثور للحرث لأنها علامات، أو علّمه ما اصطلح عليه غيره؟! و ليس حمل الألسنه على اللغات أولى من حملها على الإقدار عليها، مع تساويهما فى كونهما آيه. و الاصطلاح قد يعلم بالقرائن كالأطفال من غير تسلسل، و نمنع توقف التوقيف

۱- البقره/ ۳۱.

۲- الروم/ ۲۲.

۳- المحصول: ۱/ ۱۸۱، ۱۸۴- ۱۸۷، روضه الناضر: ۱۵۱، الإحكام: ۱/ ۶۷، المنتهى: ۲۸.

۴- هو: عبد السلام بن محمّد بن عبد الوهّاب الجبّائى- نسبه على غير قياس إلى(جبّا) من قرى البصره- من أبناء أبان مولى عثمان: عالم بالكلام، هو و أبوه- أبو على- من كبار المعتزله. له آراء انفرد بها. و تبعته فرقه سمّيت(البهشميه) نسبه إلى كنيته(أبى هاشم). ولد فى عام ۲۴۷ ه و توفى سنه ۳۲۱ ه. له مصنّفات، منها:(الشامل) فى الفقه، و(تذكره العالم) و(العدّه) فى اصول الفقه. راجع: الأعلام للزركلى: ۴/ ۷.

۵- إبراهيم/ ۴.

۶- المحصول: ۱/ ۱۸۲، ۱۸۷، الإحكام: ۱/ ۶۷، المنتهى: ۲۸- ۲۹.

۷- فى ب، ه:(الجواب) بدل:(الاعتراض).

ص: ۶۳

علی البعثه، لجواز حصوله بالإلهام أو بخلق علم ضروری أو(۱) أصوات فی أجسام جمادیه.

الفصل الثانی: فی الموضوع له

کل معنی تشتد الحاجه إلی التعبیر عنه وجب فی الحکمه وضع لفظ بإزائه، لوجود(۲) القدره و الداعی و انتفاء الصارف.

و ما عداه لا- یجب، و إلّا لزم وضع(۳) ما لا- یتناهی من الألفاظ، و لأنّ أنواع الروائح و مراتب الاشتداد لم یوضع لها ألفاظ بخصوصیاتها، و لا یجوز وضع الظاهر بإزاء الخفی.

و لیس القصد بوضع(۴) المفرد إفاده معناه، لتقدمها علیه، بل التمکن من ترکیب المعانی بواسطه ترکیب الألفاظ.

و اللفظ یدل علی المعنی الخارجی بواسطه الذهنی، لتغایر الألفاظ عند تغایر التخیلات للشخص المتحد فی الحقیقه.

و معرفه الوضع مستفاده من النقل المتواتر أو الآحاد أو المرکب من النقلین،

۱- عباره:(علم ضروری أو) زیاده من ط.

۲- زاد فی ط فی جدول الخطأ و الصواب:(الضروره و).

۳- کلمه:(وضع) زیاده من ط.

۴- فی ب:(من وضع).

ص: ۶۴

کالاستثناء من الجمع(۱)، و کون الاستثناء إخراجا(۲).

الفصل الثالث: فی تقسیم الألفاظ و هو من وجوه:

الأوّل: اللفظ یدل علی المعنی بتوسط وضعه له مطابقه، و بتوسط دخوله فیما وضع له تضمنا، و بتوسط لزومه له ذهنا التزاما.

و الدال بالمطابقه مفرد إن لم یقصد بجزئه الدلاله علی جزء معناه حین هو جزء، و مرکب إن قصد.

و المفرد جزئی إن منع نفس تصوره(۳) من(۴) الشرکه(۵)، و کلی إن لم یمنع.

و الکلی إمّا أن یکون(۶) نفس الماهیه، أو داخلا فیها إمّا جنسا أو فصلا، أو خارجا عنها إمّا خاصه أو عرضا عاما، و الخارج إمّا لازم للماهیه أو للوجود أو مفارق، و المفارق إمّا سریع المفارقه أو بطیئها، و سهل الزوال أو عسره.

الثانی: اللفظ إن لم یستقل بالدلاله علی معناه فهو الأداه، و إن استقل فهو

۱- فی ط:(الجمیع).

۲- فی ط:(خارجا).

۳- فی أ:(تصور معناه).

۴- زاد فی أ، ب:(وقوع).

۵- زاد فی أ:(فیه).

۶- لم ترد فی أ، د، ط:(أن یکون).

ص: ۶۵

الفعل إن دل بصیغته علی الزمان المعین، و إلّا فهو الاسم.

الثالث: اللفظ و المعنی إن اتحدا فهو العلم، و المضمر إن تشخص المعنی، و المتواطئ إن تساوت أفراده(۱)، و المشکک إن اختلفت بالأولویه و الأقدمیه و الأشدّیه و مقابلاتها.

و إن تکثّرا فهی المتباینه، سواء تعاند(۲) الموضوعان کالضدّین، أو لا کالذات و الصفه.

و إن اتحد المعنی خاصه فهی المترادفه.

و إن اتحد اللفظ خاصه فهو المشترک إن وضع لهما معا بالنسبه إلی کل واحد منهما، و المجمل بالنسبه إلیهما معا، و الحقیقه و المجاز إن وضع لأحدهما ثمّ استعمل فی الثانی إن لم یغلب فیه، و إلّا فهو المنقول اللغوی أو الشرعی أو العرفی إن غلب و کان النقل لمناسبه، و المرتجل إن لم یکن لمناسبه.

الرابع: اللفظ المفید إن لم یحتمل غیر معناه فهو النص، و هو الراجح المانع من النقیض، و إن احتمل و کان راجحا فهو الظاهر، و المشترک بینهما(۳)- و هو مطلق الرجحان- المحکم. و إن تساویا فهو المجمل، و مرجوح الظاهر المؤول، و المشترک بینه و بین المجمل- و هو نفی الرجحان- المتشابه(۴).

الخامس: اللفظ المرکّب إن کان تاما و دلّ علی طلب الفعل دلاله أولیه فهو

۱- زاد فی ج:(فیه).

۲- فی ب:(تغایر).

۳- لم ترد فی أ، ب، ج:(بینهما).

۴- فی العباره اختصار، و انظر التفصیل فی: المحصول: ۱/ ۲۰۴.

ص: ۶۶

الأمر إن قارن الاستعلاء، و الالتماس إن قارن التساوی، و السؤال و الدعاء إن قارن الخضوع، و إلّا فهو التنبیه إن لم یحتمل الصدق و الکذب، و هو جنس للتمنی و التّرجی و التعجب و القسم و النداء و العرض، و إن احتملهما فهو القضیه و الخبر و القول الجازم.

و إن لم یکن تاما فهو إمّا تقییدی و هو المرکب من الموصوف و الصفه، أو غیر تقییدی و هو المرکب من اسم و أداه أو کلمه(۱) و أداه أو من غیرهما.

السادس: اللفظ المفرد قد یکون مدلوله لفظا إمّا مفردا دالا علی معنی، کالکلمه الداله علی الاسم الدال علی المعنی، أو غیر دال، کالحرف المعجم الدال علی کل واحد من الحروف التی لا تفید شیئا.

و إمّا مرکبا کالخبر(۲) و القضیه.

۱- زاد فی أ، ب، د:(من).

۲- فی ب:(من الخبر).

ص: ۶۷

الفصل الرابع: فی الأسماء المشتقه

الاشتقاق اقتطاع فرع من أصل، تدور فی تصاریفه حروف ذلک الأصل، و هو إمّا بالزیاده أو النقصان أو بهما، إمّا فی الحروف أو الحرکات أو هما، فالأقسام خمسه عشر:

الأوّل: زیاده الحرکه [فقط](۱)، نحو (طلب) من (الطلب) فإنّ حرکه البناء کالجزء، بخلاف حرکه الإعراب العارضه.

الثانی: زیاده الحرف فقط، نحو (کاذب) من (الکذب).

الثالث: زیادتهما معا، نحو (طالب) من (الطلب) زیدت الألف، و حرکه الباء البنائیه.

الرابع: نقصان الحرکه فقط، نحو (حذر) من (حذر) نقصت حرکه البناء.

الخامس: نقصان الحرف فقط، نحو (خف) من (الخوف).

السادس: نقصانهما معا، نحو (عد) من (العده) نقصت الهاء التی هی عوض من الواو و حرکه الدال.

السابع: نقصان الحرکه مع زیادتها، نحو (کرم) من (الکرم) نقصت الفتحه، و زیدت الضمه.

الثامن: نقصان الحرکه مع زیاده الحرف، نحو (علیم) من (علم) نقصت حرکه المیم، و زیدت الیاء.

۱- ما بین المعقوفتین إضافه منّا لیتحد اسلوب الکلام مع الأقسام اللاحقه.

ص: ۶۸

التاسع: نقصان الحرکه مع زیادتهما، نحو (اضرب) من (الضرب) نقصت حرکه الضاد، و زیدت الهمزه متحرکه و کسره الراء.

العاشر: نقصان الحرف مع زیادته، نحو (دیّان) من (الدیانه) نقصت التاء، و زیدت یاء ساکنه.

الحادی عشر: نقصان الحرف مع زیاده الحرکه، نحو (ثبت) من (الثبات) نقصت الألف، و زیدت فتحه التاء(۱).

الثانی عشر: نقصان الحرف مع زیادتهما، نحو (خاف) من (الخوف) نقصت الواو و زیدت الألف و فتحه الفاء.

الثالث عشر: نقصانهما مع زیادتهما معا، نحو (ارم) من (الرمی) زیدت الألف متحرکه و کسره المیم، و نقصت الیاء و فتحه الراء.

الرابع عشر: نقصانهما معا مع زیاده الحرکه، نحو (عد) من (الوعد) نقصت الواو متحرکه، و زیدت کسره العین.

الخامس عشر: نقصانهما معا مع زیاده الحرف، نحو (کالّ) من (الکلال) نقصت الألف التی بین اللامین، و حرکه اللام الاولی و ادغمت فی الثانیه، و زیدت الألف بعد الکاف.

و لا یشترط قیام المعنی بما صدق علیه الاشتقاق، فإنّ (الضارب) یصدق علی ذات و الضرب قائم بغیرها.

و لا یشترط بقاء المعنی(۲) فی الصدق، فإنّ من انقضی منه(۳) الضرب یصدق

۱- فی النسخ:(للبناء).

۲- فی أ، ب، د:(البقاء) بدل:(بقاء المعنی).

۳- کذا ورد فی النسخ، و الظاهر أنّ الصواب التعدیه ب(عن).

ص: ۶۹

عليه أنّه ضارب، لأنّ المراد من حصل له الضرب، و هو قدر مشترك بين الحال و الماضى، و للإجماع من النحاه على أنّ اسم الفاعل بمعنى الماضى لا يعمل(۱)، و لصدق (المتكلم) و (المخبر) و (المؤمن) على النائم(۲)، و قولنا: (ليس بضارب الآن) لا يدل على النفى الكلى، و المنع الشرعى من(۳) إطلاق (الكافر) للمؤمن بعده لا يقتضى المنع اللغوى.

و لا يجب الاشتقاق مع قيام المعنى بالذات، فإنّ أنواع الروائح لم يشتق لمحالّها أسماء منها.

و مفهوم المشتق شى ء ما له المشتق منه من غير دلاله على خصوصيه الشى ء.

الفصل الخامس: فى المترادف

و وقوعه فى مثل(۴) (أسد) و (سبع) و غيرهما يدل على جوازه، و لإمكان أن تضع قبيله لفظا للمعنى الذى وضعت له القبيله الاخرى لفظا آخر، و الباعث عليه من واضع واحد التسهيل و القدره على الفصاحه، و لقيام الوزن بأحد اللفظين دون الآخر، و كذا السجع و القلب و التجانس و غيرها.

۱- حكى ذلك الفخر الرازى، فى: المحصول: ۱/ ۲۴۲.

۲- فى أ، د، ط:(للنائم).

۳- فى أ، ب، ج، د، ه:(فى) بدل:(من).

۴- فى أ، ب، ج، د، ه:(نحو) بدل:(مثل).

ص: ۷۰

و یمکن إفراده بخلاف التابع.

و المؤکّد یفید التقویه لا أصل المعنی.

و الحدّ یدل علی علل الشی ء المغایره له.

و یمکن إقامه کل واحد(۱) من المترادفین مقام صاحبه(۲)، لأنّ الترکیب من عوارض المعانی(۳).

الفصل السادس: فی الاشتراک و فیه مباحث:

[البحث] الأوّل:

المشترک هو اللفظ الموضوع لحقیقتین فما زاد، وضعا أوّلا من حیث هما کذلک.

فخرج المترادف ب (تعدد الحقیقه)، و خرج ب (الوضع الأوّل لهما) المجاز، و (من حیث هما کذلک) خرج به المتواطئ المتناول للمختلفین لا من حیث الاختلاف.

و وجوده دال علی جوازه، و لإمکان وقوعه من القبیلتین أو من القبیله الواحده، و تکون الفائده الإجمالیه موجوده و إن انتفت التفصیلیه کما فی أسماء الأجناس.

۱- کلمه:(واحد) زیاده من ط.

۲- فی ه:(الآخر) بدل:(صاحبه)

۳- فی ج، ه:(المعنی).

ص: ۷۱

و احتجاج النفاه بالإخلال بالفهم(۱)- علی تقدیره- ضعیف، لأنّ مع القرینه لا إخلال، و لأنّ الفائده الإجمالیه موجوده.

البحث الثانی: فی أقسامه

مفهوما اللفظ قد یتباینان، کالحیض و الطهر، و السواد و البیاض، و قد یتوافقان:

إمّا بأن یکون أحدهما جزء من الآخر ک (الممکن) المشترک بین العام و الخاص، أو یکون أحدهما صفه للآخر ک (الأسود) المسمّی به، ثمّ إطلاق الأسود علی هذا الشخص و علی القار بالتواطؤ إن قصد اللون، و بالاشتراک إن قصد اللقب.

و منع بعضهم من(۲) اشتراک اللفظ بین عدم الشی ء و وجوده(۳)، لأنّ الفائده مشترطه فی الوضع بحیث إذا أطلق اللفظ(۴) استفید منه معنی، و إلّا لکان(۵) عبثا، و مثل هذا لا یتحقق هذا المعنی فیه، لأنّه لا یفید إلّا التردد بین النفی و الإثبات، و هو معلوم لکل أحد(۶).

و هو ممنوع، لجواز وقوعه من واضعین(۷).

۱- المعتمد: ۱/ ۱۷، المحصول: ۱/ ۲۶۳، الإحکام: ۱/ ۲۱- ۲۲، المنتهی: ۱۸.

۲- لم ترد فی أ، ب، ج، ه:(من).

۳- فی ج:(ثبوته) بدل:(وجوده).

۴- کلمه:(اللفظ) زیاده من أ، ب.

۵- فی أ، ب، ه، د:(کان).

۶- و هو الفخر الرازی فی: المحصول: ۱/ ۲۶۷.

۷- فی ج:(القبیلتین).

ص: ۷۲

البحث الثالث: اعلم أنّه لا یجوز استعمال اللفظ(۱) المشترک فی(۲) معـانیه إلّا علی سبیل المجاز، لأنّه إن کان موضوعا للمجموع کما هو موضوع للأفراد: فإن ارید المجموع خاصه فهو استعمال فی البعض، و إن ارید(۳) المجموع و الآحاد لزم التناقض، لأنّ إراده الآحاد تقتضی الاکتفاء بکل فرد، و إراده المجموع تقتضی عدم الاکتفاء إلّا به.

و إن لم یکن موضوعا له کان استعماله فیه مجازا، و لا یصار إلیه إلّا بقرینه.

و ذهب القاضی أبو بکر و أبو علی(۴) و عبد الجبار(۵) و الشافعی(۶) إلی جوازه،

۱- کلمه:(اللفظ) لم ترد فی أ، ج، ه.

۲- زاد فی د:(کل).

۳- زاد فی ب، ه:(به).

۴- هو: محمّـد بن عبـد الوهّاب بن سـلام الجبّائی؛ من أئمه المعتزله و رئیس علم الکلام فی عصـره و إلیه نسـبت الطائفه(الجبائیه). له مقالات و آراء انفرد بها فی المذهب. نسبته إلی(جبّا) من قری البصره، ولد سنه ۲۳۵ ه، و اشتهر فی البصره، و توفی سنه ۳۰۳ ه و دفن ب(جبّا). و ابنه(أبو هاشم) مثله فی الکلام و الاعتزال و الشـهره. له(تفسـیر) حافل مطوّل. ردّ علیه الأشـعری. راجع: الأعلام للزرکلی: ۶/ ۲۵۶.

۵- هو: عبـد الجبّار بن أحمـد بن عبد الجبّار الهمذانی الأسدآبادی، أبو الحسـین: قاض، اصولی، کان شـیخ المعتزله فی عصـره، و هـم یلقبونه بقاضـی القضـاه و لا یطلقون هـذا اللقب علی غیره. ولی القضاء بالری، و مات فیها سـنه ۴۱۵ ه. له تصـانیف کثیره، منها:(تنزیه القرآن عن المطـاعن) و(المجمـوع المحیـط بـالتکلیف) و(شـرح الاـصول الخمسه) و(المغنی فی أبـواب التوحیـد و العـدل). راجـع: الأعلام للزرکلی: ۳/ ۲۷۳.

۶- هو: محمّد بن إدریس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشـمی القرشـی المطّلبی، أبو عبد اللّه: أحد الأئمه الأربعه عند أهل السنه. و إلیه نسبه الشافعیه کافه. ولد فی غزّه بفلسطین عام ۱۵۰ ه و حمل منها إلی مکّه و هو ابن سنتین. و زار بغداد مرّتین. و قصد مصر سنه- ۱۹۹ ه فتوفی بها سـنه ۲۰۴ ه و قبره معروف فی القـاهره. أفتی و هو ابن عشـرین سـنه، له تصانیف کثیره أشـهرها(الأمّ) فی الفقه سـبع مجلدات و(الرساله) فی اصول الفقه، و(المسند) فی الحدیث. راجع: الأعلام للزرکلی: ۶/ ۲۶.

ص: ۷۳

و حمل اللفظ علیه عند التجرد، لقوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِ(۱) أ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ(۲)، و لأنّ حمله علی البعض تحکّم، و عدم حمله علی شی ء إخراج اللفظ عن الإفاده(۳).

و الجواب: أنّ الخبر محذوف فی الأوّل، و (السجود) المراد به الخشوع، و الفائده موجوده و هی دلاله اللفظ(۴) علی أحدهما(۵) لا بعینه.

البحث الرابع: فی أنّه علی خلاف الأصل، إذ المراد بالذات من وضع الألفاظ(۶) إنّما هو إعلام السامع ما فی ضمیر المتکلم، و قد تتبعه امور أخر مراده بالعرض، و إنّما تحصل الغایه الذاتیه عند اتحاد الوضع، فإنّه(۷) علی تقدیر تعدده تکون نسبه المعانی إلی اللفظ واحده فلا یتخصص أحدها بالفهم فتنتفی الغایه(۸)، و لأنّ الاشتراک و عدمه لو تساویا لما حصل سبق ما ادعی الوضع فیه دون غیره،

۱- الأحزاب/ ۵۶.

۲- الحج/ ۱۸.

۳- المحصول: ۱/ ۲۶۸- ۲۶۹، ۲۷۱.

۴- فی أ، ب، د، ه:(الدلاله) بدل(دلاله اللفظ).

۵- فی ب:(أحد هذه) بدل:(أحدهما).

۶- فی ب، د:(اللفظ).

۷- فی ج، د:(لانّه).

۸- فی ط:(الفائده) بدل:(الغایه).

ص: ۷۴

فکان لا یحصل الفهم عند التخاطب.

البحث الخامس: فی وقوعه فی القرآن.

و یدل علیه أنّ (القرء)(۱) وضع للطهر و الحیض معا لا باعتبار أمر مشترک، و (عسعس)(۲) ل: أقبل و أدبر.

احتج المانع ب: أنّ تجرده عن القرینه یناقض الغرض، و مجامعته تستلزم التطویل من غیر فائده(۳).

و الجواب: المنع من المقدمتین، فإنّ الغرض یحصل مع القرینه و(۴) بدونها إذا کان القصد البیان الإجمالی، و الفائده مع القرینه توسیع العباره.

و لقائل أن یقول: یجوز فیما ادعی اشتراکه وضعه لقدر مشترک، أو لأحدهما و تجوزه(۵) فی الآخر ثمّ خفی لکثره الاستعمال.

۱- المراد منه ما فی قوله تعالی\:i« وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُرُوءٍ\»E: البقره/ ۲۲۸.

۲- المراد منه ما فی قوله تعالی\:i« وَ اللَّیْلِ إِذا عَسْعَسَ\»E: التکویر/ ۱۷.

۳- المحصول: ۱/ ۲۸۳، المنتهی: ۱۹.

۴- فی أ، ب، ج، ط:(أو) بدل العطف بالواو.

۵- فی أ، ب، ج، د، ه:(تجوّز به).

ص: ۷۵

الفصل السابع: فی الحقیقه و المجاز

اشاره

و فیه مباحث:

[البحث] الأوّل:

الحقیقه فعیله من الحق، و هو: الثابت، لأنّه مقابل للباطل، فإن کانت للفاعل فهی(۱) الثابته، و إلّا فهی المثبته.

و المجاز: مفعل من الجواز.

و هما مجازان، فإنّ المراد من (الحقیقه) اللفظ المستعمل فی ما وضع له فی اللغه التی وقعت المخاطبه بها، و المجاز اللفظ المستعمل فی غیر ما وضع له لأجل مناسبته لما وضع له اللفظ.

و أقسام الحقیقه ثلاثه: لغویه، و عرفیه، و شرعیه.

و وجود الأولین ظاهر، فإنّ هنا ألفاظا وضعت لمعان و استعملت فیها، و هو معنی الحقیقه، و للعلماء اصطلاحات لم توضع فی اللغه لما اصطلحت فیه، بحیث إذا اطلقت فهمت دون غیرها ک (الفاعل) عند النحویین، و (القیاس) عند الفقهاء، ثمّ العرف قد یکون عاما ک (الدابه) و خاصا ک (الفاعل).

البحث الثانی: فی الحقیقه الشرعیه

و نعنی بها اللفظ الذی نقله الشارع من موضوعه اللغوی إلی معنی آخر بحیث إذا أطلقه فهم من یتکلم علی اصطلاحه المعنی المنقول إلیه، کالصلاه الموضوعه

۱- لم ترد فی أ، ج، د، ه:(فهی).

ص: ۷۶

فی اللغه للدعاء و نقلها الشارع إلی الأفعال المخصوصه، و الزکاه الموضوعه فی اللغه للنموّ، و فی الشرع للقدر المخرج من المال، و الحج الموضوع فی اللغه للقصد، و نقله الشارع إلی المناسک المؤداه فی المشاعر.

و قد طال التشاجر بین الاصولیین فی إثباتها و نفیها، و نحن قد استقصینا الکلام فی ذلک فی نهایه الوصول، و نقول هاهنا:

إن قصد النافی عدم إراده هذه المعانی شرعا أو ثبوت إرادتها لغه فهو مکابره، و إن قصد(۱) أنّها مجازات لغویه(۲) فهو حق، لکنها حقائق شرعیه(۳) لوجود خواص الحقیقه فیها، و إنّما جعلناها مجازات لأنّ التقدیر أنّ العرب لم تضعها لهذه المعانی، و إنّما قلنا أنّها لغویه لأنّها لو لم تکن عربیه لخرج القرآن عن کونه عربیا، و التالی باطل، لقوله تعالی: بِلِسانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ(۴) و لقوله تعالی: إِنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِیًّا(۵).

البحث الثالث: النقل علی خلاف الأصل، عملا بالاستصحاب،

و لأنّ الفهم إنّما یتم مع عدمه، و لتوقفه علی الوضع الأصلی(۶) و نسخه و ثبوت الوضع الثانی، فیکون مرجوحا بالنسبه إلی ما یتوقف علیه الوضع الأوّل.

۱- زاد فی أ، ب، ه:(بها).

۲- فی ب:(موضوعه لغه) بدل:(لغویه).

۳- زاد فی ه:(موضوعه).

۴- الشعراء/ ۱۹۵.

۵- یوسف/ ۲.

۶- فی أ، ب، ه:(الأوّلی) بدل:(الأصلی).

ص: ۷۷

و اعلم أنّ من جمله المنقولات الشرعیه(۱) صیغ العقود، فإنّ الشارع نقلها من الإخبار إلی الإنشاء، و إلّا لزم الکذب، أو مسبوقیه کل صیغه باخری، و یتسلسل.

البحث الرابع: فی الفرق بین الحقیقه و المجاز، و هو من وجوه:

الأوّل: أن ینص أهل اللغه علیه.

الثانی: وجود الخواص.

الثالث: سبق المعنی إلی الفهم دلیل الحقیقه، و عکسه دلیل(۲) المجاز(۳).

الرابع: تجرده من القرینه من خواص الحقیقه، و توقفه علیها دلیل المجاز.

الخامس: تعلق الکلمه بما یستحیل تعلقها به لغه دلیل المجاز، مثل وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ(۴).

السادس: الاطراد دلیل الحقیقه، فإن (العالم) لمّا صدق علی ذی علم حقیقه صدق علی کل ذی علم، بخلاف وَ سْئَلِ الْقَرْیَهَ لامتناع (و اسأل الجدار).

و یضعف بأن عدم الاطراد قد یکون للمانع الشرعی مثل (الفاضل) و (السخی)(۵)، أو اللغوی کمنع (الأبلق) فی غیر الفرس.

۱- لم ترد فی ط:(الشرعیه).

۲- کلمه:(دلیل) زیاده من أ، ج.

۳- فی د، ه:(للمجاز).

۴- یوسف/ ۸۲.

۵- المراد تسمیه اللّه تعالی بذلک، فإنّ أسماءه تعالی توقیفیّه.

ص: ۷۸

البحث الخامس: فی أقسام المجاز، و هو من وجوه:

الأوّل: إمّا أن یقع فی المفردات ک (الأسد)، أو فی المرکبات ک (طلعت الشمس) و هو عقلی، أو فیهما معا(۱) مثل: (أحیانی اکتحالی بطلعتک).

الثانی: المجاز قد یکون بالزیاده، أو النقصان، أو النقل.

الثالث: إطلاق السبب علی المسبب و بالعکس.

الرابع: تسمیه الشی ء باسم شبهه(۲) و هو المستعار، و بضده، و بجزئه، و بالعکس، و بما یؤول إلیه، و بما کان علیه، و بالمجاوره، و بأحد جزئیاته، و بالمتعلق.

البحث السادس: لا- یشترط فیه النقل، للافتقار إلی النظر فی العلاقه، و لأنّ إعاره اللفظ تابعه لإعاره المعنی، و إلّا لم تحصل المبالغه، و للعلم بأنّ الحقائق الشرعیه و العرفیه لم یستعملها اللغویون فی معانیها مطلقا.

احتجوا ب: أنّه یخرج القرآن عن کونه عربیا، و بامتناع (نخله) لغیر الإنسان، و (أب) للابن و بالعکس، و (شبکه) للصید(۳).

و الجواب: أنّ تلک الألفاظ مجازات لغویه، و استعمالها فی معانیها لأجل المناسبه، مع إعطاء القانون الکلی فی التجوز مطلقا مع وجود العلاقه، و امتناع الاستعمال فیما نقلتموه، للنص علی عدمه.

۱- لم ترد فی أ، ب، ط:(معا).

۲- فی أ، ب، ج، د، ه:(بشبهه) بدل:(باسم شبهه).

۳- المنتهی: ۲۴.

ص: ۷۹

البحث السابع: الحقیقه لا تستلزم المجاز قطعا.

و الحق العکس أیضا، فإنّ المجاز یتوقف علی الوضع السابق، أمّا علی الاستعمال فیه فلا، و هو حال الوضع قبل الاستعمال لیس حقیقه و لا مجازا.

و فائده المجاز: إمّا عذوبه لفظه، أو لفوائد البدیع، أو لطلب التعظیم، أو التحقیر، أو للمبالغه فإنّ (رأیت أسدا) أبلغ من (رأیت إنسانا(۱) کالأسد)، أو لتلطیف الکلام لحصول(۲) شوق النفس إلی طلب الکمال بعد العلم الإجمالی.

البحث الثامن: فی وقوعه فی اللغه، خلافا لأبی إسحاق(۳)(۴)، لاستعمال (الأسد) فی الشجاع، و (الحمار) فی البلید، و هو کثیر، و لا إخلال بالفهم مع القرینه، و وقع أیضا فی القرآن، خلافا للظاهریه(۵)، و یدل علیه قوله تعالی: جِداراً

۱- فی أ، ب، ج، د:(رجلا) بدل:(إنسانا).

۲- فی أ، د، ه:(بحصول).

۳- هو: إبراهیم بن محمّد بن إبراهیم بن مهران، أبو إسحاق الأسفرایینی: عالم بالفقه و الاصول، کان یلقّب برکن الدین، من أعلام الشافعیه له مناظرات مع المعتزله. نشأ فی(أسفرایین) بین نیسابور و جرجان، ثمّ خرج إلی نیسابور و بنیت له فیها مدرسه عظیمه فدرّس فیها. و مکث فی نیسابور حتی مات فیها سنه ۴۱۸ ه و دفن فی(أسفرایین). راجع: الأعلام للزرکلی: ۱/ ۶۱.

۴- حکی ذلک عنه الغزالی فی: المنخول: ۷۵، و الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۴۰، و ابن الحاجب فی: المنتهی: ۲۳(معبّرین عنه بالاستاذ).

۵- الإحکام لابن حزم: ۱/ ۴۳۷- ۴۴۰، المعتمد ۱/ ۲۴، المنتهی: ۲۳، و نصّ الفخر الرازی فی المحصول: ۱/ ۳۳۳ علی أنّ المخالف أبو بکر بن داود الأصفهانی، و هو محمّد بن داود الأصفهانی الظاهری. و الغریب فی هذه المسأله قول الآمدی فی الإحکام: ۱/ ۴۲،« فنفاه- أهل الظاهر و الرافضه» و لیته رجع إلی مصنّفاتهم و هو یصنّف فی علم الاصول لکی لا یقع فی أمثال هذه الهفوات.

ص: ۸۰

يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ(۱) وَ سْئَلِ الْقَرْيَهَ(۲) وَ جاءَ رَبُّکَ(۳) تَجْرِی بِأَعْيُنِنا(۴) وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ(۵) إلى غير ذلک، و لا يلزم اشتقاق اسم الفاعل له تعالى كما فى أنواع الروائح، و لأنّ أسماءه تعالى توقيفيه(۶)، و المعرّب(۷) فى القرآن، فإن (المشكاه) هنديه، و (سجّيل) فارسيه، و (قسطاس) روميه(۸).

البحث التاسع: فى أنّه على خلاف الأصل، و إلّا لما حصل التفاهم حال(۹) التخاطب، و لأنّه مع تجرده لو حمل على مجازه لكان حقيقه فيه، و لو حمل عليهما لكان حقيقه فى المجموع، فتعين حمله على الحقيقه، و إلّا لزم إهماله، و لتوقفه على

۱- الكهف/ ۷۷.

۲- يوسف/ ۸۲.

۳- الفجر/ ۲۲.

۴- القمر/ ۱۴.

۵- الذاريات/ ۴۷.

۶- جواب عن حجه الخصم، و ملخصه: قد تبين أنّ قيام المعنى لا يستلزم الاشتقاق، أ لا ترى إلى أنواع الروائح فإنّها قائمه بمحالّها و لم يشتق منها اسم، على أنّ ما ادعيتم لزومه لم يأذن الشارع بإطلاقه عليه و إن جاز بحسب اللغه، كما فى الفاضل و السخى و العلّامه و نحوها(حاشيه توضيحيه من نسخه ه).

۷- عطفا على قوله:(و وقع فى القرآن). و وجه ذكره المشاركه للمجاز فى كونه على خلاف الأصل(حاشيه توضيحيه من نسخه ه).

۸- انظر البحث فى: التبصره: ۱۸۰- ۱۸۳، المستصفى: ۱/ ۱۲۴- ۱۲۵، الإحكام: ۱/ ۴۵- ۴۶.

۹- فى ب، ج:(حاله).

ص: ۸۱

وضع سابق و نقل و علاقه، و التوقف على الأوّل أولى.

و الوجه الوقف(۱) فی الحقیقه المرجوحه و المجاز الراجح.

و یمکن کون اللفظ حقیقه و مجازا بالنسبه إلى معنیین، أو إلى معنى واحد باعتبار وضعین، و یمتنع باعتبار وضع واحد.

و قد تنقلب الحقیقه مجازا عرفیا لقله استعمالها، و المجاز حقیقه لکثرته(۲).

الفصل الثامن: فی تعارض الأحوال

و هو من عشره أوجه واقعه بین خمسه، فإنّ مع انتفاء الاشتراک و النقل یکون اللفظ حقیقه واحده، و مع انتفاء المجاز و الإضمار یکون المراد تلک الحقیقه، و مع انتفاء التخصیص یکون المراد کل تلک الحقیقه و یحصل کمال المقصود.

الأوّل: إذا وقع التعارض بین الاشتراک و المجاز فالمجاز أولى، لکثرته، و لحصول الفائده أمّا مع القرینه فالمجاز، و أمّا بدونها فالحقیقه.

و اعترض: بأولویه المشترک، لعدم الخطأ، فإنّ القرینه إذا(۳) وجدت حمله السامع على ما دلت علیه، و إلّا توقف، و فی المجاز إذا انتفت یحمله السامع على الحقیقه و یرید المجاز فیقع فی الخطأ، و لتوقف المجاز على الوضع و النقل

۱- فی د، ه:(التوقف).

۲- فی أ، ج، ط:(بکثرته). و فی ه:(لکثره).

۳- فی أ، ب، ج، د، ه:(إن).

ص: ۸۲

و العلاقه، و المشترک علی الأوّل، و لکثره الاشتقاق فی المشترک دون المجاز، و لکثره التجوز بکثره الحقائق(۱).

و الجواب:

أنّ(۲) المجاز أکثر.

الثانی: النقل أولی من الاشتراک، لتعدد الحقیقه فی المشترک دونه، فیختل الفهم.

الثالث: الإضمار أولی من الاشتراک، لاختصاص الإجمال ببعض(۳) الصور فی الإضمار، و عمومیته فی الاشتراک.

الرابع: التخصیص أولی(۴) من الاشتراک، لأنّه(۵) خیر من المجاز علی ما یأتی، و المجاز خیر من الاشتراک.

الخامس: المجاز أولی من النقل، لتوقف النقل علی اتفاق أهل اللسان(۶) علیه، بخلاف المجاز.

السادس: الإضمار أولی من النقل، لما قلناه(۷) فی المجاز.

السابع: التخصیص أولی من النقل، لأنّه أجود من المجاز علی ما یأتی،

۱- المحصول: ۱/ ۳۵۵- ۳۵۶.

۲- کلمه:(أنّ) زیاده من ط.

۳- فی ج، ه، ط:(فی بعض).

۴- فی ط:(خیر).

۵- ۲۰۶.

۶- فی أ، ب، ه:(اللغه) بدل:(اللسان).

۷- فی ج، ط:(قلنا).

ص: ۸۳

و المجاز أولی من النقل.

الثامن: المجاز و الإضمار متساویان، لاحتیاج کل منهما إلی قرینه صارفه عن الظاهر.

التاسع: التخصیص أولی من المجاز، لأنّه إذا انتفت القرینه فی التخصیص حمل علی الجمیع فدخل المراد و غیره، بخلاف المجاز.

العاشر: التخصیص أولی من الإضمار، لأنّه خیر من المجاز المساوی للإضمار.

الفصل التاسع: فی تفسیر حروف یحتاج إلیها

فمنها الواو و معناها الجمع من غیر ترتیب، خلافا للفرّاء(۱)(۲).

لنا: إجماع أهل اللغه، قال: أبو علی(۳) «اتفق اللغویون و النحویون البصریون

۱- هو یحیی بن زیاد بن عبد اللّه الدیلمی، مولی بنی أسد، أبو زکریاء: إمام الکوفیین و أعلمهم بالنحو و اللغه و فنون الأدب. قال ثعلب: لو لا الفرّاء ما کانت اللغه. ولد بالکوفه عام ۱۴۴ ه و انتقل إلی بغداد. عهد إلیه المأمون تربیه ابنیه. توفی فی طریق مکه سنه ۲۰۷ ه. و کان مع تقدّمه فی اللغه فقیها متکلّما. من کتبه(معانی القرآن) و(مشکل اللغه) و(ما تلحن فیه العامّه). راجع: الأعلام للزرکلی: ۸/ ۱۴۵- ۱۴۶.

۲- قال أبو الحسین، فی: المعتمد: ۱/ ۳۵:« قد حکی عن الفرّاء أنّه قال: الواو لا تفید الترتیب إلّا حیث یستحیل الجمع نحو قول اللّه سبحانه\:i« یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا وَ اسْجُدُوا»\E ..».

۳- هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسی الأصل: أحد الأئمه فی علم العربیه، ولد فی- (فسا) من أعمال فارس سنه ۲۸۸ ه و دخل بغداد سنه ۳۰۷ ه و تجوّل فی کثیر من البلدان و قدم حلب سنه ۳۴۱ ه فأقام مدّه عند سیف الدوله، و عاد إلی فارس فصحب عضد الدوله ابن بویه، و تقدّم عنده فعلمه النحو، و صنّف له کتاب:(الإیضاح) فی قواعد العربیه، ثمّ قدم بغداد فأقام بها إلی أنّ توفی بها سنه ۳۷۷ ه، کان متهما بالاعتزال. له کتب، منها:(التذکره فی علوم العربیه) عشرون مجلّدا. راجع: الأعلام للزرکلی: ۲/ ۱۷۹- ۱۸۰.

ص: ۸۴

و الکوفیون علی أنّ الواو للجمع المطلق من غیر ترتیب»(۱)، و لو روده فی مثل (تقاتل زید و عمرو)، و لصدق (قام زید و عمرو قبله) أو (بعده) من غیر تکریر و لا ـ تناقض، و لقوله تعالی ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَکُمْ(۲) و بالعکس(۳)، و لسؤال الصحابه عن مبدأ السعی، و لمساواه واو العطف فی الأسماء المختلفه واو الجمع فی المتفقه.

احتجوا ب: إنکاره علیه الصلاه و السلام علی من قال: «و من عصاهما»(۴)، و بإنکار الصحابه علی ابن عباس فی أمرهم بالعمره قبل الحج و قد قال اللّه تعالی:

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ(۵)، و بعدم(۶) وقوع الثانیه لمن قال: (أنت طالق و طالق) بخلاف طلقتین(۷)، و لأنّ الترتیب علی التعاقب له الفاء، و علی التراخی له ثمّ،

۱- حکاه عنه الفخر الرازی، فی: المحصول: ۱/ ۳۶۳.

۲- البقره/ ۵۸.

۳- المراد ب(العکس) قوله تعالی\i وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ\E: الأعراف/ ۱۶۱.

۴- عن عدی بن حاتم:« أنّ رجلا خطب عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، فقال: من یطع اللّه و رسوله فقد رشد، و من یعصهما فقد غوی، فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: بئس الخطیب أنت، قل: و من یعص اللّه و رسوله»: جامع الاصول: ۹/ ۶۱۵- ۶۱۶ رقم(۹۴۳۴).

۵- البقره/ ۱۹۶.

۶- فی أ، ب:(و لعدم).

۷- فی ط:(الطلقتین).

ص: ۸۵

و مطلق الـترتیب معنی تشـتد الحـاجه إلی التعـبیر عنه فله الواو إذ لاـ غیره، و هو أولی من جعله لمطلق الجمع، لاسـتلزام المرکب الجزء بخلاف العکس(۱).

و الجواب: أنّ(۲) الإنکـار لترک الإفراد بالـذکر، فإنّه أبلغ فی التعظیم، و إنکارهم علی ابن عباس معارض بأمر ابن عباس، و أیضا فإنّ أمر ابن عبـاس یـدل علی المطلوب، بخلاـف إنکارهم، لاحتمال فهم(۳) الجمع المطلق(۴) المتناول لتقـدیم الحج و تقدیم(۵) العمره، فإنّ أمر(۶) ابن عبـاس بتقـدیم العمره یرفع العمومیه المسـتفاده من مطلق الجمع الـدال علی التخییر و هو مطلوبنا، و الطلاق الثانی لیس تفسیرا للأوّل و قد طلقت بالأوّل بتمامه(۷)، و وضع اللفظ للأعم أولی لأنّ الحاجه إلی التعبیر عنه أشد، فإنّ الحاجه إلی الخاص تستلزم الحاجه إلیه، و قد یحتاج إلی العام و یستغنی عن التعبیر عن الخاص.

و منها الفاء و هی للتعقیب بحسب ما یمکن، لإجماع أهل اللغه علیه. و قوله تعالی: فَیُسْحِتَکُمْ(۸) مجاز، فإنّ الوعید من اللّه تعالی یشبه الوقوع لامتناع الخلف فیه.

۱- التبصره: ۲۳۲- ۲۳۳، المحصول: ۱/ ۳۶۷- ۳۷۱، الإحکام: ۱/ ۶۰.

۲- کلمه:(أنّ) زیاده من ط.

۳- فی ب، ج:(فهمهم).

۴- لم ترد فی أ، ب، د، ه:(المطلق).

۵- فی أ، ب، ج، د، ه:(لتقدیم).

۶- فی أ، ج، د، ه:(فأمر). و فی ب:(و أمر).

۷- فی أ، ب، ج، د، ط:(لتمامه).

۸- طه/ ۶۱.

ص: ۸۶

و منها فی و هی للظرفیه تحقیقا مثل (زید فی الدار)، و تقدیرا مثل فِی جُذُوعِ النَّخْلِ(۱).

و منها من و هی مشترکه بین ابتداء الغایه، و التبعیض، و التبیین، و زائده.

و منها إلی و هی لانتهاء الغایه. و لا إجمال، کما توهم قوم، لـدخول الغایه تاره و خروجها اخری، لأنها موضوعه للانتهاء، ثمّ الغایه قد تنفصل حسا ک (اللیل) فیجب خروجها، و قد لا تتمیز ک (المرفق) فیجب دخولها.

و منها الباء و قیل: إنّها فی غیر المتعدی للإلصاق و فی المتعدی للتبعیض، و أنکر سیبویه فی سبعه عشر موضعا من کتابه کونها للتبعیض، و الفرق بین (مسحت بالمندیل) و (مسحت المندیل) من حیث جعل المندیل آله فی المسح مع الباء و ممسوحا مع عدمها، لا من حیث التبعیض.

و منها إنّما و هی للحصر بالنقل عن أهل اللغه، و لأنّ (إنّ) للإثبات، و (ما) للنفی، و لا یتواردان علی محل واحد، و لا یمکن صرف النفی إلی المذکور و الإثبات إلی غیره، فتعیّن(۲) العکس.

۱- طه/ ۷۱.

۲- فی أ:(فیتعیّن).

ص: ۸۷

الفصل العاشر: فی الخطاب

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: الخطاب هو الکلام المقصود به الإفهام،

فلا یقع من الحکیم المخاطبه(۱) بالمهمل لاشتماله علی النقض.

و احتجاج الحشویه ب: الحروف المقطعه، و بقوله تعالی: کَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّیاطِینِ(۲) و تِلْکَ عَشَرَهٌ کامِلَهٌ(۳) وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ(۴) لامتناع العطف، لاستحاله عود ضمیر «یقولون» إلی المعطوف علیه(۵)؛ باطل، لأنّ الحروف قیل: إنّها أسماء للسور، و التمثیل برءوس الشیاطین تمثیل بالمستنکر فی العاده(۶)، و التوکید مفهوم، و العطف لا یقتضی عود الضمیر إلی المعطوف علیه.

البحث الثانی: یمتنع أن یخاطب اللّه بشی ء و یرید خلاف ظاهره من دون البیان،

۳ و إلّا لزم الإغراء بالجهل، و لأنّه بالنسبه إلی غیر ظاهره مهمل.

۱- فی أ، د:(الخطاب).

۲- الصافات/ ۶۵.

۳- البقره/ ۱۹۶.

۴- آل عمران/ ۷.

۵- المحصول: ۱/ ۳۸۵- ۳۸۷.

۶- فی أ، ب، د، ه، ط:(الغایه) بدل:(العاده).

ص: ۸۸

البحث الثالث: قيل: الدلائل اللفظيه ظنيه،

البحث الثالث: قيل: الدلائل اللفظيه(۱) ظنيه،

لتوقفها على نقل اللغه، و النحو، و التصريف، و عدم الاشتراك، و المجاز، و النقل، و التخصيص، و الإضمار، و التقديم، و التأخير، و الناسخ، و المعارض العقلى الذى لو رجّح النقل(۲) عليه لزم إبطال النقل(۳)، إذ بطلان الأصل يستلزم بطلان الفرع، و لا شكّ أنّ هذه ظنيه، فالموقوف(۴) عليها ظنى(۵).

و الحق: خلاف هذا، فإنّ بعض اللغات و النحو و التصريف متواتر النقل، و عدم الأشياء التى ذكروها قد يعلم فى محكمات القرآن، فثبت(۶) القطع.

البحث الرابع: خطاب اللّه تعالى يحمل على الحقيقه الشرعيه إن وجدت،

سواء وجد غيرها من الحقائق أم لا، فإن انتفت الشرعيه فالعرفيه إن غلبت على اللغويه فى الاستعمال، و إلّا فهو مشترك يفتقر فى حمله على أحدهما إلى قرينه، و إن انتفت العرفيه فاللغويه، و إن(۷) لم تكن فالمجاز.

فإن تعددت العرفيه: حملت كل طائفه الخطاب على المتعارف عندها.

۱- فى ه:(النقليه).

۲- فى ج، د:(النقلى).

۳- فى ج:(النقلى).

۴- فى ب، ه، ط:(و الموقوف).

۵- المحصول: ۱/ ۳۹۰- ۳۹۱.

۶- فى د، ه، ط:(فيثبت).

۷- فى أ، ج، د، ه:(فإن).

و قد يدل بالالتزام: إمّا باعتبار اللفظ المفرد بأن يكون شرطا للمطابقى(۱)، و يسمّى دلاله الاقتضاء: إمّا شرعا كنذر العتق، أو عقلا كرفع الخطأ، أو المركّب بأن يكون مكمّلا للمقصود كدلاله تحريم التأفيف على تحريم الضرب، أو لا يكون(۲) كدلاله تخصيص الذكر على التخصيص فى الحكم، و قد يجتمع من الخطابين(۳) حكم آخر مثل: وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً(۴) مع قوله: وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ(۵).

و قد ينضم إلى النص غيره و يحصل الحكم منهما، مثل دلاله الإجماع على تساوى الخال و الخاله و دلاله النص على إرث الخال.

و قد يتعذر حمل الخطاب على ظاهره، فإن اتحد المجاز حمل عليه، و إلّا بقى مشتركا إن لم يترجح أحدهما، و إلّا حمل على الراجح.

۱- فى ه:(للمطابقه).

۲- زاد فى ب:(كذلك).

۳- فى ه:(الحكمين) بدل:(الخطابين).

۴- الأحقاف/ ۱۵.

۵- لقمان/ ۱۴.

ص: ۹۰

ص: ۹۱

المقصد الثّالث فی الأمر و النّهی و فیه فصول

اشاره

ص: ۹۲

ص: ۹۳

[الفصل] الأوّل: فی حقیقه الأمر

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: الأمر حقیقه فی القول، و مجاز فی الفعل.

الأوّل: الأمر حقیقه فی القول، و(۱) مجاز فی الفعل.

و لا نزاع فی الأوّل. و أما الثانی: فلأنّه لو لاه لزم الاشتراک.

احتجوا ب: صحه الاستعمال فیه علی الحقیقه، کما فی قوله تعالی: حَتَّی إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ(۲) و المراد الأفعال العجیبه، و کما یقال: (أمر فلان مستقیم) و: (هذا أمر عظیم)(۳).

و الجواب: أنّ(۴) الاستعمال یوجد مع المجاز کما یوجد مع الحقیقه، فلا یجوز الاستدلال به علیه، خصوصا و قد بیّنا أولویه المجاز من(۵) الاشتراک.

البحث الثانی: فی حدّه

و هو طلب الفعل بالقول علی جهه الاستعلاء.

و هذا الطلب معلوم لکل عاقل، و هو غیر الصیغه، لعدم اختلافه باختلاف

۱- حرف العطف زیاده من ط.

۲- هود/ ۴۰.

۳- الذریعه: ۱/ ۲۷- ۲۸، المعتمد: ۱/ ۳۹، ۴۱- ۴۲، المحصول: ۲/ ۹، ۱۱- ۱۳، الإحکام: ۱/ ۳۶۱.

۴- کلمه:(أنّ) زیاده من ط.

۵- فی أ، ب، د، ه، ط:(علی) بدل:(من).

اللغات، و لوجودها من الساهی و الغافل و النائم مع انتفائه.

و هل هو الإراده أو غیرها؟

الحق الأوّل، فإنّا لا نعلم الزائد علی الإراده، و لا یجوز وضع اللفظ الظاهر لمعنی غیر معقول.

و الأشاعره أثبتوا للطلب معنی(۱) مغایرا للإراده، لأنّ اللّه تعالی أمر الکافر بالطاعه و لم یردها منه، لأنّه عالم بعدم إیقاعها منه، فیکون تکلیفه بها تکلیفا بالمحال. و لصحه: (ارید منک الفعل و لا آمرک به). و لأمر السید عبده بفعل لا یرید إیقاعه منه، طلبا لإظهار عذره(۲).

و الجواب: المنع من عدم إراده الطاعه من الکافر، و العلم لا یؤثر فی المعلوم، و تمام الاستقصاء فی هذه المسأله مذکور فی کتبنا الکلامیه(۳). و نفی الأمر معناه نفی الإلزام(۴) و إن کان مریدا لإیقاع(۵) الفعل اختیارا، و الطلب و الإراده متساویان فی أمر طالب العذر. و الجواب واحد، و هو أنّه وجد منه صوره الأمر و إن لم یرده و لا یطلبه.

۱- فی أ، ج، د:(الطلب) بدل:(للطلب معنی).

۲- المعتمد:/ ۴۸- ۴۹، المنخول: ۹۹- ۱۰۰، المستصفی: ۲/ ۱۹- ۲۰، المحصول:

۳- انظر: کشف المراد: ۶۵- ۶۸.

۴- فی ط:(إلزامه).

۵- فی ط:(لإیقاعه).

ص: ۹۵

البحث الثالث: اعلم أنّ الصیغه تدل علی الطلب بالوضع، فلا تفتقر إلی الإراده کغیرها من الألفاظ.

احتج الجبائیان ب: أنّ الممیز بین الأمر و التهدید الإراده(۱).

و الجواب: أنّها حقیقه فی الطلب مجاز فی غیره، و لا أثر لإراده المأمور به فی صیروره الصیغه أمرا، خلافا لهما، لأنّها داله بالوضع علی الإراده، فلا تفید الصیغه الداله علیها صفه کالمسمیات(۲) مع الأسماء.

و قد تقوم صیغه الأمر مقام الخبر، مثل: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»(۳) و بالعکس، مثل: وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَ(۴) لاشتراکهما فی الدلاله علی وجود الفعل.

و کذا النهی، مثل: «لا تنکح المرأه علی عمتها و خالتها»(۵).

۱- المحصول: ۲/ ۲۹، روضه الناضر: ۱۶۹- ۱۷۰.

۲- فی أ:(کسائر المسمیات).

۳- الفتح الکبیر للسیوطی: ۱/ ۴۲۱ ط مصطفی الحلبی عام ۱۳۵۱ ه.

۴- البقره/ ۲۳۳.

۵- جامع الاصول: ۹/ ۴۱۸ رقم[[۱۹۳۱]] و اللفظ:« و لا علی خالتها». و بمعناه أحادیث متعدده ذکرت قبله.

ص: ۹۶

الفصل الثانى: فى مدلول الصيغه

اشاره

و فيه مباحث:

الأوّل: فى أنّ الأمر للوجوب.

اشاره

صيغه (افعل) تستعمل فى معان متعدده، كالإيجاب، و الندب، و الإرشاد، و التهديد، و الإهانه، و الدعاء.

و هى حقيقه فى الأوّل. و قيل: هى(۱) مشتركه(۲) بين الأوّل و الثانى. و قيل: للقدر المشترك(۳).

لنـا: قوله تعالى: ما مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ(۴) ذمّه على ترك السـجود عقيب الأمر، و لو لا أنّه للوجوب لما اسـتحق الـذمّ بمجرد الترك، و قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ(۵) ذمّهم على الامتناع عقيب الأمر. و قوله تعالى:

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ(۶) أمر مخـالف الأـمر بالحـذر، و لو لاـ العقاب لما حسن التحـذير. و لأنّ تارك المأمور به عاص، و العاصى يستحق العقاب. و لقوله عليه السّلام

۱- كلمه:(هى) زياده من ط.

۲- فى د:(مشترك).

۳- المعتمد: ۱/ ۴۹- ۵۰، المحصول: ۲/ ۴۴- ۴۵، الإحكام: ۱/ ۳۶۷- ۳۶۸، المنتهى: ۹۱.

۴- الأعراف/ ۱۲.

۵- المرسلات/ ۴۸.

۶- النور/ ۶۳.

ص: ۹۷

«لو لا أن أشق علی امّتی لأمرتهم بالسواک عند کل صلاه»(۱) نفی الأمر مع ثبوت النـدبیه، و نفی(۲) الأمر و أثبت الشفاعه المندوب قبولها فی خبر بریره(۳). و لحسن ذمّ العبد علی الترک. و لأن حمله علی الوجوب احتراز عن الضرر المظنون.

احتجوا ب: استعماله فی الوجوب و الندب، و الأصل عدم الاشتراک و المجاز، فیکون حقیقه فی القدر المشترک(۴).

و الجواب: المجاز قد(۵) یصار إلیه للدلیل، و قد بیّناه.

تذنیب

الأمر الوارد عقیب الحظر للوجوب، لوجود المقتضی و انتفاء ما یصلح للمانعیه، و هو الانتقال من الحظر، لتساوی الأحکام فی التضاد.

و قوله تعالی: وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا(۶) معارض بمثل فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ(۷).

۱- جامع الاصول: ۶/ ۱۰۵- ۱۰۶ رقم(۵۱۷۲) و(۵۱۷۳).

۲- کذا فی النسخ، و المناسب: لنفی.

۳- فی روایه أبی داود:« أنّ مغیثا کان عبدا، فعتقت بریره تحته، فقال: یا رسول اللّه، اشـفع إلیها، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: یـا بریره، اتقی اللّه، فـإنّه زوجـک و أبو ولـدک، فقـالت: یا رسول اللّه، تأمرنی بـذلک، قال: لا، إنّما أنا شافع»: جامع الاصول: ۶/ ۴۹۴ رقم(۵۷۸۱).

۴- الذریعه: ۱/ ۳۸- ۳۹، التبصره: ۳۱، المحصول: ۲/ ۹۵.

۵- کلمه:(قد) زیاده من ط.

۶- المائده/ ۲.

۷- التوبه/ ۵.

ص: ۹۸

البحث الثانی: الحق أنّ الأمر یدل علی طلب الماهیه،

من غیر شعور بوحده و لا تکرار، لاستعماله فیهما، و الاشتراک و المجاز علی خلاف الأصل، و لاستلزام کون کل عباده ناسخه لما تقدمها، و لقبوله القیدین فیقال: (افعل مرّه، و(۱) دائما) من غیر تکرار(۲) و لا نقض.

احتجوا ب: أنّ النهی یقتضی التکرار، فکذا الأمر(۳).

و الجواب: المنع من الصغری، و بالفرق فإنّ الانتهاء دائما ممکن بخلاف الفعل.

احتج السید المرتضی رحمه اللّه(۴) علی الاشتراک ب: حسن الاستفهام

۱- زاد فی ج، د:(افعل).

۲- فی ج:(تکریر).

۳- المعتمد: ۱/ ۱۰۲، التبصره: ۴۴، المستصفی: ۲/ ۹، المحصول: ۲/ ۱۰۲، الإحکام: ۱/ ۳۷۹، المنتهی: ۹۳.

۴- هو: أبو القاسم علی بن الحسین بن موسی بن محمّد بن موسی بن إبراهیم بن الإمام موسی الکاظم علیه السّلام، الملقّب بالشریف المرتضی و بعلم الهدی: نقیب الطالبیین، و أحد الأئمه فی علم الکلام و الأدب و الشعر. ولد ببغداد سنه ۳۵۵ ه و توفی بها سنه ۴۳۶ ه. عدّه ابن الأثیر من مجددی مذهب الإمامیه فی رأس المائه الرابعه. له تصانیف کثیره، قال العلّامه الحلّی:« و بکتبه استفادت الإمامیه منذ زمنه رحمه اللّه إلی زماننا هذا و هو سنه ۶۹۳ ه. و هو رکنهم و معلّمهم». من تصانیفه:(الشافی فی الإمامه) و(تنزیه الأنبیاء) و(الذریعه) فی اصول الفقه، و(الانتصار) و(المسائل الناصریه) فی الفقه، و(الغرر و الدرر) یعرف بأمالی المرتضی. راجع: الکنی و الألقاب للقمّی: ۲/ ۴۳۹- ۴۴۳، و الأعلام للزرکلی: ۴/ ۲۷۸- ۲۷۹.

ص: ۹۹

و الاستعمال(۱). و هما غير دالين على مطلوبه على ما سيأتى.

البحث الثالث: الأمر المعلّق على شرط أو صفه لا يتكرر بتكررهما إلّا مع العليّه،

لحسن (إذا دخلت السوق فاشتر اللحم) مع عدم إراده التكرار، و كذا (أعطه درهما إن دخل الدار)، و لأنّ التعليق أعم من قيدى الوحده و التكرار، و لا دلاله للعام على شى ء من جزئياته، و مع العليّه يثبت العموم لوجوب وجود المعلول عند وجود العلّه.

البحث الرابع: الحق أنّ الأمر لا يفيد الفور و لا التراخى، لاستعماله فيهما،

و المجاز و الاشتراك على خلاف الأصل، فيكون موضوعا للقدر المشترك بينهما، و لقبوله التقييد بكل منهما من غير تكرار(۲) و لا نقض، و لأنّ المراد من الأمر إدخال المصدر(۳) فى الوجود، و هو شامل للقيدين كالخبر.

احتجوا ب: ذم إبليس على ترك السجود فى الحال، و بقوله تعالى: وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ(۴) فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ*(۵)، و لأنّ التأخير إن جاز إلى غايه

۱- الذريعه: ۱/ ۱۰۱.

۲- فى ج، ط:(تكرير).

۳- فى ج:(الماهيه) بدل:(المصدر).

۴- آل عمران/ ۱۳۳.

۵- البقره/ ۱۴۸، المائده ۴۸.

ص: ۱۰۰

معينه(۱) غير مبيّنه أو غير معينه(۲) لزم تكليف ما لا يطاق، و إن جاز دائما خرج عن كونه واجبا، و إن كان إلى غايه(۳) معيّنه(۴) مبيّنه وجب معرفه البيان(۵).

و الجواب: أنّ إبليس استحق الذم بتركه(۶) لا بعزم الفعل، و لأنّ الأمر هاهنا للفور، لقوله تعالى: فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ(۷)، و المسارعه إلى المغفره مجاز، إذ المراد ما يقتضيها، و ليست الآيه(۸) داله على الفوريّه، و لو دلّت لا ستفيد الفور من خارج، و التأخير يجوز إلى غايه يغلب معها الظن بالتلف عقيب الفعل، كما لو قال:

(افعل أيّ وقت شئت)، و كقضاء الواجب و النذر المطلق.

البحث الخامس: الأمر المعلّق بكلمه (إن) عدم عند عدم الشرط،

البحث الخامس: الأمر المعلّق بكلمه [إن] عدم(۹) عند عدم الشرط،

لأنّه ليس علّه فى وجوده و لا مستلزما له، فلو لم يستلزم العدم العدم لخرج عن كونه شرطا، و إلّا جاز أن يكون(۱۰) كل شى ء شرطا لكل شى ء، و لأنّ يعلى بن اميّه سأل

۱- فى أ:(معلومه) بدل:(معينه).

۲- فى أ:(معلومه) بدل:(معينه).

۳- كلمه:(غايه) زياده من ط.

۴- فى أ، ج:(معلومه) بدل:(معينه).

۵- المعتمد: ۱/ ۱۱۹، التبصره: ۵۴، المحصول: ۲/ ۱۱۶- ۱۱۸، روضه الناظر: ۱۷۸- ۱۷۹، الإحكام: ۱/ ۳۸۹- ۳۹۰، المنتهى: ۹۴- ۹۵.

۶- فى أ، ب، ج، د، ه:(لتركه).

۷- ص/ ۷۲.

۸- لم ترد فى أ، ج، ط:(الآيه).

۹- فى ه، ط:(يعدم).

۱۰- فى أ، ج، د:(كون) بدل:(أن يكون).

ص: ١٠١

عن سبب القصر مع الأمن و أقرّه النبى صلّى اللّه عليه و آله عليه(١)، و لقوله عليه السّلام: «و اللّه لأزيدنّ على السبعين»(٢) عقيب إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً(٣).

احتجوا ب: إمكان قيام غيره مقامه، و بقوله تعالى وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً(۴) فإنّه لا يقتضى إباحه الإكراه مع عدم إراده التحصّن(۵).

و الجواب: أنّ الشرط حينئذ أحدهما لا بعينه، لا ما فرض شرطا، و الآيه إنّما(۶) تقتضى تحريم الإكراه مع إراده التحصّن، فينتفى التحريم عند عدم الإراده، و لا يلزم من نفى التحريم الإباحه، فإنّ نفى التحريم قد يكون للإباحه و قد يكون لامتناع المنهى عنه عقلا، و هو كذلك هاهنا، فإنّ مع إراده البغاء الحاصله من نفى إراده التحصّن يمتنع الإكراه على البغاء.

١- عن يعلى بن اميّه:« قال قلت لعمر بن الخطاب\i فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاهِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا\E] النساء/ ١٠١] فقد أمن الناس؟ فقال: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن ذلك؟ فقال: صدقه تصدّق اللّه بها عليكم فاقبلوا صدقته»: جامع الاصول: ١/ ۶٩۶ رقم(۵٨۵).

٢- رواه ابن حزم فى: الإحكام: ١/ ٢٨٣، و أورده: الزمخشرى فى الكشّاف: ٢/ ٢٩۴، الشوكانى فى تفسيره: ٢/ ٣٧٠، ابن كثير فى تفسيره: ٢/ ٣٩٢- ٣٩٣ فى تفسير الآيه: ٨۴/ التوبه. و لكنّ الغزالى فى: المنخول: ٢١٢، قطع بكذب الحديث قائلا:« إذ الغرض منه التناهى فى تحقيق اليأس من المغفره، فكيف يظنّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذهوله عنه»، و فى: المستصفى: ٢/ ٨٧ قال:« الأظهر أنّه غير صحيح».

٣- التوبه/ ٨٠.

۴- النور/ ٣٣.

۵- المعتمد: ١/ ١۴٢، ١۴٣- ١۴۴، المحصول: ٢/ ١٢٧.

۶- كلمه:(إنّما) زياده من ط.

ص: ۱۰۲

البحث السادس: الحق أنّ عدم الوصف لا يقتضى عدم الأمر المعلّق به،

اشاره

مثـل: (زكّوا عن الغنم السـائمه)(۱) لانتفـاء الـدلالات الثلاـث، أمّا المطـابقه و التضـمّن فظـاهر، و أمّا الالـتزام فلأنّ ثبوت المعلق على الوصف يصـدق مع ثبوته عنـد عـدم الوصف و مع عـدمه، و لاـ يسـتلزم العـام الخاص، و قول أبى عبيد(۲) فى قـوله عليه السّـلام: «لىّ الواجـد يحل عقوبته و عرضه»(۳) إنّه يـدل على أنّ لىّ غير الواجـد لا يحل عقوبته و لا عرضـه(۴)، مبنى على اجتهـاده، لا أنه نقل عن أهل اللغه.

و فائده التخصـيص: إمّا الاهتمام بالمذكور، أو لسبق بيانه، أو لسبق خطوره فى حق غير اللّه تعالى، أو لحاجه السامع، أو ليستدل السامع على المسـكوت عنه به فيحصل له رتبه الاجتهاد، أو لأنّ بيان المسكوت عنه غير واجب، أو ليبينه بالنصوصيه(۵)، أو يحيله على الأصل كما لو قال: (لا زكاه فى السائمه) و خص(۶)

۱- مثل مقتبس من نصوص الزكاه. انظر: جامع الاصول: ۴/ ۴۱ رقم(۲۶۷۱).

۲- هو: القـاسم بن سـلّام الهروى، الأزدى الخزاعى بالولاء، الخراسانى البغـدادى؛ من كبار العلماء بالحـديث و الأدب و الفقه. من أهل هراه. ولد بها سنه ۱۵۷ ه و بهـا تعلّم و كان مؤدّبا. و رحل إلى بغـداد فولى القضاء بطرطوس(۱۸) سنه، و توفى بمكه عام ۲۲۴ ه كان منقطعـا للأـمير عبـد اللّه بن طـاهر، كلّما ألّف كتابا أهـداه إليه. له مصـنّفات، قال الجاحظ:« لم يكتب الناس أصـحّ من كتبه، و لا أكثر فائـده». منهـا:(الغريب المصـنّف) مجلـدان فى غريب الحـديث، ألفه فى نحو أربعين سـنه، و هو أوّل من صـنّف فى هـذا الفن. راجع: الأعلام للزركلى: ۵/ ۱۷۶.

۳- جامع الاصول: ۳/ ۶۸۴ رقم(۲۵۳۷) و لفظ الحديث:« عرضه و عقوبته».

۴- المعتمد: ۱/ ۱۶۰.

۵- فى ط:(بالمنصوص). و فى ج:(بالنصوص).

۶- أى: بالذكر(هامش توضيحى من نسخه ه).

ص: ۱۰۳

المنطوق للاشتباه فیه.

تذنیب

إن کان الوصف علّه، لزم من نفیه نفی الحکم، تحقیقا للعلّیه، و لا یفید التخصیص بالذکر التخصیص فی الحکم فی قوله تعالی: وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ خَشْیَهَ إِمْلاقٍ(۱) و لا فی قوله تعالی: وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَیْنِهِما فَابْعَثُوا(۲) الآیه؛ لأنّ التخصیص هنا للعاده، و أیضا تخصیص الحکم بوصف فی جنس لا یدل علی نفیه عمّا زال عنه الوصف فی غیر ذلک الجنس.

البحث السابع: الحکم المقیّد بالغایه یدل علی مخالفه ما بعد الغایه له،

فإنّ معنی (صوموا إلی اللیل): (صوموا صوما آخره اللیل) فلو وجب بعدها لم یکن آخرا.

أمّا مفهوم اللقب فلیس حجه عند الأکثر(۳)، و إلّا لزم الکفر من قولنا: (زید موجود) و: (عیسی رسول اللّه).

و مفهوم الحصر حجّه، مثل: (صدیقی زید) و: (العالم بکر) و إلّا لزم الإخبار

۱- الإسراء/ ۳۱.

۲- النساء/ ۳۵.

۳- بل فی: المعتمد: ۱/ ۱۴۸، و المحصول: ۲/ ۱۳۴؛ أنّه مذهب الجمهور. و قال الغزالی فی المستصفی: ۲/ ۹۲: إنّه قد أقرّ ببطلانه کلّ محصّل من القائلین بالمفهوم. لکن قال الآمدی فی: الإحکام: ۲/ ۹۰:« اتفق الکلّ علی أنّ مفهوم اللقب لیس بحجّه، خلافا للدقّاق و أصحاب الإمام أحمد بن حنبل».

ص: ۱۰۴

بالأخص عن الأعم.

و إذا كان العدد علّه لعدم الحكم(۱) كان الزائد(۲) علّه، لاشتماله على العلّه. و لا يلزم من اتصاف الناقص بأمر اتصاف الزائد به، فإنّ وجوب ركعتى الصبح لا يقتضى(۳) وجوب الثلاثه، و إباحه الأربع لا يقتضى إباحه الزائد.

و إذا ابيح عدد لزم إباحه الناقص إن وجب دخوله، كإباحه الخمسين عند إباحه جلد مائه، و إن لم يدخل لم يجب، كالحكم بالشاهدين لا يستلزم الحكم بالشاهد، لأنّ الحكم بشهاده الواحد لا يدخل تحت الحكم بالشاهدين.

و إذا حرم عدد فقد يكون تحريم الأقل منه(۴) أولى، مثل تحريم استعمال نصف الكر النجس، فتحريم الأقل منه أولى، و قد لا يكون، فإنّ تحريم جلد الزانى أكثر من مائه لا يستلزم تحريم المائه. فظهر أنّ تعليق الحكم على عدد لا يقتضى نفيه عمّا عداه.

البحث الثامن: الآمر إن نقل كلام غيره دخل فيه إن تناوله،

و كذا لو نقل أمر غيره بكلام نفسه، و إلّا فلا.

و يمكن أن يقول الإنسان لنفسه: (افعل) و يريد الفعل، لكنّه لا يسمّى أمرا، لأن الاستعلاء معتبر(۵)، و لا يحسن أيضا، لأنّ فائده الأمر الإعلام، و لا فائده فى إعلام

۱- فى أ:(للعدم) بدل:(لعدم الحكم).

۲- زاد فى أ، ج، ط:(عليه).

۳- فى أ، ب، ج، د:(يستلزم) بدل:(يقتضى).

۴- كلمه:(منه) زياده من ط.

۵- زاد فى ج:(فى الأمر).

ص: ۱۰۵

الرجل نفسه ما فی قلبه.

البحث التاسع: الأمران إن تخالفا(۱) و تضادا کان الثانی(۲) ناسخا(۳)، و إلّا وجبا معا، و إن تماثلا فإن کان هناک عطف تغایرا، و إلّا اتحدا إن امتنع الزائد عقلا کالقتل، أو شرعا کالعتق، أو عاده کسقی الماء، و حمل علی التأکید إن کان الثانی معرّفا بلام العهد، و إلّا فالأقرب التغایر، مثل: (صل غدا رکعتین صل غدا رکعتین) لوجوب الأوّل بالأمر الأوّل، و فائده التأسیس أولی من فائده التأکید. و کذا لو کان الثانی معرّفا باللام(۴) مع العطف، لاحتمال کون اللام لتعریف الطبیعه، کما یحتمل تعریف المعهود، مع أنّ العطف یقتضی التغایر، فلا معارض له.

الفصل الثالث: فی الوجوب

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: فی الواجب المخیّر.

اشاره

و لا ریب فی وقوعه، کخصال الکفاره. و اختلف فی تقدیره، فقیل: الجمیع

۱- فی د:(اختلفا).

۲- فی أ:(التالی) بدل:(الثانی).

۳- فی ه:(نسخا).

۴- لم ترد فی ج، د، ط:(باللام).

ص: ۱۰۶

واجب و يسقط بفعل البعض. و قيل: الواجب واحد لا بعينه. و قيل: إنّه معيّن عند اللّه تعالى و غير معيّن عندنا(۱).

و الحق أنّ كل واحـد منها(۲) واجب مخيّر فيه، بمعنى أنّه لاـ يجب الجميع و لاـ يجوز(۳) الإخلال بالجميع، و أيّها(۴) فعل كان واجبا بالأصاله، لأنّه لا اسـتبعاد فى أن يقول السيّد لعبده: (أوجبت عليك أحد هذين بحيث لا يحل لك(۵) تركهما) و لا: (أوجبتهما عليك فأيّهما شئت فافعله(۶) و لا يسـتلزم ذلك وجوب الجميع، و إلّا لعصـى بدونه، و لا إيجاب واحد معيّن عند اللّه، لأنّه تعالى يعلم الأشياء على ما هى عليه، و التقـدير أنّ الواجب لم يتعين فى أحدها عينا، و القائل بإيجاب واحد لا بعينه إن قصد ما قلناه؛ صح، و إلّا بطل، لأنّ المخيّر فيه إن كان هو الواجب فقد وقع فيما فرّ منه، و هو تجويز ترك الواجب، و إلّا لم يكن مخيرا، و التقدير خلافه.

احتج المخالف ب: أنّ المكلف إذا فعل الجميع فإن سقط الفرض به(۷) كان

۱- المعتمد: ۱/ ۷۹، التبصره: ۷۰، المحصول: ۲/ ۱۵۹- ۱۶۰، روضه الناظر: ۳۲، الإحكام: ۱/ ۸۸، المنتهى: ۳۴.

۲- فى أ:(منهما).

۳- زاد فى ب:(له).

۴- فى ه:(أيّهما).

۵- لم ترد فى أ، ب، ج:(لك).

۶- فى أ، ب، د:(فافعل).

۷- أي: بالجميع من حيث هو جميع(هامش من نسخه د).

ص: ۱۰۷

واجبا(۱)، و إن سقط بواحد لا بعینه کان المعیّن(۲) مستندا(۳) إلی المطلق(۴)، هذا خلف، و إن سقط بکل واحد لزم اجتماع العلل علی معلول واحد، فتعیّن المعیّن(۵).

و الجواب: أنّ هذه معرّفات.

احتج الآخرون ب: أنّ محل الوجوب إن کان هو(۶) الجمیع لم یبرئ بدونه، و إن کان غیر معیّن لزم حلول المعیّن فی المطلق، و هو محال، فتعیّن المعیّن، و لیس عندنا، فهو عند اللّه تعالی(۷).

و الجواب: أنّ محل الوجوب فی المخیّر کل واحد، و الخطأ نشأ من إهمال(۸) الحیثیات.

تذنیب

یصحّ الأمر بالشیئین علی الترتیب، و علی البدل: إمّا مع تحریم الجمع کأکل المباح و المیته و التزویج من کفوین، أو مع إباحته کالوضوء و التیمم و ستر العوره

۱- قوله:« کان واجبا» بیان للمحذور و التالی الفاسد، لأنّ الفرض لو سقط بالجمیع لزم أن یکون الجمیع واجبا، و هو باطل بالاتفاق.

۲- و هو سقوط الفرض(هامش من د).

۳- أی: معللا(هامش من د).

۴- یعنی: أحد الخصال من غیر تعیین(هامش من د).

۵- المعتمد: ۱/ ۸۵، المحصول: ۲/ ۱۶۳- ۱۶۴.

۶- کلمه:(هو) زیاده من ط.

۷- انظر الإحکام ۱/ ۸۹.

۸- فی ج:(اختلاف) بدل:(إهمال).

ص: ۱۰۸

بثوبين، أو مع ندبه كخصال الكفاره و خصال كفاره الحنث.

البحث الثانی: فی الواجب الموسّع

البحث الثانی: فی الواجب(۱) الموسّع

مساواه الوقت للفعل أمر واقع بالإجماع. و قصوره عنه(۲) ممتنع إلّا على إراده القضاء. و كون الوقت أفضل(۳) جائز و(۴) واقع، لعدم استحاله إيجاب الفعل فی زمان يفضل عنه، بحيث لا يخل المأمور بالفعل فی ذلك الوقت، و يتخيّر فی إيقاعه فی كل جزء منه، فإذا تضيّق تعيّن، و وقوعه ظاهر فی الصلاه، و ما وقته العمر.

و تخصيص الوجوب بالأوّل كما يقول بعض الأشاعره(۵)، و بالآخر كمذهب بعض الحنفيه(۶)، و بالمراعاه كمذهب الكرخی(۷)(۸)؛ تحكّم. و لا حاجه إلى العزم- الذی هو بدل- كما ذهب إليه السيد المرتضى رحمه اللّه(۹)

۱- لم ترد فی ب، ه:(الواجب).

۲- كلمه:(عنه) زياده من ط.

۳- أی: يفضل عن الفعل، فلا يستغرقه الفعل.

۴- حرف العطف: زياده من ط.

۵- التبصره: ۶۰، المحصول: ۲/ ۱۷۴.

۶- التبصره: ۶۱، المحصول: ۲/ ۱۷۴، روضه الناظر: ۳۳، الإحكام: ۲/ ۹۲، المنتهى: ۳۶.

۷- هو: أبو الحسن، عبيد اللّه بن الحسين الكرخی، نسبه إلى الكرخ جانب من جانبی بغداد: فقيه، انتهت إليه رئاسه الحنفيه بالعراق، مولده فی الكرخ سنه ۲۶۰ ه و وفاته ببغداد سنه ۳۴۰ ه له رساله فی الاصول، و عليها مدار فروع الحنفيه، و(شرح الجامع الصغير) و(شرح الجامع الكبير). راجع: الأعلام للزركلی: ۴/ ۱۹۳.

۸- المعتمد: ۱/ ۱۲۵، التبصره: ۶۱، المحصول: ۲/ ۱۷۴، الإحكام: ۱/ ۹۲، المنتهى: ۳۶.

۹- الذريعه: ۱/ ۱۴۶- ۱۴۷.

ص: ۱۰۹

و الجبائيان(۱)، لأنّه إن ساوى الصلاه فى جميع الامور المعتبره سقط التكليف به، و إلّا لم يكن بدلا، و لأنّه إن وجب فى الوسط لزم مخالفه البدل للمبدل، و إلّا لزم سقوطه فى الأوّل، و لأنّ الأمر دل على الصلاه خاصّه، و إيجاب(۲) البدل بغير دليل تكليف بما لا يطاق.

احتج المخالف ب: أنّ الصلاه يجوز تركها فى أوّل الوقت، فلا تكون واجبه(۳).

و أجاب المرتضى رحمه اللّه ب: أنّ الفاصل بينهما وجوب العزم(۴).

و الحق: أنّ وجوب العزم من أحكام الإيمان، و أنّ مرجع هذا الواجب إلى الواجب(۵) المخيّر، فكما(۶) لا يسقط الوجوب عن كل واحد بتجويز تركه إلى الآخر، كذلك أوّل الوقت و وسطه و آخره.

البحث الثالث: فى الواجب على الكفايه. و هو: كل فعل تعلّق غرض الشارع بإيقاعه لا من مباشر معيّن. و هو واقع، كالجهاد، و هو واجب على الجميع و يسقط بفعل البعض، لاستحقاقهم أجمع الذمّ و العقاب لو تركوه، و لا استبعاد فى إسقاط الواجب بفعل الغير. و التكليف فيه موقوف على الظن، فإن ظنّت طائفه قيام غيرها

۱- المعتمد: ۱ / ۱۲۵، المحصول: ۲ / ۱۷۴ - ۱۷۵، الإحكام: ۱ / ۹۲. و الجبّائيان هما: أبو على الجبّائى، و ابنه أبو هاشم. تقدمت ترجمتهما.

۲- فى ب، د، ه:(فإيجاب).

۳- الذريعه: ۱/ ۱۵۱، المعتمد: ۱/ ۱۲۹، التبصره: ۶۲، المحصول: ۱/ ۱۷۶، الإحكام: ۱/ ۹۳.

۴- الذريعه: ۱/ ۱۵۲.

۵- كلمه:(الواجب) زياده من ج، ط.

۶- فى ج، ط:(و كما).

ص: ۱۱۰

به سقط عنها، و لو ظنّت کل طائفه ذلک سقط عن الجمیع، و لو ظنّت کل طائفه عدم الوقوع وجب علی کل طائفه.

البحث الرابع: ما لا یتمّ الواجب المطلق إلّا به، و کان مقدورا؛ واجب.

و خصص المرتضی رحمه اللّه بالسبب(۱).

لنا: لو لم یجب لزم تکلیف ما لا یطاق، أو خروج الواجب عن کونه واجبا، و التالی بقسمیه باطل، فالمقدّم مثله.

بیان الشرطیّه: أنّه علی تقدیر ترک الشرط إن وجب الفعل لزم الأوّل، و إلّا الثانی.

احتج السید المرتضی رحمه اللّه ب: أنّ المسبب عند وجود السبب واجب لا عند وجود الشرط، و إذا جاز الترک عند حصول الشرط جاز التکلیف، بخلاف المسبب الممتنع عدمه عند وجود السبب، فإنّه یکون واجبا فلا یقع التکلیف به(۲).

و الجواب: أنّه خارج عن محل النزاع. و من هذا الباب إیجاب الصلاتین عند اشتباه القبله، و الثوبین، و امتناع نکاح المشتبهه بالاخت. و لو لم یعیّن الطلاق و قلنا بصحته احتمل تحریم الجمیع و الإباحه، لأنّ الموجود ما له صلاحیه التأثیر فی الطلاق. و الزائد علی الأقل لیس بواجب، کما فی الطمأنینه، لجواز ترکه. و صوم أوّل جزء من اللیل واجب بالتبعیه لا بالأصاله. و بطلان الصلاه فی الدار المغصوبه لأنّ الأمر بالصلاه المعیّنه أمر بأجزائها التی من جملتها الکون المخصوص.

۱- الذریعه: ۱/ ۸۳، و إلیه ذهب الواقفیّه، کما فی: المحصول: ۲/ ۱۸۹.

۲- الذریعه: ۱/ ۸۳- ۸۴.

ص: ۱۱۱

احتج المخالف ب: أنّ المأمور به الصلاه مطلقا، و المنهی عنه(۱) الغصب، فتغایر المتعلق، کما فی الصلاه فی الأمکنه المکروهه(۲).

و الجواب: أنّ النهی عن الأمکنه المکروهه نهی عن وصف منفک عن الصلاه، کنفار الإبل فی المعطن، و التعرض للسیل فی الوادی، و منع الماره فی الجاده، و شبهها.

البحث الخامس: الأمر بالشیء یستلزم النهی عن الضد(۳) العام، لأنّه للوجوب، و لا یتحقق إلّا بالمنع من الترک. و أمّا الضد(۴) الوجودی فلازم بالعرض.

و ما(۵) یجوز ترکه لا یکون فعله واجبا، و قول الکعبی(۶) بوجوب المباح(۷)

۱- فی أ، ب، د، ه:(النهی عن).

۲- المستصفی: ۱/ ۹۲- ۹۳، المحصول: ۲/ ۲۸۵- ۲۸۶، الإحکام: ۱/ ۱۰۰، المنتهی: ۳۸.

۳- فی ب، د، ه:(ضده).

۴- لم ترد فی ط:(الضد).

۵- فی أ، ج، ط:(فما).

۶- هو: عبد اللّه بن أحمد من محمود الکعبی، من بنی کعب، البلخی الخراسانی، أبو القاسم: أحد أئمه المعتزله. کان رأس طائفه منهم تسمّی(الکعبیه) و له آراء و مقالات فی الکلام انفرد بها. و هو من أهل بلخ ولد سنه ۲۷۳ ه، و أقام ببغداد مدّه طویله، و توفی ببلخ سنه ۳۱۹ ه. له کبت، منها(التفسیر) و(تأیید مقاله أبی الهذیل) و(الطعن علی المحدّثین). قال الخطیب البغدادی: صنّف فی الکلام کتبا کثیره و انتشرت کتبه ببغداد. و قال السمعانی: من مقالته أنّ اللّه تعالی لیس له إراده و أنّ جمیع أفعاله واقعه منه بغیر إراده و لا مشیئه منه لها. راجع: الأعلام للزرکلی: ۴/ ۶۵- ۶۶.

۷- فقد ذهب الکعبی و أتباعه من المعتزله إلی إنکار المباح فی الشرع، و بعباره اخری: ادّعی و أتباعه أنّ المباح مأمور به، لأنّه ما من فعل یوصف بکونه مباحا إلّا و یتحقق بالتلبس به- ترک حرام ما، و ترک الحرام واجب، و لا یتمّ ترکه دون التلبس بضد من أضداده، و ما لا یتمّ الواجب إلّا به فهو واجب. راجع: المنخول: ۱۱۶، الإحکام: ۱/ ۱۰۷- ۱۰۸، المنتهی: ۴۰. و نسب الغزالی هذا القول فی المستصفی: ۱/ ۸۸ إلی البلخی.

ص: ۱۱۲

بعید، و کونه یترک به الحرام لیس خاصا به. و قول بعض الفقهاء بوجوب الصوم علی الحائض و المریض و المسافر(۱)؛ خطأ، فإنّ جواز الترک ینافی الوجوب، و إیجاب القضاء لوجود سبب الوجوب.

البحث السادس: إذا نسخ الوجوب بقی الجواز، لأنّ المقتضی للجواز و هو الأمر موجود، و المعارض- و هو النسخ- لا یصلح أن یکون معارضا، لأنّ رفع المرکب لا یستلزم رفع جمیع أجزائه.

احتج الغزالی ب: أنّ الجواز بالمعنی الأخص مناف، و بالمعنی الأعم لا یوجد إلّا بأحد القیدین، و هو إمّا جواز الإخلال کما فی المندوب، أو عدمه کما فی الواجب، فلا یبقی بدونهما(۲).

و الجواب: أنّ الناسخ یرفع أحد القیدین فیبقی(۳) الآخر.

۱- ذهب إلیه الشیرازی فی: التبصره: ۶۷.

۲- المستصفی: ۱/ ۸۸.

۳- فی أ:(فثبت) بدل:(فیبقی). و فی ب:(فیثبت).

ص: ۱۱۳

الفصل الرابع: فی المأمور به

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: یمتنع تکلیف ما لا یطاق لأنّه قبیح،

و اللّه تعالی منزّه عنه.

احتجت الأشاعره ب: أنّ الکافر مکلّف بالإیمان، و هو ممتنع منه، أمّا أوّلا:

فلأنّه معلوم العدم، فلو جاز وقوعه لزم انقلاب علم اللّه تعالی جهلا، و أمّا ثانیا: فلأنّ الأفعال مستنده إلی اللّه تعالی، و إلّا لزم الترجیح من غیر مرجح، و لأنّه(۱) تعالی کلّف أبا لهب بالإیمان، و هو التصدیق بجمیع ما جاء به النبی علیه السّلام و من جملته أنّه لا یؤمن، فقد کلّف بالجمع بین الضدین، و لأنّ التکلیف إن وجد حال(۲) الاستواء الذی یمتنع معه الفعل، لزم التکلیف بما لا یطاق، و کذا إن وجد حال الرجحان، لوجوب الراجح و امتناع المرجوح، فالتکلیف(۳) بأحدهما تکلیف بما لا یطاق(۴).

و الجواب: أنّ فرض العلم فرض المعلوم، لأنّ شرطه(۵) المطابقه، و الامتناع لا حق، و هو لا یؤثر فی الإمکان الذاتی الذی هو شرط التکلیف، و لو صحّ هذا الدلیل

۱- فی ب، ه، د:(لأنّ اللّه) بدل:(لأنّه).

۲- فی د:(حاله).

۳- فی ه:(و التکلیف).

۴- المستصفی: ۱/ ۱۰۲، المنخول: ۲۲- ۲۳، المحصول: ۲/ ۲۱۵، روضه الناظر:

۵- فی ه:(الشرط).

ص: ۱۱۴

لزم نفی قدرته تعالی، و القادر یرجح أحد مقدوریه لا لأمر(۱)، و یعارض به تعالی، و التکلیف بالتصدیق(۲) من حیثیه صدور الإخبار من النبی صلّی اللّه علیه و آله لا ینافی الأمر بالإیمان لا من هذه الحیثیه، و نمنع تکلیف الضدین(۳) فی الإخبار عن المکلفین بالإیمان، لجواز ورود الإخبار حال غفلتهم، و التکلیف ثابت حال الاستواء بإیقاع الفعل فی ثانی الحال، و هو یرد فی حقه تعالی.

و اعلم أنّه لا خلاص للأشعری عن المعارضه باللّه تعالی.

البحث الثانی: الأمر بفروع الشریعه لا یتوقف علی الإیمان،

لأنّه عام، فیدخل فیه الکافر، و لقوله تعالی: ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ الآیه(۴)، وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ یَلْقَ أَثاماً(۵) و هو راجع إلی ما تقدم، و کذا قوله تعالی:

فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّی وَ لکِنْ کَذَّبَ وَ تَوَلَّی(۶) ذمّه علی ترک الجمیع، و لدخوله تحت النهی، فکذا الأمر.

احتجوا ب: أنّها لو وجبت علیه فإمّا حال الکفر أو بعده، و الأوّل باطل، لامتناعها منه حینئذ، و کذا الثانی لسقوطها عنه(۷).

۱- زاد فی ج:(مرجح).

۲- فی ج:(بالضدین) بدل:(بالتصدیق).

۳- فی ب، ج:(التکلیف بالضدین).

۴- المدّثر/ ۴۲، ۴۳.

۵- الفرقان/ ۶۸.

۶- القیامه/ ۳۱.

۷- المعتمد: ۱/ ۲۷۶، المستصفی: ۱/ ۱۰۸، المحصول: ۲/ ۲۴۵، الإحکام: ۱/ ۱۲۴،- المنتهی: ۴۲- ۴۳.

ص: ۱۱۵

و الجواب: المنع من عدم القدره، لإمكان صدورها عنه مع تقديم الإيمان، كالصلاه على المحدث، و أيضا: المراد بالوجوب هنا العقاب عليها فى الآخره كما يعاقب على ترك الإيمان.

البحث الثالث:

الأمر يقتضى الإجزاء على معنى خروج المكلّف عن العهده مع الإتيان بالمأمور به على وجهه، و إلّا لكان إمّا مكلّفا بالمأتى به، فيلزم تكليف ما لا يطاق، أو بغيره، فلا يكون المأتى به تمام ما كلّف به، و لأنّه إن اكتفى بإدخال الماهيه فى الوجود، ثبت المطلوب، و إلّا لزم اقتضاء الأمر التكرار.

احتجوا ب: وجوب إتمام الحج الفاسد(۱).

و الجواب: أنّه مجز بالنسبه إلى الأمر الثانى، و غير مجز بالنسبه إلى الأمر الأوّل، لأنّه لم يأت به على وجهه.

البحث الرابع: قد بيّنا أنّ الأمر لا يقتضى الفور،

فإذا ورد(۲) مطلقا و لم يفعل فى أوّل أوقات الإمكان لم يخرج عن التكليف، لعدم تعرضه لوقت(۳) دون آخر، و إن كان مقيّدا بوقت و لم يفعل فيه فالحق أنّه لا يقتضى وجوب القضاء، لأنّ ما عدا ذلك الوقت لم يتعرض له الآمر بنفى و لا إثبات، فلا يدل على وجوب إيقاعه فيما

۱- المعتمد: ۱/ ۹۲، التبصره: ۸۶، المستصفى: ۲/ ۱۳، المحصول: ۲/ ۲۴۸، الإحكام: ۱/ ۳۹۷.

۲- فى أ، ب، ه:(كان) بدل:(ورد).

۳- فى أ، ه:(بوقت).

ص: ۱۱۶

بعد، و لأنّ الأمر تاره يستتبع(۱) القضاء و اخرى لا يستتبعه(۲).

البحث الخامس: الأمر بالكلى ليس أمرا بجزئى معين،

و إن امتنع وجوده بدون أحد الجزئيات، نعم إنّه يستلزم وجوب أحدها لا بعينه، لأنّ الواجب لا يتم إلّا به.

و الأمر بالأمر بالشى ء ليس أمرا بذلك الشى ء، لقوله عليه السّلام «مروهم بالصلاه و هم أبناء سبع»(۳).

البحث السادس: المندوب ليس مأمورا به،

البحث السادس: المندوب ليس مأمورا به(۴)،

لأنّ الأمر للوجوب، و هو يضاد الندب، نعم هو تكليف.

و الإباحه ليست تكليفا، لانتفاء الطلب فيه، و لا يقع التكليف إلّا بفعل.

و المطلوب فى النهى كفّ النفس عن الفعل.

و الفعل حال(۵) وجوده واجب، فلا يقع التكليف به، خلافا للأشعرى(۶).

۱- فى أ، ب:(يستعقب).

۲- فى أ:(لا يستعقبه).

۳- جامع الاصول: ۴/ ۴۰۱ رقم(۳۲۴۳) و لفظ الحديث:« مروا أولادكم».

۴- فى ط:(غير مأمور به).

۵- فى أ:(حاله).

۶- المنتهى: ۴۳، و تفصيل البحث فى المنخول: ۱۲۲- ۱۲۳، المحصول: ۲/ ۲۷۱- ۲۷۴، الإحكام: ۱/ ۱۲۷- ۱۲۸.

ص: ۱۱۷

الفصل الخامس: فی المأمور

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: المعدوم لیس بمأمور، لأنّ أمر غیر الموجود سفه،

و اللّه تعالی منزّه عنه.

احتج الأشعری ب: أنّا مکلفون بالشرائع بأمر رسول اللّه علیه السّلام(۱).

و الجواب: المنع من استناد التکلیف إلی الرسول صلّی اللّه علیه و آله بل الرسول صلّی اللّه علیه و آله أخبر بأنّ(۲) کل من یأتی إلی یوم القیامه یکلفه(۳) اللّه تعالی بما جاء به، و لا یکون هذا إخبارا للمعدوم، لئلا یلزم المحذور.

البحث الثانی: الفهم شرط التکلیف،

فالغافل لیس مأمورا(۴)، لقوله علیه السّلام:

«رفع القلم عن ثلاثه»(۵) و لأنّ الفعل مشروط بالعلم(۶)، فالتکلیف به حال عدمه تکلیف بما لا یطاق.

۱- المنخول: ۱۲۴، و قد ذکرت هذه الحجه أیضا فی: المستصفی: ۱/ ۱۰۰- ۱۰۱، المحصول: ۲/ ۲۵۵، روضه الناظر: ۱۸۶- ۱۸۷، الإحکام: ۱/ ۱۳۲، المنتهی: ۴۴.

۲- فی أ، ب، د، ه:(أنّ).

۳- فی أ، ب، د:(فیکلفه).

۴- فی أ، ب، ه:(غیر مأمور) بدل:(لیس مأمورا).

۵- جامع الاصول: ۳/ ۱۸۲- ۱۸۳، رقم(۱۸۲۳)، و: ۳/ ۲۷۲- ۲۷۳ رقم(۱۹۴۵) و(۱۹۴۶).

۶- زاد فی ج:(به).

ص: ۱۱۸

احتجوا ب: أنّ الأمر بالمعرفه إن توجه على العارف لزم تحصيل الحاصل، و إلّا ثبت المطلوب، لاستحاله معرفه الأمر قبل معرفه الآمر، و لأنّ الغرامه تجب على المجنون و الصبی، و لقوله تعالی: لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری(۱)(۲).

و الجواب: أنّ المعرفه واجبه عقلاً لا بالأمر، و إیجاب الغرامه لا یستلزم الوجوب علی المجنون، لأنّه من باب الأسباب، و المراد بالآیه المثل(۳).

البحث الثالث: تکلیف المکره قبیح،

لأنّه غیر قادر(۴).

یجب علی المأمور إیقاع الفعل علی وجه الطاعه، لقوله تعالی: وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِینَ(۵) و لقوله علیه السّلام «إنّما الأعمال بالنیات»(۶) و یخرج عنه شیئان: النظر الأوّل(۷) المعرّف للوجوب، و إراده الطاعه(۸).

و الأمر المشروط إذا علم الآمر عدم الشرط؟ المعتزله علی منعه، لأنّ صوم غد مشروط ببقائه، فإذا علم موته استحال أمره، و إلّا لزم تکلیف ما لا یطاق. و جوّزه

۱- النساء/ ۴۳.

۲- المحصول: ۲/ ۲۶۲- ۲۶۳، المنتهی: ۴۴.

۳- انظر توضیح ذلک فی: المحصول: ۲/ ۲۶۵- ۲۶۶.

۴- زاد فی ه:(علی ترکه).

۵- البیّنه/ ۵.

۶- جامع الاصول: ۹/ ۴۶۷ رقم(۹۱۶۳). فائده: المعروف تواتر هذا الخبر، لکن السید المرتضی فی الذریعه: ۲/ ۷۳۰؛ عدّه من أخبار الآحاد.

۷- لم ترد فی ج، ه:(الأوّل).

۸- انظر تفصیل المسأله فی: المحصول: ۲/ ۲۶۶.

ص: ۱۱۹

قوم، لاشتماله علی مصلحه توطین النفس علی الفعل فیثاب، و قد یکون التوطین لطفا فی الآخره و نافعا فی الدنیا بأن یمتنع(۱) من الفساد، و الأصل فی ذلک أنّ الامر قد یحسن لمصلحه تنشأ من نفس الأمر، لا من المأمور به، و قد یحسن لمصلحه تنشأ منهما. و یتفرع علی ذلک وجوب الکفاره علی من أفطر ثمّ حصل المسقط من الإغماء أو الحیض أو الجنون أو الموت(۲).

و لا خلاف فی جواز التکلیف مع جهل الآمر بوقوع الشرط(۳) و عدمه.

البحث الرابع: الأمر یتعلق بالمكلّف،

و المکلّف، و الفعل.

أمّا المکلّف: فیشترط فی حسن الأمر منه تمکین العبد من المأمور به، بخلق القدره و الآلات و العلوم و غیرها، و کون الفعل مما یستحق به الثواب بأن یکون واجبا أو ندبا، و کون الثواب علی ذلک الفعل مستحقا، و یعلم أنّه تعالی سیفعله به، و أن یقصد تعالی بذلک الإیصال إلی الثواب، حتی یکون تعریضا، فإن الغرض من التکلیف التعریض للمنافع، و إنّما یتم بما تقدم.

و أمّا المکلّف: فیشترط تمکنه من إیقاع الفعل علی الوجه المطلوب منه، فإن کان ما یتوقف علیه من فعله تعالی وجب(۴) فعله، کالقدره و العقل، و إن کان من العبد، کالإراده و الکراهه، لم یجب علیه تعالی فعلها، لکن یجب أن یلزمه فعلها،

۱- فی ه:(یمنع).

۲- فی أ، ب، د، ه: جاء العطف بالواو فی المواضع الثلاثه.

۳- فی ط:(الشروط).

۴- زاد فی ب، د، ه:(علیه).

ص: ۱۲۰

و إن كان مما يصح استناده إليه تعالى و إلى العبد نحو كثير من العلوم و الآلات، جاز أن يفعله تعالى، و أن يلزمه بفعله.

و أمّا الفعل: فشرطه الإمكان، و صحته من المكلّف، إذ لا تأثير لصحته من الغير فى صحته منه، فإنّه يجرى مجرى المستحيل، و صحته منه على جهه الاختيار، و أن يكون حسنا، و أن تحصل(۱) له صفه زائده على الحسن بأن يكون فرضا أو نفلا، و يشترط فى الواجب زياده حصول وجه يقتضى وجوبه، إذ ما لا وجه لوجوبه يقبح إيجابه، و يجرى مجرى تحسين القبيح و تقبيح الحسن، و لهذا لو أوجب كفران نعمه(۲) لم يصر ذلك واجبا.

و أمّا الأمر: فيشترط تقدمه(۳) على وقت الفعل، بحيث يتم الغرض فى الأمر بذلك التقدم من دلاله على وجوب الفعل، و ترغيب فيه، و بعث عليه، و ما زاد على ذلك من التقدم فلا بدّ فيه من مصلحه زائده.

و هل يشترط تمكين المأمور من الفعل و إزاحه علّته من حين الأمر المتقدم إلى حين الفعل؟ الحق عدمه إذا تضمن التقدم مصلحه لبعض المكلّفين، فيصح أمر العاجز إذا علم اللّه تعالى أنّه سيتمكن حال(۴) الحاجه.

۱- فى ه:(يكون) بدل:(يحصل).

۲- فى د، ه:(نعمته).

۳- فى ط:(تقديمه).

۴- فى ط:(حاله).

ص: ۱۲۱

الفصل السادس: فی النهی

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: النهی یقتضی التحریم،

لما(۱) قلناه فی الأمر، و لقوله تعالی: وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا(۲) أوجب الانتهاء عند النهی.

و لا یدل علی التکرار، لأنّ قول الطبیب: (لا تأکل الغذاء(۳)) و قول السید (لا تشتر اللحم) لا یقتضیه، و یصح تقییده بالدوام و عدمه من غیر تکریر و لا نقض.

احتج المخالف ب: أنّ النهی یقتضی المنع من إدخال الماهیه فی الوجود، و إنّما یتحقق بعدم الإدخال فی کل وقت(۴).

و الجواب: المنع، فإنّ المنع(۵) من إدخال الماهیه قدر مشترک بین المنع دائما و وقتا ما، و لا دلاله لما به الاشتراک علی ما به الامتیاز.

و لا یدل علی الفور.

البحث الثانی: النهی یدل علی الفساد فی العبادات،

لا فی المعاملات.

أمّا الأوّل: فلأنّ الآتی بالعباده المنهی عنها غیر آت بالمأمور به، لاستحاله

۱- فی أ، ب، ج، ط:(کما).

۲- الحشر/ ۷.

۳- لم ترد فی أ، ب، ج، د:(الغذاء).

۴- المحصول: ۲/ ۲۸۲- ۲۸۳، الإحکام: ۱/ ۴۱۲.

۵- لم ترد فی ب:(فإنّ المنع).

ص: ۱۲۲

کون الشی ء مأمورا به منهیا عنه، فیبقی فی عهده التکلیف.

و أمّا الثانی: فلأنّه لا استبعاد فی أن یقول الشارع: (لا تبع وقت النداء، و إن بعت ملکت الثمن)، و لأنّه لو دل علی الفساد لدل إمّا بمنطوقه أو بمفهومه، و القسمان باطلان، أمّا الأوّل: فلأنّ النهی یدل علی الزجر لا غیر. و أمّا الثانی:

فلانفکاکه عنه فی التصوّر، و لا یتأتّی مثله فی العبادات، لأنّ الفساد فیها عدم موافقتها لأمر الشارع(۱)، و فی المعاملات عدم ترتب حکمها علیها.

و کما لا یدل علی الفساد فکذا(۲) لا یدل علی الصحّه، لقوله علیه السّلام «دعی الصلاه أیام أقرائک»(۳).

البحث الثالث: المکلف إن أمکن خلوّه عن کل فعل،

کالمستلقی- علی(۴) القول ببقاء الأکوان و استغناء الباقی- أمکن قبح الجمیع، فجاز النهی عن جمیع أفعاله، و إن لم یمکن خلوه من(۵) الجمیع، امتنع قبح الجمیع، و إلّا لکان معذورا فیه، لعدم تمکنه من ترکه.

و یصح قبح جمیع أفعاله علی وجه و حسنها علی آخر، فالخارج من الدار

۱- فی أ، ج، ط:(الشرع).

۲- فی ب:(کذلک). و فی د، ه:(فکذلک).

۳- کذا حکی الحدیث الفخر الرازی فی المحصول: ۲/ ۳۰۱، و لکنّه منقول بالمعنی، فهو مضمون حدیث فاطمه بنت أبی حبیش، فراجعه فی: جامع الاصول: ۶/ ۲۶۸- ۲۷۱ رقم(۵۴۱۰) و(۵۴۱۱).

۴- فی ب، ج، د، ه:(مع).

۵- فی ب، د، ه:(عن).

ص: ۱۲۳

المغصوبه إن قصد التصرّف كان قبيحا، و إن قصد التخلص كان حسنا.

و قد يكون الشى ء مفسده عند عدم آخر، و كذا الآخر، كما فى بيع الأمّ دون ولدها الصغير، و بالعكس، فيصح النهى عن أحدهما على سبيل التخيير و البدل، و لا يمكن القول بقبحهما معا، لأنّ التقدير قبح أحدهما عند عدم الآخر، و هذا يصح فى المختلفين دون الضدين، إذ وجود كل واحد من الضدين يوجب عدم الآخر، و ما يجب لا يكون شرطا فى قبحه.

ص: ۱۲۴

ص: ۱۲۵

المقصد الرّابع فى العامّ و الخاصّ

اشاره

و فیه فصول

ص: ۱۲۶

ص: ۱۲۷

[الفصل] الأوّل: فی ألفاظ العموم

اشاره

و فیه مباحث:

[البحث] الأوّل: العام

هو اللفظ المستغرق لجمیع ما یصلح له بحسب وضع واحد.

فبالأوّل: خرجت النکرات، سواء کانت لواحد أو لاثنین أو لجماعه أو اسم عدد.

و بالثانی: الاسم المشترک، و الحقیقه و المجاز، و نحو (ضرب زید عمروا).

و فرق بینه و بین المطلق، لأنّ المطلق دال علی الماهیّه من حیث هی هی، لا بقید وحده و لا تعدد، و العام یدل علی الماهیّه باعتبار تعددها.

و العموم من عوارض الألفاظ، فإن استعمل فی المعانی ک (عمّ الجدب، و الخصب، و الخیر، و المطر) فمجاز، بدلیل السبق(۱) إلی الذهن.

البحث الثانی: الحق أنّ للعموم صیغه تدل علیه.

و هی إمّا أن تتناول العقلاء و غیرهم، مثل: (کل) و (جمیع) و (أیّ) فی الاستفهام و المجازاه، أو یختص العقلاء، ک (من) فی المجازاه و الاستفهام، أو غیرهم، ک (ما) و (متی) و (أین) و (حیث).

و قد یفتقر فی الدلاله علی الاستغراق إلی انضمام لفظ آخر(۲)، ک (لام

۱- أی: لسبق اللفظ إلی الذهن(هامش توضیحی من نسخه ج).

۲- فی أ، ب، ج، د، ه:(إلی آخر).

ص: ۱۲۸

الجنس) مع الجمع، و الإضافه ک: (عبیدی)، و حرف السلب مع النکره.

و قد یستفاد العموم من العرف، مثل حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ(۱)، أو من العقل کدلیل الخطاب.

و منع السید المرتضی رحمه اللّه من دلاله الصیغ علی العموم(۲)، و هو مذهب الواقفیه(۳).

لنا: لو کان قوله (من دخل داری) مثلا للخصوص، لما حسن الجواب بالعموم، و لو کان للاشتراک، لما حسن الجواب قبل السؤال عن کل محتمل. و لو کان (من دخل داری أکرمه)(۴) مشترکا، لما حسن الامتثال قبل السؤال عن کل فرد، و لما حسن الاستثناء لو کان للخصوص.

و لو لم تکن (کل) للعموم، لما ناقض (قام کل إنسان) (ما قام کل إنسان) الدال علی الجزئی، و لأنّهم إذا عبّروا عن العموم أتوا بهذه الصیغه، و کذا (جمیع).

و النکره المنفیه نقیض المثبته الجزئیه، و نقیض الجزئی کلی.

احتج السید رحمه اللّه علی الاشتراک بوجهین: حسن الاستفهام و الاستعمال(۵).

و صحه الاستثناء تدل علی عموم کل ما ادعینا عمومه.

و الجواب: أنّ(۶) الاستعمال قد یوجد مع المجاز، فلا یصح الاستدلال به علی

۱- النساء/ ۲۳.

۲- زاد فی أ، ه:(بالوضع). الذریعه: ۱/ ۲۰۱.

۳- المحصول: ۲/ ۳۱۵. و نسبه الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۴۱۷، إلی المرجئه.

۴- کذا فی النسخ. و المناسب: فأکرمه.

۵- الذریعه: ۱/ ۲۰۱- ۲۰۲، ۲۰۹ و ما بعدها.

۶- کلمه:(أنّ) زیاده من ج، ط.

ص: ۱۲۹

الحقیقه، و الاستفهام قد یحسن لا لکون(۱) اللفظ مشترکا، بل لتحقق إراده الحقیقه دون المجاز.

البحث الثالث: فی مسائل اختلف فیها:

منهـا: المفرد المعرّف بلاـم الجنس لیس للعموم، خلافا للجبائی(۲)، لعـدم دلاله: (أکلت الخبز) و: (شـربت الماء) علیه، و عـدم تأکیده بالجمع، و عـدم وصـفه به، و قولهم: (أهلک الناس الدرهم البیض و الدینار الصـفر) مجاز، لعدم اطّراده، و کذا(۳) فی قوله تعالی: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا(۴).

و منها: الجمع المنکّر لیس للعموم، خلافا له(۵)، لصدق: (جاءنی رجال ثلاثه) و (أربعه). و مورد التقسیم مشترک(۶).

و أقل الجمع ثلاثه، للفرق لغه بین صیغه الجمع و التثنیه، و امتناع اتصاف أحدهما بما یدل علی الآخر، و اختلافهما فی الضمائر.

احتج القاضی أبو بکر(۷)، و أبو إسحاق ب: قوله تعالی وَ کُنَّا لِحُکْمِهِمْ

۱- فی أ، ج، ه، ط:(لأجل کون) بدل:(لکون).

۲- أبو علی، کما فی: المعتمد: ۱/ ۲۲۷، المحصول: ۲/ ۳۶۷.

۳- فی أ، ب، د، ه:(کما) بدل:(کذا).

۴- العصر/ ۲.

۵- أی: للجبائی، کما فی: المعتمد: ۱/ ۲۲۹، المحصول: ۲/ ۳۷۵.

۶- زاد فی ب:(بین الأقسام).

۷- لم ترد فی أ، ب، د، ه:(أبو بکر).

ص: ۱۳۰

شاهِدِینَ(۱) إِنَّا مَعَکُمْ مُسْتَمِعُونَ(۲) فَإِنْ کانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ(۳) و بقوله علیه السّلام «الاثنان فما فوقهما جماعه»(۴)(۵).

و الجواب: أنّه مضاف إلی الفاعل، و هو الحاکم، و المفعول و هو المتحاکمان، و الاستماع لموسی و هارون و فرعون، و حجب الأخوین مستفاد من السنه، و لا مانع فی الآیه منه، و الحدیث المراد به إدراک فضیله الجماعه.

و منها: مثل (لا یستوی) قیل: إنّه للعموم، لأنّه نفی دخل علی نکره فیعم.

و قیل: لیس للعموم، لأنّ نفی الاستواء أعم من نفیه من کل الوجوه أو من بعضها، و لا دلاله للعام علی الخاص(۶).

و التحقیق: أنّ النفی فرع الإثبات، فإن جعلنا الاستواء عامّا حتی لا یصدق علی الشیئین إلّا مع تساویهما من کل الوجوه، کان نفیه نفیا للعموم، فلا یکون عاما، و إن جعلنا الاستواء صادقا علی الشیئین باعتبار تساویهما و لو فی أمر ما، لم یکن عاما، فیکون سلبه عامّا. و لکن قیل: إنّه فی الإثبات للعموم، و إلّا لصدق التساوی علی المتباینین، لصدق تساویهما فی سلب ما عداهما عنهما. و قیل: بالمنع، و إلّا لم یصدق مطلقا، إذ الممیزات مختلفه.

۱- الأنبیاء/ ۷۸.

۲- الشعراء/ ۱۵.

۳- النساء/ ۱۱.

۴- جامع الاصول: ۹/ ۶۶۸ رقم:[[۹۷۲]] و لفظ الحدیث:« اثنان».

۵- المعتمد: ۱/ ۲۳۱، التبصره: ۱۲۷- ۱۳۰، المستصفی: ۲/ ۵۴، المحصول: ۲/ ۳۷۰- ۳۷۲، روضه الناظر: ۲۰۳- ۲۰۴، الإحکام: ۱/ ۴۳۵، المنتهی: ۱۰۵- ۱۰۶.

۶- المعتمد: ۱/ ۲۳۲- ۲۳۳، الإحکام: ۱/ ۴۵۷، المنتهی: ۱۱۰.

ص: ۱۳۱

و الأقرب: البناء فی ذلک علی العرف.

و منها: الخطاب المصدّر بالنبی صلّی اللّه علیه و آله مثل یا أَیُّهَا النَّبِیُّ*(۱) لیس للعموم، إلّا بدلیل خارجی، لأنّه موضوع للخاص لغه، و لأنّ إخراج الغیر لیس تخصیصا.

احتج أبو حنیفه(۲) و أحمد(۳) ب: العاده الداله علی أمر العوام بتصدیر أمر الکبیر(۴).

و الجواب: إذا عرف إراده أمر الجمیع صح ذلک، قضاء للعرف.

۱- کما فی: التحریم/ ۱، و غیرها.

۲- هو: النعمان بن ثابت بن زوطی بن ماه مولی تیم اللّه بن ثعلبه الکوفی: إمام الحنفیه، أحد الأئمه الأربعه عند أهل السنّه. صاحب الرأی و القیاس و الفتاوی المعروفه فی الفقه. قال ابن خلّکان: کان جدّه زوطی من أهل کابل. ولد فی الکوفه سنه ۸۰ ه و نشأ بها. أراده المنصور العباسی علی القضاء ببغداد فأبی، فحبسه إلی أنّ مات سنه ۱۵۰ ه و قبره ببغداد فی مقبره خیزران معروف له(مسند) فی الحدیث، و(المخارج) فی الفقه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۸/ ۳۶. و: الکنی و الألقاب للقمّی: ۱/ ۵۰- ۵۳.

۳- هو: أحمد بن محمّد بن حنبل، أبو عبد اللّه، الشیبانی الوائلی: إمام المذهب الحنبلی، و أحد الأئمه الأربعه عند أهل السنّه. أصله من مرو، و کان أبوه والی سرخس. ولد ببغداد سنه ۱۶۴ ه فنشأ منکبّا علی طلب العلم و سافر فی سبیله أسفارا کثیره إلی الکوفه و البصره و مکه و المدینه و الیمن و الشام و الثغور و المغرب و الجزائر و العراقین و فارس و خراسان و الجبال و الأطراف. و صنّف(المسند) سته مجلّدات یحتوی علی ثلاثین ألف حدیث، و له(الناسخ و المنسوخ) و(الرد علی الزنادقه فیما ادعت به من متشابه القرآن) و(التفسیر) و(الزهد) و(المناسک) و غیرها. سجنه المعتصم العباسی ثمانیه و عشرین شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، و اطلق سنه ۲۲۰ ه توفی سنه ۲۴۱ ه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۱/ ۲۰۳.

۴- المنتهی: ۱۱۳- ۱۱۴.

ص: ۱۳۲

و منها: اللفظ الموضوع لخطاب الذکور مع شموله الإناث(۱) لو اردن، لا یتناول إطلاقه الإناث، نحو: (المسلمین) و: (فعلوا)، و قیل ب: الدخول.

لنا: أنّ الجمع تکریر الواحد، و هو للتذکیر.

احتجوا ب: نصّ أهل اللغه علی تغلیب التذکیر لو اجتمعا(۲).

و الجواب: أنّه(۳) لیس محل النزاع.

و منها: المقتضی لا عموم له. و یراد به ما لا یتم الکلام إلّا بإضمار بعض الامور الصالحه للإضمار معه، مثل: حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ(۴) و وجوه الانتفاعات متعدده، و لا یمکن إضمار الجمیع، لما فیه من زیاده المخالفه للأصل الدال علی نفی الإضمار.

و یعارض(۵) بأنّ إضمار البعض لیس أولی، فإمّا أن یضمر الجمیع أو لا یضمر شی ء، و الثانی باطل قطعا، فتعیّن الأوّل.

و منها: مثل: (لا آکل) عام فی جمیع المأکولات، فیقبل التخصیص، خلافا

۱- فی أ، ب، د:(للإناث).

۲- المعتمد: ۱/ ۲۳۳، التبصره: ۷۹، المستصفی: ۲/ ۵۰ المحصول: ۲/ ۳۸۲، الإحکام: ۱/ ۴۷۴، المنتهی: ۱۱۵.

۳- کلمه:(أنّه) زیاده من ج، ط.

۴- المائده/ ۳.

۵- فی ب، د:(و هو معارض). و المراد حجه المخالف، و قد صاغها الفخر الرازی کدلیل افتراضی للمخالف. انظر: المحصول: ۲/ ۳۸۳، و لکن قد وقع الاحتجاج بها بالفعل، کما حکی ذلک الشیرازی، فی: التبصره: ۲۰۲، و حکی الحجه أیضا ابن الحاجب فی: المنتهی: ۱۱۱.

ص: ۱۳۳

لأبی حنیفه(۱).

لنا: أنّه نفی حقیقه الأکل بالنسبه إلی کل المأکولات(۲)، و هو معنی العام(۳).

احتج أبو حنیفه ب: أنّ المنفی الماهیه من حیث هی هی، و القابل للتخصیص متعدد(۴).

و الجواب: المراد نفی الأفراد المطابقه للماهیه.

و منها: ترک الاستفصال فی حکایه الحال، مع قیام الاحتمال؛ یدل علی العموم(۵)، کقوله علیه السّلام لابن غیلان(۶): «أمسک أربعا و فارق سائرهن»(۷) من غیر سؤال الجمع و الترتیب.

و فیه نظر، لاحتمال علمه علیه السّلام بالحال.

و منها: العطف علی العام لا یقتضی العموم، لدلالته علی الجمع الصادق فی العام و الخاص، مثل قوله تعالی: وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ(۸) مع قوله:

۱- المحصول: ۲/ ۳۸۴، المنتهی: ۱۱۱.

۲- فی أ، ب، د:(المفعولات).

۳- فی ب:(العموم).

۴- المحصول: ۲/ ۳۸۴، المنتهی: ۱۱۱.

۵- حکی الغزالی فی: المنخول: ۱۵۰، و الفخر الرازی فی المحصول: ۲/ ۳۸۶، هذه المقاله عن الشافعی.

۶- نقل الحدیث الغزالی فی المستصفی: ۱/ ۲۹۳، من دون کلمه(ابن).

۷- جامع الاصول: ۹/ ۴۲۵- ۴۲۶ رقم(۹۰۷۴) و مضمونه فی رقم(۹۰۷۱) و فیه:« غیلان بن سلمه الثقفی» من دون کلمه« ابن».

۸- البقره/ ۲۲۸.

ص: ۱۳۴

وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَ(۱) الخاص بالرجعیه.

و منها: الخطاب(۲) بالصیغه الداله علی المخاطبه، مثل: یا أَیُّهَا النَّاسُ*(۳) خاص بالموجودین فی عصره علیه السّلام، و إنّما یتناول من بعدهم بالإجماع، فإنّه معلوم من دینه ضروره(۴)، لقبح خطاب المعدوم.

و منها: قول الصحابی: «نهی النبی علیه السّلام عن بیع الغرر»(۵) لا یفید العموم، لأنّ الحجه فی المحکی. و کذا قوله: «قضی صلّی اللّه علیه و آله بالشاهد و الیمین»(۶)، و کذا: «سمعته یقول: قضیت بالشفعه للجار»(۷) لاحتمال حکایته عن قضاء خاص، أو لجار خاص. و کذا قوله: «کان یجمع بین الصلاتین فی السفر»(۸) لأنّ لفظه (کان) تدل علی تقدم الفعل، أمّا دوامه فلا. و قیل: یفید العموم، لأنّه المتعارف من قولنا: (کان فلان یصلی اللیل). و قوله: «صلّی علیه السّلام بعد الشفق»(۹) لا یصح الاستدلال به(۱۰) علی بعدیّه الشفقین الأحمر و الأبیض، لأنّ المشترک لا یحمل علی معانیه معا. و قوله:

۱- البقره/ ۲۲۸.

۲- فی ط:(الخطابات).

۳- کما فی: ۲۱/ البقره، و غیرها.

۴- فی أ، ب، د، ه:(بالضروره من دینه).

۵- جامع الاصول: ۱/ ۵۱۳- ۵۱۴، رقم(۳۴۶) و(۳۴۷) و[[۲۱۹۵]] و اللفظ:« رسول اللّه».

۶- جامع الاصول: ۸/ ۱۴۴- ۱۴۵، رقم(۷۶۸۱) و(۷۶۸۲) و(۷۶۸۳) و(۷۶۸۴).

۷- الظاهر أنّه مثال مأخوذ من روایات الباب، انظر: جامع الاصول: ۱/ ۵۶۶- ۵۷۰، رقم(۴۱۵) و(۴۱۶) و(۴۱۷) و(۴۱۸) و(۴۱۹).

۸- هو مضمون عدّه أحادیث، انظر: جامع الاصول: ۵/ ۱۴۴- ۱۵۲ رقم(۴۰۳۱) إلی(۴۰۳۸).

۹- مضمون حدیث، انظر: جامع الاصول: ۵/ ۱۴۴- ۱۴۵، رقم(۴۰۳۱).

۱۰- فی ج، د:(لا یدلّ) بدل:(لا یصح الاستدلال به).

ص: ۱۳۵

«صلّی علیه السّلام فی الکعبه»(۱) لا یستدل به علی جواز أداء(۲) الفرض، لأنّ تلک الصلاه واحده، فإن کانت فرضا لم تکن نفلا، و بالعکس، فلا یدل علی العموم.

و منها: المفهوم، و هو عام بقسمیه. و الغزالی قال: العموم من عوارض الألفاظ(۳). و هو نزاع لفظی.

الفصل الثانی: فی الخصوص

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: التخصیص إخراج بعض ما یتناوله الخطاب،

و عند المرتضی رحمه اللّه:

إخراج بعض ما صحّ أن یتناوله(۴).

و هو جنس للنسخ، لأنّه تخصیص فی الأزمان، و قد ینعکس باعتبار ما، فإنّ التخصیص إنّما یصحّ فی الملفوظ، و النسخ قد یکون فی غیره.

و هو جنس للاستثناء، و الشرط، و الغایه، و الصفه، و غیرها.

و إنّما یجوز فیما یدل علی الکثره، بشرط انتفاء النقض، کما فی مفهوم الموافقه، کقتل الوالد إذا ارتد(۵).

۱- جامع الاصول: ۲/ ۶۹۱- ۶۹۴، رقم(۱۵۱۴)، و: ۷/ ۳۲، رقم(۶۱۵۲).

۲- کلمه:(أداء) زیاده من ج، د.

۳- فی ب، د، ه:(اللفظ).

۴- الذریعه: ۱/ ۲۳۴.

۵- انظر توضیح المسأله فی: المحصول: ۳/ ۱۰- ۱۱.

ص: ۱۳۶

و یجوز إراده الخاص من العام فی الخبر، مثل: اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ*(۱) و لا کذب.

و یصحّ التخصیص حتی ینتهی إلی الواحد فی ألفاظ الاستفهام و المجازاه، و جوّز بعضهم ذلک فی غیرها(۲)، و أوجب أبو الحسین(۳) بقاء کثره، لقبح: (أکلت کل الرمان) و قد أکل واحده أو ثلاثه من ألف(۴).

احتجوا ب: أنّه مستعمل فی غیر موضوعه، و لا(۵) أولویه للبعض(۶).

و الجواب: المنع من عدم الأولویه.

البحث الثانی: العام المخصوص بالمتصل لیس مجازا،

لأنّه غیر مفید للبعض، و إلّا لم یفد المتصل شیئا، فلا یکون مجازا فی البعض، بل المجموع منه و من المتصل یفید البعض حقیقه، و لأنّ انضمام غیر المستقل لو أفاد التجوز لکان

۱- الرعد/ ۱۶، الزمر/ ۶۲. و العموم فیه مخصص- بدلیل العقل- بالممکنات الموجوده. انظر: المستصفی: ۲/ ۵۶.

۲- المعتمد: ۱/ ۲۳۶، المحصول: ۳/ ۱۳، الإحکام: ۱/ ۴۸۸.

۳- هو: محمّد بن علی الطیّب، أبو الحسین البصری: أحد أئمه المعتزله. ولد فی البصره و سکن بغداد و توفی بها سنه ۴۳۶ ه. قال الخطیب البغدادی:« له تصانیف و شهره بالذکاء و الدیانه ....» من کتبه:(المعتمد فی اصول الفقه) جزء آن، و(شرح الاصول الخمسه) و(تصفح الأدلّه) و(غرر الأدلّه) کلها فی الاصول، و کتاب فی الإمامه، و غیرها. راجع: الأعلام للزرکلی: ۶/ ۲۷۵.

۴- المعتمد: ۱/ ۲۳۶.

۵- فی أ، ب، د، ه:(فلا).

۶- المحصول: ۳/ ۱۳- ۱۴.

ص: ۱۳۷

(مسلمون) و (المسلم) مجازا.

و أمّا المخصوص بالمنفصل العقلی أو اللفظی، فإنّه مجاز، لأنّه موضوع للعموم و قد استعمل فی الخصوص.

و یجوز التمسک به مطلقا إلّا بالمجمل، لأنّ کونه حجه فی بعض موارده لا یتوقف علی کونه حجه فی الآخر، و إلّا لزم الدور أو الترجیح من غیر مرجح، و لأنّ المقتضی فی غیر محل التخصیص ثابت، و المعارض- و هو رفع الحکم عن محل(۱) التخصیص- لا یصلح للمانعیّه، فإنّ رفع الحکم عن محل التخصیص یجامع ثبوته فی محل(۲) النزاع.

و احتج أبو ثور(۳)، و ابن أبان(۴) ب: خروجه عن حقیقته، و لیس بعض المجازات أولی(۵).

۱- فی أ، ب، د، ه:(صوره) بدل:(محل).

۲- فی أ، ب، د، ه:(صوره) بدل:(محل).

۳- هو: إبراهیم بن خالد بن أبی الیمان الکلبی البغدادی: الفقیه صاحب الإمام الشافعی. قال ابن حبّان: صنّف الکتب و فرّع علی السنن و ذبّ عنها، یتکلم فی الرأی فیخطئ و یصیب. مات ببغداد شیخا عام ۲۴۰ ه. قال ابن عبد البر: له مصنّفات کثیره منها کتاب ذکر فیه اختلاف مالک و الشافعی و ذکر مذهبه فی ذلک. و هو أکثر میلا إلی الشافعی. راجع: الأعلام للزرکلی: ۱/ ۳۷.

۴- هو: عیسی بن أبان بن صدقه، أبو موسی: قاض، من کبار فقهاء الحنفیه، کان سریعا بإنفاذ الحکم، عفیفا. خدم المنصور العباسی مدّه. و ولی القضاء بالبصره عشر سنین و توفی بها سنه ۲۲۱ ه. له کتب، منها:(إثبات القیاس) و(اجتهاد الرأی) و(الجامع) فی الفقه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۵/ ۱۰۰.

۵- المعتمد: ۱/ ۲۶۸، المحصول: ۳/ ۱۷، ۲۱، الإحکام: ۱/ ۴۴۳، ۴۴۶، المنتهی: ۱۰۸.

ص: ۱۳۸

و الجواب: المنع من عدم الأولویه، فإنّ کل الباقی أقرب إلی الجمیع من بعضه.

و لا یجب فی الاستدلال بالعام استقصاء البحث فی طلب المخصص، و إلّا لما جاز التمسک بالحقیقه إلّا بعد الاستقصاء فی طلب(۱) المجاز.

احتج ابن سریج(۲) ب: أنّه علی تقدیر وجوده لا یصحّ التمسک بالعام فی جمیع موارده، فیکون عدمه شرطا، و الجهل بالشرط یقتضی الجهل بالمشروط(۳).

و الجواب: یکفی فی العدم الظن.

البحث الثالث: فی الاستثناء،

و هو إخراج بعض ما یتناوله اللفظ ب (إلّا) أو ما ساواها، و إنّما یتحقق الإخراج مع وجوب الدخول لولاه، و لأنّه کذلک فی الأعداد، فکذا فی غیرها، دفعا للاشتراک و المجاز.

و هو حقیقه فی المتصل، و مجاز فی المنفصل، لأنّه لو کان الإخراج متحققا فیه، لکان إمّا من اللفظ، و هو باطل، و إلّا لکان مشترکا، أو من المعنی، و هو باطل، و إلّا لجاز استثناء کل شی ء من کل شی ء بتقدیر معنی یشترکان فیه.

۱- فی أ، ب، د:(نفی) بدل:(طلب).

۲- هو: أحمد بن عمر بن سریج البغدادی، أبو العباس: فقیه الشافعیه فی عصره. مولده ببغداد سنه ۲۴۹ ه و بها توفی عام ۳۰۶ ه. کان یلقب بالباز الأشهب، ولی القضاء بشیراز. و قام بنصره المذهب الشافعی فنشره فی أکثر الآفاق. کان حاضر الجواب له مناظرات و مساجلات مع محمّد بن داود الظاهری. له تصانیف کثیره، منها:(الأقسام و الخصال) و(الودائع لمنصوص الشرائع). راجع: الأعلام للزرکلی: ۱/ ۱۸۵.

۳- التبصره: ۱۱۹- ۱۲۰، المحصول: ۳/ ۲۱، ۲۳ و انظر المسأله فی: المستصفی: ۲/ ۷۲- ۷۳.

ص: ۱۳۹

و قوله تعالی: أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً(۱) إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَهً(۲) إِلَّا إِبْلِیسَ*(۳) إِلَّا قِیلًا سَلاماً سَلاماً(۴) لا- یعطی کونه حقیقه، و مطلق الاستعمال لا خلاف فیه.

و یشترط فیه الاتصال عاده، و إلّا لم یستقر شی ء من الإیقاعات، و قول ابن عباس(۵) محمول علی اقتران النیه و جواز تأخیر اللفظ ظاهرا.

البحث الرابع: فی أحکام الاستثناء.

لا یجوز الاستثناء المستوعب، و یجوز الأکثر، للإجماع علی أنّ من قال: (له عندی عشره إلّا تسعه) فإنّه یلزمه واحد، و قول القاضی باشتراط الأقل(۶) باطل، لقوله تعالی: إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغاوِینَ(۷) مع قوله: إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ(۸)، و احتجاجه بأنّ الأصل بطلان الاستثناء

۱- النساء/ ۹۲.

۲- النساء/ ۲۹.

۳- البقره/ ۳۴، الحجر/ ۳۱.

۴- الواقعه/ ۲۶.

۵- قال أبو الحسین فی المعتمد: ۱/ ۲۴۲:« حکی عن ابن عباس أنّه قال: إنّ الاستثناء المنفصل یخصّ الکلام، و یکون استثناء». و انظر تفصیل المسأله فی: التبصره: ۱۶۲، المحصول: ۳/ ۲۸، الإحکام: ۱/ ۴۹۵. هذا و لکنّ الغزالی أنکر نسبه ذلک إلی ابن عباس فراجع: المنخول: ۱۵۷، المستصفی: ۲/ ۷۵.

۶- المستصفی: ۲/ ۷۶- ۷۷، المنخول: ۱۵۸، المحصول: ۳/ ۳۷، الإحکام: ۱/ ۵۰۲.

۷- الحجر/ ۴۲.

۸- الحجر/ ۴۰.

ص: ۱۴۰

خرج عنه القليل لأنّه فی معرض النسيان، فيبقی الأكثر و المساوی(۱)؛ ضعيف، لأنّ المستثنی و المستثنی منه كاللفظ الواحد.

و الاستثناء من الإثبات نفی إجماعا، و بالعكس، خلافا لأبی حنيفه(۲)، و إلّا لم يكتف فی الإسلام بقوله: (لا إله إلّا اللّه).

احتج ب: عدم الثبوت(۳) فی قوله(۴): «لا صلاه إلّا بطهور»(۵) و «لا نكاح إلّا بولی»(۶)(۷).

و بأنّ الاستثناء يقتضی رفع الحكم، و هو أعم من الحكم بالنفی و الإثبات.

و بأنّ اللفظ يدل علی الصوره الذهنيه المطابقه للخارجيه، و صرف(۸) الاستثناء إلی الحكم يقتضی زواله، و لا يستلزم الحكم بالثبوت، و صرفه إلی العدم الخارجی يقتضی نفی العدم، و هو يستلزم الثبوت، لكن الأوّل أولی، لأنّ تعلق الألفاظ بالامور الذهنيه بالذات، و الخارجيه بتوسط الذهنيه(۹).

۱- المنخول: ۱۵۸، المحصول: ۳/ ۳۸، الإحكام: ۱/ ۵۰۴.

۲- المحصول: ۳/ ۳۹، الإحكام: ۱/ ۵۱۲- ۵۱۳، المنتهی: ۱۲۷. و نقل عنه الفخر الرازی أنّ بين الحكم بالنفی و بين الحكم بالإثبات واسطه، و هی عدم الحكم.

۳- فی أ، د، ه:(الإثبات).

۴- فی أ، ب، د، ه:(قولنا).

۵- هو مضمون حديث. انظر: جامع الاصول: ۴/ ۶۳۸ رقم(۳۶۰۱) و: ۶/ ۱۲۴ رقم(۵۲۱۰).

۶- جامع الاصول: ۹/ ۳۸۴ رقم(۹۰۰۲) و[[۱۸۸۰]].

۷- و وجه الاستدلال أنّه لو كان الاستثناء من النفی إثباتا لزم تحقق الصلاه عند وجود الطهور، و النكاح عند وجود الولی. انظر: الإحكام: ۱/ ۵۱۳.

۸- فی أ، ب، ج، د:(فصرف).

۹- راجع: المصادر المتقدمه فی الهامش(۲).

ص: ۱۴۱

و الجواب: عن الأوّل أنّ الإخراج ليس من الصلاه و النكاح، فلا بد من تقدير:

(لا صلاه إلّا صلاه بطهور) و: (لا نكاح إلّا نكاحا بولى) فبطل(۱) النقض.

و عن الثانى و الثالث: أنّهما واردان فى طرف الإثبات أيضا(۲).

و اختلف فى تقدير الاستثناء، فقيل: المراد بالمستثنى منه الباقى، و حرف الاستثناء دليل عليه. و يضعف بانتفاء الإخراج منه حينئذ. و قيل: المستثنى و المستثنى منه عباره عن الباقى، فله صيغتان حينئذ. و يرد ما قلناه. و الحق: أنّ المراد بالمستثنى منه معناه، ثمّ اخرج بالاستثناء بعضه، و اسند بعد الإخراج.

و إذا تعدد الاستثناء، رجع الجميع إلى المستثنى منه مع العطف، أو مساواه الثانى(۳) أو زيادته، و إلّا رجع الثانى(۴) إلى متلوّه، لا إلى المجموع(۵)، و لا إلى المستثنى منه، و إلّا لزم التناقض أو ترجيح العود إلى الأبعد مع الصلاحيه إلى الأقرب.

و إذا تعقب الجمل:

فعند الشافعى: يعود إلى الجميع، قياسا على الشرط، و على قوله: (له علىّ خمسه و خمسه إلّا سته) و لاقتضاء العطف التسويه(۶).

۱- فى ب:(فيبطل).

۲- لم ترد فى د، ط:(أيضا).

۳- فى أ، ج، د:(التالى).

۴- فى أ، ج، د:(التالى).

۵- فى ه:(الجميع).

۶- المعتمد: ۱/ ۲۴۵، ۲۴۸، المنخول: ۱۶۰، المستصفى: ۲/ ۷۸، المحصول: ۳/ ۴۳، ۴۶- ۴۷، الإحكام: ۱/ ۵۰۴، ۵۰۶- ۵۰۸، المنتهى: ۱۲۶.

ص: ۱۴۲

و قال أبو حنیفه: یعود إلی الأخیره، لأنّه خلاف الأصل، فیصار إلیه لـدفع محذور الهذریه فیما یرفع الضـروره و هو الواحد، و اختصـت الأخیره للقرب، و لأنّه یرجع إلی الأخیره فی الاستثناء من الاستثناء، فکـذا فی غیره دفعـا للاشتراک و المجاز، و لأنّ الظاهر أنّه لم ینتقل(۱) عن الاولی إلّا بعد استیفاء غرضه منها(۲).

و قال السید المرتضی رضی اللّه عنه ب: الاشتراک، لأنّ الاستعمال دلیل الحقیقه، و قد وجد فیهما، و لحسن الاستفهام، و لصحه حمل کل الجمل أو بعضها فی الحال و الظرفین، فکذا فی الاستثناء(۳).

و قال أبو الحسین: إن ظهر الإضـراب عن الاولی، بأن یختلفا نوعا سواء اتحـدت القضـیه کالقذف، أو لا کقوله: (أکرم ربیعه و العلماء هم الفقهاء إلّا زیـدا) أو اسـما و حکما و یتحـد النوع مثل: (أطعم ربیعه و أکرم مضـر إلّا الطوال)، أو أحـدهما و اتحد النوع(۴) و لیس الثـانی ضـمیرا مثـل: (أطعم ربیعه و أطعم مضـر) و (أطعم ربیعه و أکرم ربیعه إلّا الطوال) فإنّ الاسـتثناء یرجع إلی الأخیره، و إن تعلقت إحـداهما بالاـخری بـأن اضـمر حکم الاـولی فی الثـانیه، مثل: (أکرم ربیعه و مضـر إلّا الطوال) أو اسم الاولی مثل: (أکرم ربیعه و اخلع علیهم إلّا الطوال)؛ عاد إلی

۱- زاد فی د:(المتکلم).

۲- المعتمد: ۱/ ۲۴۵، ۲۴۹ - ۲۵۱، التبصره: ۱۷۳ - ۱۷۴، المستصفی: ۲/ ۷۸، المحصول: ۳/ ۴۳، ۴۸- ۵۰، الإحکام: ۱/ ۵۰۴، ۵۰۹- ۵۱۱، المنتهی: ۱۲۶.

۳- الذریعه: ۱/ ۲۴۹- ۲۵۳. و المراد بالظرفین ظرف الزمان و ظرف المکان فی الأمثله التی مثّل بها فراجع کلامه.

۴- عباره:(و اتحد النوع) زیاده من ط.

ص: ۱۴۳

الجميع(۱).

و هذا التفصيل حسن، و قد اعترضنا على ما تقدم من الأدله فى النهايه.

البحث الخامس: فى الشرط، و هو ما يتوقف عليه تأثير المؤثر.

و صيغته: (إن) و تختص بالمحتمل، و (إذا) و تشترك بينه و بين المتحقق، و (من) و (مهما) و (أىّ) و (أين) و (متى) و (حيث) و (أنّى) و (حيثما) و (إذما).

و شرطه الاتصال، و الأولى تقديمه لفظا، لتقدمه طبعا.

و قد يتحد الشرط و المشروط، و قد يتعددان، أو أحدهما، إمّا على الجمع(۲) أو على البدل.

و حكمه فى الرجوع إلى الجميع فى الجمل المتعدده أو ما يليه حكم الاستثناء، سواء تقدّم أو تأخر، و وافق أبو حنيفه الشافعى هنا(۳).

و الشرط إمّا عقلى كالحياه، أو شرعى كالطهاره، أو لغوى مثل: (إن دخلت الدار أكرمتك).

و المشروط يحصل عند وجود المؤثر، و أوّل زمان وجود الشرط إن أمكن وجوده دفعه، و إلّا بآخر(۴) جزء منه.

۱- المعتمد: ۱/ ۲۴۶- ۲۴۸، و حكاه عن قاضى القضاه.

۲- فى أ، د:(الجميع).

۳- المحصول: ۳/ ۶۲، الإحكام: ۱/ ۵۱۵.

۴- فى ط:(فآخر).

ص: ۱۴۴

البحث السادس: فی الصفه و هی تقتضی تخصیص الموصوف بها، مثل:

(أکرم بنی تمیم الطوال).

و حکمها فی الرجوع(۱) إلی الجمیع فی المتعدده(۲) أو إلی الأخیره کالاستثناء.

البحث السابع: فی الغایه و هی طرف الشی ء.

و ألفاظها: (حتی) و (إلی).

و لا بدّ من مخالفه ما بعدها لما قبلها، و إلّا لم تکن غایه إذا(۳) کانت منفصله بمفصل محسوس کصیام النهار، و إلّا فلا کالمرفق.

و لا یصح تعددها، و إلّا لکانت الأخیره هی الطرف إن ترتبت، أو المجموع هو الغایه إن اتفقت.

۱- فی أ، ب، د:(العود) بدل:(الرجوع).

۲- فی أ، ب، ه:(التعدد).

۳- فی أ، ب، د، ه:(إن) بدل:(إذا).

ص: ۱۴۵

الفصل الثالث: فی المخصوص بالمنفصل

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: یجوز التخصیص بالعقل،

إمّا ضروره کإخراجه تعالی من قوله تعالی:

اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ*(۱) فإنّ الضروره تقضی بامتناع(۲) خلقه لذاته، أو نظرا کإخراج الصبی و المجنون من آیه الحج(۳).

احتجوا ب: أنّ المخصص متأخر، و بالقیاس علی امتناع النسخ به(۴).

و الجواب: المنع من الصغری، و یبطل القیاس بمقطوع الید، فإنّ غسلها منسوخ عنه عقلا(۵).

البحث الثانی: یجوز تخصیص الکتاب بالکتاب،

لوقوعه فی قوله تعالی:

۱- الرعد/ ۱۶، الزمر/ ۶۲.

۲- فی ط:(تقتضی امتناع).

۳- آل عمران/ ۹۷.

۴- نسب أبو الحسین فی: المعتمد: ۱/ ۲۵۲، الخلاف فی ذلک إلی(قوم) و لم یسمّهم، و ذکر الدلیل الأوّل علی لسانهم. و لکنّ الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۵۱۷- ۵۱۸، ذکر أنّ المخالف طائفه شاذّه من المتکلمین، و ذکر کلا الاستدلالین ببیان حسن.

۵- أصل هذا الجواب من الفخر الرازی فی: المحصول: ۳/ ۷۴، و لیس بشی ء علاوه علی کونه مخالفا لمبنی المصنّف فی حقیقه النسخ، فسیأتی منه فی تعریف النسخ خروج العجز عنه معللا بارتفاع الحکم فیه بدلیل العقل، و الجواب الفنی السلیم ما ذکره الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۵۱۹، فراجع.

ص: ١۴۶

وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ(١) مع قوله تعالى: وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ(٢)، و فى قوله تعالى: وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ(٣) مع قوله تعالى: وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ(۴)، و لاستحاله العمل بهما، و إهمالهما، و بالعام فى جميع الصور، فتعين العمل به فى غير صوره الخاص.

احتجت الظاهريه ب: قوله تعالى: لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ(۵) فلا يحصل التخصيص إلّا بقوله عليه السّلام(۶).

و الجواب: المعارضه بقوله تعالى: تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ(٧)، و لأنّ تلاوته بيان، و لاختصاصه بالمشتبه، و لا اشتباه مع ورود التخصيص.

البحث الثالث: يجوز تخصيص السنه المتواتره بمثلها،

كتخصيص قوله عليه السّلام:

«فيما سقت السماء العشر»(٨) بقوله عليه السّلام: «ليس فيما دون خمسه أوسق صدقه»(٩).

١- البقره/ ٢٢٨.

٢- الطلاق/ ۴.

٣- البقره/ ٢٢١.

۴- المائده/ ۵.

۵- النحل/ ۴۴.

۶- الإحكام لابن حزم: ١/ ٣٨٩، المحصول: ٣/ ٧٧- ٧٨.

٧- النحل/ ٨٩.

٨- جامع الاصول: ۴/ ٣۴- ٣۵، رقم(٢۶۶٨) و: ۴/ ۵٧- ۵٨، رقم(٢۶٩۴) إلى(٢۶٩٧) بألفاظ متفاوته.

٩- جامع الاصول: ۴/ ٣۴- ٣۵، رقم(٢۶۶٨).

ص: ۱۴۷

و بالقرآن، لقوله تعالى: تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ(۱).

و القرآن بها، كتخصيص: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ(۲) و آيه الجلد(۳) برجم المحصن.

و تخصيصهما بالإجماع، كتخصيص آيه الإرث(۴) بالإجماع على أنّ العبد لا يرث.

و لا يجوز تخصيصه بهما، لأنّ وقوعه مع سبق أحدهما خطأ.

البحث الرابع: يجوز تخصيص الكتاب و السنه المتواتره بفعله عليه السّلام إن تناوله حكم الخطاب فى حقّه.

اشاره

ثمّ إن عمّ غيره و ثبت وجوب التأسى- إمّا مطلقا أو فى تلك الواقعه- كان تخصيصا فى حقنا أيضا، لكن المخصص فى الحقيقه إنّما هو الفعل مع دليل التأسى.

و إن اختص بنا و ثبت التأسى؛ كان الفعل و دليل التأسى تخصيصا فى حقنا.

احتج المانع ب: أنّ دليل التأسى عام(۵).

۱- النحل/ ۸۹. و وجه الاستدلال: أنّ سنّه الرسول صلّى اللّه عليه و آله من الأشياء، فكانت داخله تحت العموم، إلّا أنّه قد خصّ فى البعض، فيلزم العمل به فى الباقى. قاله الآمدى فى: الإحكام: ۱/ ۵۲۴.

۲- بقوله عليه السّلام:« القاتل لا يرث»(هامش توضيحى من نسختى ج، ه): و الآيه: النساء/ ۱۱.

۳- النور/ ۲.

۴- الأنفال/ ۷۵.

۵- المعتمد: ۱/ ۳۶۱- ۳۶۲، المحصول: ۳/ ۸۲، المنتهى: ۱۳۲، و ذكر الآمدى فى: الإحكام: ۱/ ۵۳۰، أنّ المخالف فى المسأله هو الكرخى.

ص: ۱۴۸

و الجواب: المخصص الدلیل مع الفعل.

تذنیب

لو فعل أحد بحضرته علیه السّلام ما ینافی العام و لم ینکر علیه، کان مختصا به، فإن ثبت أنّ حکمه علیه السّلام فی الواحد حکمه علی الجمیع(۱)؛ کان ذلک التقریر تخصیصا للجمیع.

البحث الخامس: یجوز تخصیص الکتاب بخبر الواحد،

لأنّهما دلیلان، و لا یجوز نفیهما، و لا العمل بهما، و لا بالعام فی جمیع موارده، فتعیّن التخصیص جمعا بین الدلیلین، و قد وقع، کتخصیص: وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذلِکُمْ(۲) بقوله علیه السّلام:

«لا تنکح المرأه علی عمتها، و لا علی خالتها»(۳)، و کذا آیه الإرث(۴) بقوله علیه السّلام: «لا یرث الکافر المسلم»(۵).

۱- إشاره إلی حدیث استدل به الغزالی فی: المستصفی: ۲/ ۴۶، و الفخر الرازی فی المحصول: ۲/ ۳۹۱ و مواضع أخر، و الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۴۷۱، بلفظ:« حکمی علی الواحد حکمی علی الجماعه». و لکن لم نعثر علیه فی کتب الحدیث، نعم أورده المجلسی فی البحار ۲/ ۲۷۲، عن الغوالی.

۲- النساء/ ۲۴.

۳- جامع الاصول: ۹/ ۴۱۸ رقم[[۱۹۳۱]] و بمعناه أحادیث متعدده سابقه علیه فراجع.

۴- الأنفال/ ۷۵.

۵- جامع الاصول: ۷/ ۷۲۶- ۷۲۷، رقم(۷۳۷۱) و(۷۳۷۴).

ص: ۱۴۹

و السيد المرتضى رضى اللّه عنه منع من ذلك، لأنّ خبر الواحد ليس حجه عنده، فكيف يعارض القرآن(۱). و سيأتى جوابه. و توقف القاضى(۲). و منع غيره(۳)، لأنّ العام قطعى. و الجواب: أنّ متنه قطعى و دلالته ظنيه، و خبر الواحد بالعكس، فتساويا.

البحث السادس: القياس عندنا ليس بحجه،

على ما يأتى، فلا يكون مخصصا.

نعم، لو نصّ فيه على العلّه، فالأقوى عندى أنّه حجه، و حينئذ يجوز أن يكون مخصصا، كتخصيص وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ(۴) بالمنع من بيع الزبيب بالعنب(۵)، قياسا على بيع التمر بالرطب، لما نصّ عليه السّلام فى قوله: «أ ينقص إذا جفّ»(۶) لأنّهما دليلان، و قد تعارضا، فلا يجوز إسقاطهما، و لا العمل بأحدهما دون الآخر، فتعيّن العمل بهما، و إنّما يصح مع التخصيص.

و كذا البحث فى المفهوم، مثل: (فى سائمه الغنم زكاه)(۷) مخصص لقوله:

(فى الغنم زكاه)(۸) إن قلنا إنّه حجه، و إلّا فلا.

۱- الذريعه: ۱/ ۲۸۰- ۲۸۱.

۲- المستصفى: ۲/ ۶۲، المنخول: ۱۷۴، المحصول: ۳/ ۸۵، الإحكام: ۱/ ۵۲۵.

۳- نسب الغزالى فى: المنخول: ۱۷۴، المنع إلى المعتزله.

۴- البقره/ ۲۷۵.

۵- فى أ:(بيع العنب بالزبيب).

۶- جامع الاصول: ۱/ ۵۵۱، رقم(۳۹۲) و اللفظ:« أ ينقص الرطب إذا يبس».

۷- مثل مقتبس من نصوص الزكاه. انظر: جامع الاصول: ۴/ ۴۱ رقم(۲۶۷۱).

۸- كسابقه.

ص: ۱۵۰

البحث السابع: العام و الخاص المتعارضان إن اقترنا كان الخاص مخصصا له، لقوّه دلالته،

و لأنّ فيه جمعا بين الأدله.

و كذا إن تأخر الخاص قبل حضور وقت العمل بالعام، إن جوّزنا تأخير البيان عن وقت الخطاب.

و إن ورد بعد الوقت، كان ناسخا.

و إن تقدم، بنى العام على الخاص، لما تقدم.

احتج أبو حنيفه على أنّ العام ناسخ ب: أنّه متأخر مناف، كما لو تأخر الخاص، و بقول ابن عباس: «كنّا نأخذ بالأحدث فالأحدث»(۱)، و لأنّ العام كالناص على الجزئيات، و لمّا كان الأصل ناسخا فكذا العام(۲).

و الجواب: التخصيص أولى من النسخ، و يخصّ قول ابن عباس بالخاص المتأخر، و التنصيص على الجزئيات لا يحتمل التخصيص، بخلاف العام فلا يساويه.

و إن جهل التاريخ بنى العام على الخاص، لما تقدم، و لأنّ الفقهاء لم يزالوا يخصصون العام بالخاص مع عدم علمهم بالتاريخ.

و أبو حنيفه توقف، لتردده بين كونه مخصصا(۳) و ناسخا و منسوخا(۴).

۱- جامع الاصول: ۵/ ۵۳۴- ۵۳۵ رقم(۴۵۸۸).

۲- المحصول: ۳/ ۱۰۶- ۱۰۸، و نسبه أبو الحسين فی: المعتمد: ۱/ ۲۵۸، إلی أصحاب أبی حنیفه، و نسبه الشیرازی، فی: التبصره: ۱۵۳، إلی بعض أصحاب أبی حنیفه.

۳- فی د، ط:(تخصیصا).

۴- المحصول: ۳/ ۱۱۱. و فی المعتمد: ۱/ ۲۶۱؛ نسبته إلی أصحاب أبی حنیفه.

ص: ۱۵۱

الفصل الرابع: فیما ظن أنّه مخصص و لیس کذلک

اشاره

و فیه مباحث:

الأوّل: الجواب إن لم یستقل بنفسه لذاته،

کقوله علیه السّلام: «أ ینقص إذا جفّ»(۱) أو للعرف مثل: (لا آکل) فی جواب من قال: (کل عندی) تخصص بالسؤال.

و إن استقل فلا إشکال فی المساوی، و الأعم فی غیر محل السؤال، و الأخص إن کان فی الجواب تنبیه علی الباقی، و کان السائل مجتهدا، و لا تفوت المصلحه بالاجتهاد، و إلّا لم یجز.

و أمّا الأعم فی محل السؤال فالحق أنّ العبره بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، لقیام المقتضی، و هو اللفظ الموضوع له السالم عن کون خصوص السبب مانعا، لإمکان (اعملوا بالعام و لا تخصّوه بالسبب). و لأنّ أکثر الوقائع وردت علی أسباب خاصّه.

و احتج الشافعی علی أحد قولیه ب: أنّ المراد إن کان ما وقع السؤال عنه تخصص به، و إلّا لزم تأخیر البیان عن وقت(۲) الحاجه(۳).

۱- جامع الاصول: ۱/ ۵۵۱ رقم(۳۹۲) و اللفظ:« قال سعد: سمعت رسول اللّه(ص) یسأل عن اشتراء التمر بالرّطب، فقال رسول اللّه(ص): أ ینقص الرّطب إذا یبس؟ قالوا: نعم، فنهاه عن ذلک».

۲- فی ه:(محل) بدل:(وقت).

۳- المحصول: ۳/ ۱۲۵- ۱۲۶، و قال ابن الحاجب فی: المنتهی: ۱۰۸:« فالجمهور[علی] أنّه عام. و نقل عن الشافعی خلافه» فکأنّه یشیر إلی التشکیک فی النسبه. و قد قرر الآمدی فی:- الإحکام: ۱/ ۴۴۸، رأی الشافعی بنحو آخر سلیم عن الإشکال فراجعه.

ص: ۱۵۲

و الجواب: جاز أن یجیب بالأعم، نعم دلالته فی محل السؤال أقوی.

البحث الثانی: مذهب الراوی لیس مخصصا،

لجواز توهم ما لیس بدلیل دلیلا، و لا طعن حینئذ.

و ذکر البعض لیس مخصصا، لعدم التنافی بین: «أیّما إهاب دبغ فقد طهر»(۱) و بین: «دباغها طهورها»(۲)، و ظاهر العموم أولی من المفهوم لو کان حجه.

و العاده لیست مخصصه، لأنّ أفعال العباد لیست حجه علی الشرع، إلّا أن یعضدها الإجماع، أو تقریره علیه السّلام علیها.

و کونه علیه السّلام مخاطبا لا یقتضی خروجه عن عموم الخبر، مثل: وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ(۳) بخلاف الأمر.

و علو منصبه صلّی اللّه علیه و آله لا یخرجه عن عموم الخطاب.

و العبودیّه و الکفر لا- یخرجان المتصف بهما عن العموم، إلّا فیما یشترط فیه الملک أو الإسلام، و وجوب الخدمه أعمّ من دلیل العباده، فلا یتقدم علیه.

و قصد المدح أو(۴) الذم لیس مخصصا، إذ لا منافاه.

۱- جامع الاصول: ۶/ ۴۱ رقم(۵۰۸۰).

۲- جامع الاصول: ۶/ ۴۶ رقم(۵۰۸۳).

۳- البقره/ ۲۹، و وجع التمثیل أنّه تعالی شی ء، و معلوم له.(هامش توضیحی مثبت فی نسخه د). و قد جاء الاستدلال بالآیه فی: المحصول: ۳/ ۱۳۲.

۴- فی د، ه: العطف بالواو.

ص: ۱۵۳

و إراده الخصوص(۱) من الخبر المحذوف عن المعطوف لا یقتضی تخصیص الخبر المذکور عن المعطوف علیه، مثل: «لا یقتل مؤمن بکافر و لا ذو عهد فی عهده»(۲) لعدم اقتضاء العطف التشریک العام، و لاحتمال تمامیه المعطوف، و لیس محل النزاع.

و الأقرب قول الحنفیه(۳)، لأنّ العطف علی المبتدأ یقتضی الاشتراک فی الخبر، فالملفوظ إن کان خبرا عنهما ثبت التخصیص، و إلّا کان عطف جمله علی جمله اخری، و لیس المتنازع فیه.

و وجوب ردّ الاستثناء أو الصفه أو الحکم إلی بعض العموم؛ لا یخصصه عند القاضی عبد الجبار(۴)، مثل: إِلَّا أَنْ یَعْفُونَ(۵) المختص بالکاملات لا یخصص:

لا ـ جُناحَ عَلَیْکُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ(۶)، و الصفه مثل: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ إلی قوله تعالی: لَعَلَّ اللَّهَ یُحْدِثُ بَعْدَ ذلِکَ أَمْراً(۷) یعنی: الرغبه فی الرجعه، و إنّما یتأتّی فی الرجعی، و الحکم کقوله تعالی: وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ(۸) المختص بالرجعیات لا یخصص وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ(۹).

۱- فی د:(التخصیص).

۲- جامع الاصول: ۶/ ۵۴۶- ۵۴۷ رقم(۵۸۶۳).

۳- المعتمد: ۱/ ۲۸۵(معبّرا عنهم بالعراقیین)، المحصول: ۳/ ۱۳۶، الإحکام: ۱/ ۴۶۶.

۴- المعتمد: ۱/ ۲۸۳- ۲۸۴، المحصول: ۳/ ۱۴۰.

۵- البقره/ ۲۳۷.

۶- البقره/ ۲۳۶.

۷- الطلاق/ ۱.

۸- البقره/ ۲۲۸.

۹- البقره/ ۲۲۸.

ص: ۱۵۴

و المرتضى رحمه اللّه توقف(۱)، و هو الأقرب، فإنّه لو قال: (اضـرب الرجال إلّا من افتـدى بماله) كان حمل الرجال على الذين يصـحّ عود الاستثناء إليهم- و هم الأحرار- مجازا، و حمله على العموم يقتضى المجازيه فى الاستثناء، إذ يصير تقديره: (إلّا أن يفتدى بعضهم بماله) إذ الكنايه فى الاستثناء يجب رجوعها إلى المذكور المتقدم أجمع لا بعضه، و إذا تعارض المجازان وجب التوقف(۲).

الفصل الخامس: فى المطلق و المقيد

إن اختلفا فلا تقييد، مثل: وَ آتُوا الزَّكاهَ(۳) و: (أعتقوا رقبه مؤمنه).

و إن تماثلا و اتحد السبب، حمل المطلق على المقيد، عملا بالدليلين، و حمل التقييد على الاستحباب مجاز.

و إن اختلف(۴) لم يجب(۵)، لإمكان التنصيص على بقاء المطلق على إطلاقه، و احتجاج بعض الأشـعريه على التقييد لفظا بأنّ القرآن كالكلمه الواحده، و بالقياس على الشهاده(۶)؛ ضعيف، لأنّ المراد بالوحده عدم التناقض، و التقييد فى الشهاده

۱- الذريعه: ۱/ ۲۹۹- ۳۰۰.

۲- فى أ، د، ط:(الوقف).

۳- البقره/ ۴۳.

۴- زاد فى ب، ه:(السبب).

۵- فى ه:(لم يجز).

۶- المعتمـد: ۱/ ۲۹۰- ۲۹۱(و لـم يسمّ القائـل)، المحصـول: ۳/ ۱۴۴- ۱۴۵(و قـال: هـو قول- بعض أصـحابنا)، و قـال الآمـدى فى: الإحكام: ۲/ ۷:« نقل عن الشافعى، لكن اختلف الأصحاب فى تأويله»، و حكاه ابن الحاجب فى المنتهى: ۱۳۶، عن الشافعيه.

ص: ۱۵۵

بالعداله فی کل الصور بالإجماع، لا بالتقیید فی الطلاق(۱)، و منع الحنفیه منه بالقیاس(۲) مناف لمذهبهم، و قولهم: إنّه نسخ لأنّ الإطلاق یقتضی التخییر(۳)؛ ضعیف، لأنّ المطلق لا یدل علی الأفراد.

۱- انظر توضیح المطلب فی المصادر المذکوره فی الهامش السابق.

۲- راجع: المصادر السابقه.

۳- راجع: المصادر السابقه.

ص: ۱۵۶

ص: ۱۵۷

المقصد الخامس فی المجمل و المبیّن و فیه فصول

اشاره

ص: ۱۵۸

ص: ۱۵۹

الأوّل: فی المجمل و فیه مباحث:

[البحث الاول الإجمال قد یکون فی اللفظ إمّا حال استعماله فی موضوعه، ...]

الأوّل: الإجمال قد یکون فی اللفظ إمّا حال استعماله فی موضوعه، کالمشترک المحتمل لمعانیه، و المتواطئ المحتمل لکل فرد من جزئیاته(۱) عند الأمر بأحدها، مثل: وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ(۲)، أو حال استعماله فی بعض موضوعه، کالعام المخصص بالمجمل، مثل وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذلِکُمْ(۳) حیث قیّد بالإحصان المجهول، و مثل: أُحِلَّتْ لَکُمْ بَهِیمَهُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما یُتْلی عَلَیْکُمْ(۴) و مثل: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ(۵) ثمّ یقول الرسول علیه السّلام: المراد البعض، أو حال کونه مستعملا لا فی موضوعه و لا فی بعضه کالأسماء الشرعیه و المجازیه.

و قد یکون فی الفعل، إذ الوقوع لا یدل علی الوجه.

البحث الثانی: المجمل جائز فی الحکمه، و واقع، کالآیات المتقدمه.

احتج المخالف ب: أنّ القصد الإفهام، و إلّا لزم العبث، فإن ذکر معه البیان طال

۱- فی ه:(أفراده) بدل:(جزئیاته).

۲- الأنعام/ ۱۴۱.

۳- النساء/ ۲۴.

۴- المائده/ ۱.

۵- التوبه/ ۵.

ص: ۱۶۰

بغير فائده، و إلّا لزم التكليف بالمحال(۱)(۲).

و الجواب: المنع من الملازمه الاولى إن كان المطلوب الإفهام التفصيلى، و المنع من الثانيه لجواز اقتران التطويل بمصلحه خفيه أو(۳) ظاهره و هى الاستعداد للامتثال قبل البيان فيحصل الثواب.

البحث الثالث: التحليل و التحريم المضافان إلى الأعيان ليس مجملا،

لسبق فهم تحريم الأكل فى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَهُ(۴) و الوطء فى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ(۵).

احتج الكرخى ب: أنّ متعلقهما غير مقدور، فلا بدّ من إضمار(۶)، و لا اختصاص(۷).

و الجواب: المنع من عدم الاختصاص.

۱- فى أ، ج، ه، ط:(تكليف المحال).

۲- حكى هذا الاحتجاج الفخر الرازى فى المحصول: ۳/ ۱۵۸، دون تسميه المحتج به. و فى: شرح جمع الجوامع للجلال المحلّى: ۲/ ۶۳، فى شرح قول ابن السبكى فى المتن:« و الأصحّ وقوعه- أى: المجمل- فى الكتاب و السنّه» قال الجلال:« و نفاه داود» أى: الظاهرى.

۳- فى ه:(غير) بدل:(أو).

۴- المائده/ ۳.

۵- النساء/ ۲۳.

۶- فى ج، ط:(الإضمار).

۷- المعتمد: ۱/ ۳۰۷، المحصول: ۳/ ۱۶۱، ۱۶۳، الإحكام: ۲/ ۱۲، المنتهى: ۱۳۷، و قد نسبه الغزالى فى: المستصفى: ۱/ ۲۷۹، إلى« قوم من القدريه».

ص: ۱۶۱

و آيه المسح(۱) ليست مجمله، لأنّ الباء إن كانت للتبعيض ثبت التواطؤ، و إلّا وجب الاستيعاب.

احتجت الحنفيه ب: احتمال الجميع و البعض، فثبت الإجمال(۲). و قد تقدم جوابه.

و لا إجمال في الفعل المنفي(۳)، إذ أقرب المجاز(۴) إلى نفي الحقيقه- المستلزم(۵) لنفي جميع الصفات- نفي الصحه المشاركه(۶) في العموم، و دلاله المطابقه هنا و إن انتفت لا يلزم انتفاء دلاله الالتزام، لأنّ اللفظ بعد استقرار الدلاله صار كالعام، فإذا خص في بعض الموارد و هي الذات، بقي الباقي مندرجا تحت الإراده.

احتج أبو عبد اللّه(۷) ب: أنّ الفعل موجود، فلا بدّ من مضمر ينصرف النفي(۸)

۱- المائده/ ۶.

۲- المعتمد: ۱/ ۳۰۸، المحصول: ۳/ ۱۶۴، الإحكام: ۲/ ۱۴، المنتهى: ۱۳۷.

۳- كقوله:(لا صلاه إلّا بفاتحه الكتاب) كما في: المعتمد: ۱/ ۳۰۹.

۴- في أ، ب، ج، ه:(مجاز).

۵- في أ، ه:(المستلزمه).

۶- كذا العباره في جميع النسخ.

۷- هو: أبو عبد اللّه البصري؛ الحسين بن علي بن إبراهيم، الملقّب بالجعل: فقيه حنفي المذهب، من شيوخ المعتزله، كان رفيع القدر انتشرت شهرته في الأصقاع لا سيّما خراسان. مولده في البصره عام ۲۸۸ ه، و وفاته ببغداد سنه ۳۶۹ ه قال عنه أبو حيّان« يرجع إلى قوّه عجيبه في التدريس و طول نفس في الإملاء مع ضيق صدر عند لقاء الخصم». من كتبه(الرد على الراوندي) و(الرد على الرازي). راجع: الأعلام للزركلي: ۲/ ۲۴۴.

۸- في أ، ب، د، ه:(النهي).

ص: ۱۶۲

إليه، و لا تخصيص لبعض المضمرات دون بعض(۱).

و الجواب: قد بيّنا الأولويه.

و لا إجمال فى آيه السرقه(۲)، إذ القطع حقيقه فى الإبانه، و اليد فى العضو من المنكب.

و لا فى قوله: عليه السّلام «رفع عن امّتى الخطأ و النسيان»(۳) لأنّ المفهوم رفع(۴) المؤاخذه.

و لا إجمال فى العدد(۵) المنكّر، للخروج عن العهده بأقل مراتبه، و هو الثلاثه.

و قال السيد المرتضى رضى اللّه عنه: إن أراد الحاكم بالإجمال هنا عدم قصر اللفظ على الثلاثه فهو حق، و إن أراد عدم تناوله الثلاثه فهو خطأ(۶).

۱- المعتمد: ۱/ ۳۰۹، المحصول: ۳/ ۱۶۶، الإحكام: ۲/ ۱۷.

۲- المائده/ ۳۸.

۳- مستدرك الوسائل: ۶/ ۴۲۳ رقم(۷۱۳۶)، الفتح الكبير: ۲/ ۱۳۵، و انظر جامع الاصول: ۱/ ۶۵۸- ۶۵۹ رقم[[۲۰۴۳، ۲۰۴۵]].

۴- فى ج، د، ط:(نفى) بدل:(رفع).

۵- فى أ، ب، د، ه:(الأمر بالعدد).

۶- الذريعه ۱/ ۳۴۶- ۳۴۷.

ص: ۱۶۳

الفصل الثانی: فی المبیّن و فیه مباحث:

الأوّل: البیان قد یکون بالقول، و هو ظاهر.

الأوّل: البیان قد یکون بالقول(۱)، و هو ظاهر.

و بالفعل، کما بیّن علیه السّلام الصلاه و الحج، و یعلم کونه بیانا إمّا بالضروره من قصده، أو بقوله: هذا بیان، و شبهه، مثل: «صلّوا»(۲) و «خذوا»(۳) أو بالنظر، کما لو ذکر مجملا وقت الحاجه و فعل ما یصلح للبیان و لم یبین، فإنّه یکون بیانا، و إلّا لتأخر البیان عن وقت الحاجه.

و بالترک، کما لو رکع فی الثانیه بغیر قنوت، فیعلم نفی وجوبه، أو یسکت عن بیان الحادثه، فیعلم انتفاء الحکم، أو یترک فعلا یتناوله و امّته خطابه، فیدل علی تخصیصه إن کان قبل فعله، أو نسخه عنه إن کان بعد فعله.

و من قال: الفعل یطول فلا یقع بیانا(۴)، فقد أخطأ(۵)، لأنّ القول قد یکون أطول.

۱- فی ب:(باللفظ).

۲- جامع الاصول: ۵/ ۱۶ رقم(۳۸۲۰). و تمام الجمله:« صلوا کما رأیتمونی اصلّی».

۳- جامع الاصول: ۲/ ۶۳۱ رقم(۱۴۱۷) و: ۲/ ۷۴۰ رقم(۱۵۸۳) و تمام الجمله:« خذوا عنّی مناسککم».

۴- حکی أبو الحسین هذا القول فی: المعتمد: ۱/ ۳۱۱- ۳۱۲، دون تسمیه القائل، معبّرا عنه ب« بعض الناس».

۵- فی أ، ب، ج، د:(أحال) بدل:(فقد أخطأ).

ص: ۱۶۴

البحث الثانى: الفعل و القول إن اتفقا، فالأوّل بيان و الثانى تأكيد.

و إن تنافيا، كما لو طاف طوافين و أمر بواحد، قال أبو الحسين: المتقدم بيان(۱). و قيل: القول، لأنّه بيان بذاته(۲)، و لأنّه جمع بين الدليلين، إذ الفعل يحتمل أنّه(۳) من خواصه عليه السّلام(۴).

البحث الثالث: البيان قد يساوى المبيّن فى القوه و الضعف،

و قد يكون معلوما و المبيّن مظنونا، و بالعكس كما فى تخصيص المعلوم بالمظنون، و لا فرق بين الواجب و غيره فى وجوب بيانهما.

البحث الرابع: الإجماع على أنّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجه،

اشاره

إلّا عند من يجوّز تكليف المحال(۵). و منع أبو الحسين من تأخيره(۶) إلى وقت الحاجه فى كل خطاب له ظاهر يراد منه غيره، مثل العام المخصوص، و المجاز،

۱- المعتمد: ۱/ ۳۶۰.

۲- فى أ، ب، ج، ه، ط:(لذاته).

۳- فى د:(أن يكون) بدل:(أنّه).

۴- ممّن ذهب إلى ذلك الشيرازى فى: التبصره: ۲۴۹- ۲۵۰، مستدلا بأوّل الدليلين، و الآمدى فى: الإحكام: ۲/ ۲۷- ۲۸، و ابن الحاجب فى: المنتهى: ۱۴۱، مستدلّين بثانى الدليلين.

۵- نصّ على ذلك الغزالى فى: المستصفى: ۱/ ۲۸۶.

۶- فى ج:(تأخّره).

ص: ۱۶۵

و النسخ، و تعیین النکره، و اکتفی بالإجمالی(۱)، و جوّز فی مثل المتواطئه و المشترکه(۲). و جوّز الأشاعره التأخیر فی الجمیع إلی وقت الحاجه(۳). و جمهور المعتزله علی المنع فی الجمیع إلّا النسخ(۴).

احتج أبو الحسین ب: أنّ إراده ما یعلم من الخطاب خلافه مع عدم الإشعار إغراء بالجهل، فیکون قبیحا(۵).

احتجت الأشاعره ب: قوله تعالی فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ(۶)، و بأنّه أمر بذبح بقره معینه، لقوله تعالی: إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ(۷) و لم یبینها وقت الخطاب، و إلّا لما سألوا، و بقول ابن الزبعری لمّا نزل: إِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ(۸): «لأخصمنّ محمدا، قد عبدت الملائکه و المسیح»(۹)، و بأنّه یجوز تخصیص المیت قبل الفعل إجماعا، و ذلک یقتضی الشک فی المراد بالخطاب مع عدم تقدم البیان(۱۰).

۱- فی د، ه:(بالإجمال).

۲- المعتمد: ۱/ ۳۱۵.

۳- التبصره: ۲۰۷، المستصفی: ۱/ ۲۸۶، المحصول: ۳/ ۱۸۸، روضه الناظر: ۱۶۴، الإحکام: ۲/ ۳۰، المنتهی: ۱۴۱.

۴- المعتمد: ۱/ ۳۱۵، المحصول: ۳/ ۱۸۸.

۵- المعتمد: ۱/ ۳۱۶.

۶- القیامه/ ۱۸، ۱۹.

۷- البقره/ ۷۱.

۸- الأنبیاء/ ۹۸.

۹- الکشّاف للزمخشری: ۳/ ۱۳۶، تفسیر ابن کثیر: ۳/ ۲۰۸.

۱۰- التبصره: ۲۰۸، المستصفی: ۱/ ۲۸۷- ۲۸۸، المحصول: ۳/ ۱۸۹- ۲۰۴، روضه الناظر: ۱۶۵- ۱۶۶، الإحکام: ۲/ ۳۰- ۴۰، المنتهی: ۱۴۱- ۱۴۲.

ص: ۱۶۶

و الجواب عن الأوّل: إنّما يلزم الإغراء لو لم يتقرر فى العقل تجويز التخصيص، كما فى المتشابه.

و عن الثانى: أنّه يقتضى تأخير البيان عن وقت الحاجه.

و كذا عن الثالث.

و عن الرابع: أنّه جهل من السائل، فإنّ (ما) لا تتناول العقلاء حقيقه.

و عن الخامس: أنّ التكليف مشروط بالسلامه، و هو ثابت عند كل عاقل، و نحن مكلفون باعتقاد عموم التكليف قبل الموت بشرط السلامه.

تنبيه: جوّز السيد المرتضى رحمه اللّه تأخير التبليغ إلى وقت الحاجه، لإمكان اقتضاء المصلحه ذلك(۱). و الأمر بالتبليغ لا يقتضى الفور و لا العموم، لانصراف المنزل إلى القرآن عرفا.

تذنيب

يجوز أن يسمع اللّه تعالى المكلف العام من غير إسماع المخصص، و يكون مكلفا له بطلب الخاص، فإن وجده(۲) عمل به، و إلّا عمل بظاهر العام، لأنّهم سمعوا فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ(۳) و لم يسمعوا: «سنّوا بهم سنّه أهل الكتاب»(۴) إلّا

۱- الذريعه ۱/ ۳۶۰.

۲- فى ط:(وجد).

۳- التوبه/ ۵.

۴- جامع الاصول: ۲/ ۴۱۷- ۴۱۸ رقم(۱۱۵۱).

ص: ۱۶۷

بعد حين، و لجواز إسماع العام(۱) المخصوص بالعقل و إن افتقر إلى نظر.

احتج أبو الهذيل(۲) و أبو على ب: أنّ فيه إغراء بالجهل، و منعا عن العمل بالعموم إلّا بعد البحث عن المخصص فى أقطار الأرض(۳).

و الجواب: لا إغراء مع ظن التخصيص و عدم اليقين بالعموم، و ظن الاستغراق كاف فى الاحتجاج و العمل بالعام، فعلى هذا لا يجوز العمل بالعام قبل البحث عن المخصص إجماعا.

البحث الخامس: كل من يريد اللّه تعالى إفهامه بالخطاب وجب بيانه له،

إمّا لأن يعمل به كالعالم فى الصلاه، أو لا لذلک(۴) كالعالم المكلف بمعرفه أحكام الحيض و شبهه.

و من لا يريد اللّه إفهامه لا يجب عليه بيانه له.

ثمّ قد يراد منه العمل كالعامى، فإنّه يراد منه التكليف بما يفتيه المفتى.

۱- لم ترد فى ط:(العام).

۲- هو: محمّد بن الهذيل بن عبد اللّه بن مكحول العبدى، مولى عبد القيس، أبو الهذيل العلّاف: من أئمه المعتزله. ولد فى البصره عام ۱۳۵ ه و اشتهر بعلم الكلام. له مقالات فى الاعتزال و مجالس و مناظرات إليه تنسب فرقه(الهذليه) من المعتزله. و ذكر أنّ الجبّائى صنّف كتابا فى تكفيره. توفى سنه ۲۳۵ ه. له كتب كثيره منها كتاب سمّاه(ميلاس) على اسم مجوسى أسلم على يده. راجع: الأعلام للزركلى: ۷/ ۱۳۱، و هامش: المحصول للفخر الرازى: ۳/ ۲۲۱.

۳- المعتمد: ۱/ ۳۳۱- ۳۳۳، المحصول: ۳/ ۲۲۱- ۲۲۳، الإحكام: ۲/ ۴۵- ۴۶، المنتهى: ۱۴۴.

۴- فى أ، ب، ج، ه:(كذلک).

ص: ۱۶۸

الفصل الثالث: فی الظاهر و المؤوّل

و قد مضی تعریفهما.

و من التأویل بعید و قریب.

فمن البعید: تأویل بعض الحنفیه قوله علیه السّلام لابن غیلان- و قد أسلم علی عشر-: «أمسک أربعا و فارق سائرهن»(۱) بابتداء النکاح، أو إمساک المتقدمات، لقرب عهده بالإسلام(۲).

و أبعد منه: قوله علیه السّلام لفیروز الدیلمی- عند إسلامه علی الاختین-: «أمسک أیتهما شئت و فارق الاخری»(۳) فإنّه اقتضی التخییر من غیر تفصیل(۴).

و منه: فَإِطْعامُ سِتِّینَ مِسْکِیناً(۵) بإضمار (طعام) للتساوی فی رفع(۶) الحاجه بین ستین مسکینا یوما و بین واحد ستین یوما، لإمکان قصد فضل

۱- جامع الاصول: ۹/ ۴۲۵- ۴۲۶ رقم(۹۰۷۴) و مضمونه فی رقم(۹۰۷۱) و فیه:« غیلان بن سلمه الثقفی». بدون کلمه« ابن».

۲- صرّح الغزالی فی: المستصفی: ۱/ ۲۹۳، و: المنخول: ۱۸۷، بنسبه هذا الرأی إلی أبی حنیفه نفسه. و نسبه الآمدی فی: الإحکام: ۲/ ۵۱، إلی أصحاب أبی حنیفه. و فی المنتهی: ۱۴۵، نسبته إلی« الحنفیه».

۳- جامع الاصول: ۹/ ۴۲۶ رقم(۹۰۷۲) و لفظ الحدیث:« اختر أیّتهما شئت و طلّق الاخری».

۴- راجع المصادر المتقدمه فی الهامش(۲).

۵- المجادله/ ۴.

۶- فی أ، ب، ج، ط:(دفع).

ص: ۱۶۹

الجماعه، و حصول مستجاب الدعوه فیهم.

و لیس ببعید حمل آیه الزکاه(۱) علی بیان المصرف، لأنّ سیاق الآیه للردّ علی لمزهم فی المعطین، و رضاهم إذا(۲) أخذوا، و سخطهم إن منعوا.

۱- فی ه:(الآیه المذکوره فی الصدقات) بدل:(آیه الزکاه). و الآیه من سوره: التوبه/ ۶۰.

۲- فی أ، ب، ج، د، ه:(إن).

ص: ۱۷۰

ص: ۱۷۱

المقصد السّادس فى الأفعال و فيه مباحث

اشاره

ص: ۱۷۲

ص: ۱۷۳

الأوّل: ذهبت الإماميه إلى امتناع صدور الذنب من الأنبياء،

الأوّل: ذهبت الإماميه إلى امتناع صدور الذنب من(۱) الأنبياء،

سواء كان الذنب صغيرا أو كبيرا، و لا فرق بين العمد و النسيان، لا قبل النبوه و لا بعدها(۲).

و إلّا لوجب اتباعهم، لعموم الأمر بالاتباع، مع الجهل بكونه معصيه، و لارتفع(۳) الوثوق و(۴) الأمان عن إخباره، فتنتفى فائده البعثه، و لعدم الانقياد إلى طاعتهم مع العلم، فيسقط محلهم، و هو نقض الغرض.

و اتفق العقلاء على امتناع(۵) الكفر منهم(۶)، إلّا الفضيليه، حيث جوزوا الذنب عليهم، و كل ذنب(۷) عندهم كفر(۸). و جوّز بعض(۹) الجمهور صدور الخطأ فى الاعتقاد الذى لا يوجب كفرا، كالحكم بعدم بقاء الأعراض مثلا(۱۰).

و أمّا ما يتعلق بالتبليغ فقد أجمعوا على عصمتهم فيه(۱۱).

۱- فى أ، ب، ه:(عن).

۲- انظر: كشف المراد: ۱۵۵- ۱۵۶.

۳- فى أ:(لأنّه يرتفع) بدل:(لارتفع).

۴- لم ترد فى أ، ب، د، ه:(الوثوق و).

۵- زاد فى أ، ب، ج، د، ه:(وقوع).

۶- فى أ، د، ه:(عنهم).

۷- فى ط:(الذنب).

۸- و هم من الخوارج، حكى ذلك عنهم الفخر الرازى فى: المحصول: ۳/ ۲۲۶، و الآمدى فى: الإحكام: ۱/ ۱۴۶.

۹- فى ب:(بعضهم) بدل:(بعض الجمهور).

۱۰- المحصول: ۳/ ۲۲۶.

۱۱- المستصفى: ۲/ ۹۷- ۹۸، المحصول: ۳/ ۲۲۶، الإحكام: ۱/ ۱۴۶، المنتهى: ۴۸.

ص: ۱۷۴

و ما یتعلق بالفتوی کذلک، إلّا الخطأ سهوا، فقد جوّزه بعضهم(۱).

و الحشویه جوّزوا الکبائر علیهم(۲) عمدا، و أنّه وقع(۳). و أبو بکر جوّزه عقلا و منعه سمعا(۴). و الجبائی منع من الصغیره و الکبیره إلّا علی سبیل التأویل(۵).

و بعضهم منع من العمد و التأویل، و جوّزه سهوا إلّا أنّهم لقوّه عقولهم مطالبون بالتحفظ من ذلک.(۶) و أکثر المعتزله منعوا من الکبیره و جوّزوا الصغیره سهوا و خطأ و عمدا و تأویلا إلّا المنفّر(۷).

و الحق ما ذکرناه أولا.

البحث الثانی: الحق عندی أنّ فعله علیه السّلام إذا لم یظهر فیه قصد القربه لم یدل علی حکم فی حقنا، لاحتمال الإباحه.

احتج الموجبون ب: قوله تعالی: فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ(۸) لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ(۹).

۱- المستصفی: ۲/ ۹۸(و أضاف: و هذا مذهب من یقول: المصیب واحد من المجتهدین. أمّا من قال: کل مجتهد مصیب، فلا یتصور الخطأ عنده فی اجتهاد غیره، فکیف فی اجتهاده)، المحصول: ۳/ ۲۲۶- ۲۲۷.

۲- فی أ، ب، د، ه: ط:(عنهم).

۳- المحصول: ۳/ ۲۲۷، الإحکام: ۱/ ۱۴۶.

۴- المنخول: ۲۲۴، المحصول: ۳/ ۲۲۷، الإحکام: ۱/ ۱۴۶، المنتهی: ۴۸.

۵- المحصول: ۳/ ۲۲۷، الإحکام: ۱/ ۱۴۶.

۶- نفس المصدر.

۷- المعتمد: ۱/ ۳۴۲، المنخول: ۲۲۳، المحصول: ۳/ ۲۲۸، المنتهی: ۴۸.

۸- النور/ ۶۳.

۹- الأحزاب/ ۲۱.

ص: ۱۷۵

وَ اتَّبِعُوهُ(۱) فَاتَّبِعُونِی(۲) وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ(۳) وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ(۴) زَوَّجْناکَها لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ(۵)

و لأنّه أحوط(۶).

و الجواب: الأمر حقیقه فی القول. سلّمنا الاشتراک، لکن(۷) لا یدل علی الفعل، خصوصا مع سبق ذکر الدعاء. و الاسوه إنّما تتحقق مع علم وجه الفعل. و کذا الاتّباع. و المراد بالإیتاء القول، بقرینه: وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا(۸). و الطاعه موافقه الأمر. و نفی الحرج یدل علی الإباحه، لا علی مطلوبهم. و الاحتیاط إنّما یصحّ فیما علم وجهه.

و یلحق بذلک الأفعال الطبیعیه، کالقیام و القعود و الأکل، و ما ثبت(۹)

۱- الأعراف/ ۱۵۸.

۲- آل عمران/ ۳۱.

۳- الحشر/ ۷.

۴- المائده/ ۹۲.

۵- الأحزاب/ ۳۷.

۶- المعتمد: ۱/ ۳۴۹- ۳۵۰، المستصفی: ۲/ ۹۹- ۱۰۰(و لم یعیّنا القائل)، و فی المحصول: ۳/ ۲۲۹، أنّه قول ابن سریج، و أبی سعید الاصطخری، و أبی علی بن خیران، ثمّ ذکر أدلتهم فی ص ۲۳۱- ۲۳۷، و زاد الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۱۴۹، ابن أبی هریره، و ابن خیران، و الحنابله، و جماعه من المعتزله.

۷- فی ط:(سلّمنا لکن الاشتراک).

۸- الحشر/ ۷.

۹- فی ه، ط:(یثبت).

ص: ۱۷۶

تخصيصه عليه السّلام به، كالوصال، و الزياده على الأربع(۱).

أمّا ما وقع بيانا فإنّه يتبع فيه إجماعا، كقطع يد(۲) السارق، و الغسل من المرفق.

و ما عدا ذلک: فما(۳) علمت صفته وجب التأسی به، فإن كان واجبا كنّا متعبدين بإيقاعه واجبا، و إن كان ندبا تعبدنا بالندب، و إن كان مباحا تعبدنا باعتقاد(۴) إباحته، لقوله تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ(۵) و الاسوه الإتيان بفعل الغير لأنّه فعله، و قوله لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ تخويف على الترک، و للإجماع على الرجوع فی الأحكام إلى أفعاله(۶) عليه السّلام، كقبله الصائم(۷).

البحث الثالث: يعلم الوجه بالنص، و بوقوعه امتثالا أو بيانا.

و الإباحه بالفعل الخالی عن البيان مع الحكم بامتناع الذنب. و الندب بقصد القربه مع أصاله عدم الوجوب، و بفعله على وجه القربه، أو دائما ثمّ يتركه من غير نسخ، و بأن يخيّر بينه

۱- فی أ، ب، ج، د، ه:(أربع).

۲- كلمه:(يد) زياده من ه.

۳- فی أ، ب، ج، د، ه:(ممّا) بدل:(فما).

۴- فی ب:(بقصد) بدل:(باعتقاد).

۵- الأحزاب/ ۲۱.

۶- فی د، ط:(فعله).

۷- انظر ما روى فی ذلک عن النبی صلّى اللّه عليه و آله: جامع الاصول: ۵/ ۴۴۶- ۴۴۹ رقم(۴۴۲۱) و(۴۴۲۲) و(۴۴۲۳).

ص: ۱۷۷

و بين منـدوب، و بوقوعه قضـاء لمنـدوب. و الوجوب بـالتخيير بينه و بين واجب، و بإيقاعه مع أماره الوجوب كالأذان، و بوقوعه قضاء للواجب، أو جزاء لشرط موجب كالنذر، و بتحريمه لو لا الوجوب كالجمع بين ركوعين(۱) فى الكسوف.

البحث الرابع: الفعلان إذا تعارضا و كانا من الرسول عليه السّلام علم أنّ السابق منسوخ إذا علم تعبده عليه السّلام به ما لم ينسخ.

و لو كان أحدهما منه و الآخر من غيره و أقرّه عليه السّلام علم خروج الفاعل من التأسى.

و إن عارض فعله عليه السّـلام قوله، و تقدم القول مع عدم تراخى الفعل، و اختص القول به عليه السّـلام جاز عند من يجوّز النسخ قبل الوقت لا عند من يمنعه. و إن اختص بامّته عمل بالقول، لئلا يلغى بالكليه. و إن اشترك فكذلك، جمعا بين الدليلين.

و إن تراخى الفعل، و كان القول عاما، كان منسوخا عنّا و عنه. و إن اختصّ بنا كان نسخا عنّا. و إن اختص به كان نسخا عنه، ثمّ يجب علينا مثل فعله للتأسى.

و إن تقدم الفعل و تعقبه القول و اختص به، دلّ على تخصـيصه من العموم الدال على وجوب الفعل لكل واحد(۲). و إن اختص بامّته دل على اختصاصه بالفعل. و إن اشترك دل على سقوط حكم الفعل(۳) عنه و عنهم.

۱- فى ط:(الركوعين).
۲- فى أ، ج، د:(أحد).
۳- فى ب:(الحكم) بدل:(حكم الفعل).

ص: ۱۷۸

و إن تراخى القول كان ناسخا(۱) فيمن يدل عليه.

و إن جهل تقدم الفعل قدم القول، لقوه دلالته، لاستغنائه عن الفعل دون العكس، و للعلم بتناول القول لنا دون الفعل، لجواز تأخره(۲) فيكون متناولا لنا و تقدمه فلا يتناولنا.

البحث الخامس: الأقرب أنّه عليه السّلام قبل النبوه لم يكن متعبدا بشرع أحد، و إلّا لاشتهر، و لافتخر به أربابها.

و نمنع عموم دعوه من سبقه عليه السّلام له(۳) أو وصول شرعه إليه بالتواتر. و ركوب الدابه حسن عقلا، و كذا أكل اللحم المذكّى، إذ لا ضرر فيه. و طوافه بالبيت لا يدل على وجوبه.

و أمّا بعد النبوه فالحق أنّه كذلك. و أخطأ من زعم أنّه متعبد بشرع إبراهيم أو موسى أو عيسى عليهم السّلام(۴)، لأنّه اوحى إليه كما اوحى إليهم، فشرعه أصل، و لم يجب رجوعه إليهم فى الحوادث، بل كان ينتظر الوحى، و غضب على عمر حيث

۱- فى ج، ط:(نسخا).

۲- فى أ، ج، ط:(تأخيره).

۳- لم ترد فى ج، ط:(له).

۴- اختار ذلک الشيرازى فى: التبصره: ۲۸۵، و ابن الحاجب فى: المنتهى: ۲۰۵، و نسبه ابن قدامه فى روضه الناظر: ۱۴۲، إلى التميمى و الحنفيه، و قال الآمدى فى: الإحكام: ۲/ ۲۷۸: « نقل عن أصحاب أبى حنيفه، و عن أحمد فى إحدى الروايتين عنه، و عن بعض أصحاب الشافعى».

ص: ۱۷۹

طالع(۱) فی التوراه، و قال علیه السّلام: «لو کان موسی حیا لما وسعه إلّا اتّباعی»(۲)، و لأنّه کان یجب علینا البحث فی الوقائع للتأسی به، و حفظ کتب الأنبیاء.

و قوله تعالی(۳): فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ(۴) أمره(۵) بالاقتداء بالهدی المشترک من التوحید و شبهه. و قوله تعالی: إِنَّا أَوْحَیْنا إِلَیْکَ کَما أَوْحَیْنا إِلی نُوحٍ(۶) شبّه الوحی بالوحی، لا الموحی به بالموحی به. و قوله تعالی: یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ(۷) یرید

۱- فی أ، ب، ج، د، ه:(أطلع).

۲- أخرج الامام أحمد و البزّار- و اللفظ له- عن جابر رضی اللّه عنه، قال: نسخ عمر کتابا من التوراه بالعربیه، فجاء به إلی النبی(صلّی اللّه علیه و سلم) فجعل یقرأ و وجه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و سلم) یتغیّر، فقال له رجل من الأنصار: ویحک یا بن الخطّاب؛ أ لا تری وجه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و سلم)؟! فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و سلم):« لا تسألوا أهل الکتاب عن شی ء فانّهم لن یهدوکم و قد ضلوا، و إنّکم إمّا أن تکذّبوا بحق أو تصدّقوا بباطل، و اللّه لو کان موسی بین أظهرکم ما حلّ له إلّا أن یتبعنی. عن هامش: روضه الناظر لابن قدامه: ۱۴۲، و نقله ابن کثیر فی تفسیره: ۱/ ۳۸۶ فی ذیل تفسیر الآیه(۸۲) من سوره آل عمران، عن الإمام أحمد و عن الحافظ أبی یعلی.

۳- بدأ بتفنید حجج الزاعم، و هی مذکوره فی کتب الاصول، ک: المعتمد: ۲/ ۳۴۰- ۳۴۱، التبصره: ۲۸۶، المستصفی: ۱/ ۲۴۸- ۲۴۹، المحصول: ۳/ ۲۷۲- ۲۷۳، روضه الناظر:

۴- الأنعام/ ۹۰.

۵- فی أ، ط:(أمر).

۶- النساء/ ۱۶۳.

۷- المائده/ ۴۴.

ص: ۱۸۰

بعضها(۱)، لأنّ(۲) جميع(۳) الأنبياء لم يحكموا بالجميع.

۱- زاد فی د:(و إلّا يلزم الكذب).

۲- فی أ، د، ط:(إذ) بدل:(لأنّ).

۳- فی ب، ه:(الجميع من).

ص: ۱۸۱

المقصد السّابع فی النّسخ و فیه مباحث

اشاره

ص: ۱۸۲

ص: ۱۸۳

الأوّل: النسخ لغه: الإبطال.

و عرفا: رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر عنه(۱) على وجه لولاه لكان ثابتا.

ف (الحكم): شامل للوجودى و العدمى.

و خرج ب (الشرعى): الشرع المبتدأ الرافع لحكم عقلى، و العجز، لارتفاع الحكم بالعقل لا بدليل شرعى.

و خرج ب (المتأخر): الاستثناء، و الشرط، و الصفه.

و بقولنا: (على وجه لولاه لكان ثابتا) خرج(۲) نهى اللّه تعالى عن مثل فعل المأمور به، لأنّه لو لم يكن هذا النهى لم يكن مثل حكم الأمر ثابتا.

و هل هو رفع؟ أو بيان انتهاء مدّه الحكم؟

فالقاضى أبو بكر على الأوّل، لتعلق الخطاب بالفعل، فلا يعدم لذاته، فالمعدوم هو الناسخ(۳).

و أبو إسحاق على الثانى، إذ ليس انتفاء الباقى بطريان الحادث أولى من العكس، و كون الطارى متعلق السبب مشترك، و تجويز كثرته يبطل(۴) بامتناع اجتماع الأمثال، و لأنّ خطابه تعالى كلامه، و هو قديم، و لأنّه تعالى إن علم الدوام

۱- لم ترد فى أ، د:(عنه).

۲- كلمه:(خرج) زياده من ه.

۳- المنخول: ۲۹۰، المحصول: ۳/ ۲۸۷، الإحكام: ۲/ ۹۸، المنتهى: ۱۵۴.

۴- فى د:(باطل).

ص: ۱۸۴

فلا نسخ، و إلّا لانتهی(۱) الحکم لذاته(۲).

و الجواب: تجویز(۳) أن یکون أولی من غیر علم السبب، و الخطاب عندنا حادث، و جاز تعلق علمه تعالی برفعه بالناسخ.

البحث الثانی: النسخ جائز عقلا، و واقع سمعا،

لإمکان اشتمال الفعل علی المصلحه فی وقت دون آخر، و للقطع بثبوت نبوه محمد صلّی اللّه علیه و آله و الإجماع علی کون شرعه ناسخا لما تقدم من الشرائع(۴).

و احتجاج الیهود بأنّ موسی علیه السّلام إن بیّن دوام شرعه بطل النسخ، و إلّا اقتضی الفعل مرّه إن لم یبین انقطاعه، و وجب نقل المدّه إن بیّن، و بقوله علیه السّلام «تمسکوا بالسبت أبدا»، و بأنّ الفعل إن کان حسنا امتنع النهی عنه، أو قبیحا فیمتنع الأمر به(۵).

ضعیف، لاحتمال ذکره(۶) المدّه إجمالا، و لم ینقل لانقطاع تواتر الیهود حیث استأصلهم (بخت نصّر) إلّا من شذ منهم(۷)، و قول موسی لو سلّم لکن(۸)

۱- فی أ، ب، ج:(انتهی).

۲- المحصول: ۳/ ۲۸۷- ۲۹۲، المنتهی: ۱۵۴.

۳- فی أ، ج، ه:(یجوز). و فی د:(أنّه یجوز).

۴- عباره:(من الشرائع) زیاده من ط.

۵- المنخول: ۲۸۹، المحصول: ۳/ ۲۹۸، ۳۰۱، الإحکام: ۲/ ۱۱۱، المنتهی: ۱۵۵.

۶- فی أ، ب، د، ط:(ذکر).

۷- کلمه:(منهم) زیاده من ط.

۸- فی أ:(لکان) بدل:(لکن).

الأبـدیه قـد یراد بهـا الزمان المتطاول، کما فی التوراه: «یسـتخدم العبـد ست سـنین ثمّ یعتق فی السابعه فإن أباه فلتثقب اذنه و یسـتخدم أبـدا» و فی موضع آخر: «یسـتخدم خمسـین سـنه ثمّ یعتق»(۱) و کون الفعـل حسـنا أو قبیحـا قـد یختلف باختلاـف الأزمان و الأحوال المتجـدده، و هو(۲) معـارض بوقوع النسـخ عنـدهم، کمـا فی البقره التی امروا بـذبحها، فـإنّه جعله مؤبـدا علیهم ثمّ نسـخه، و امروا(۳) بتقریب خروفین کل یوم بکره و عشیّه ثمّ نسخه(۴).

البحث الثالث: فی القرآن ما هو منسوخ،

خلافا لأبی مسلم بن بحر الأصفهانی(۵)(۶)، کآیه العدّه(۷)، و تقدیم الصدقه علی المناجاه(۸)، و ثبات الواحد

۱- المحصول: ۳/ ۳۰۵، الإحکام: ۲/ ۱۱۴.

۲- لم ترد فی أ، ب، د:(هو).

۳- فی أ، ب، ه:(امر).

۴- زاد فی د:(أیضا).

۵- هو: محمّد بن بحر الأصفهانی، أبو مسلم: وال، من أهل أصفهان، معتزلی، من کبار الکتّاب. کان عالما بالتفسیر و بغیره من صنوف العلم و له شعر. ولی أصفهان و بلاد فارس للمقتدر العباسی و استمر إلی أن دخل ابن بویه أصفهان سنه ۳۲۱ ه فعزل. ولد عام ۲۵۴ ه و توفی عام ۳۲۲ ه من کتبه:(جامع التأویل) فی التفسیر(۱۴) مجلـدا، و(الناسخ و المنسوخ) و کتاب فی النحو، و مجموع رسائله. راجع: الأعلام للزرکلی: ۶/ ۵۰.

۶- التبصره: ۲۵۱، المحصول: ۳/ ۳۰۷، الإحکام: ۲/ ۱۰۶، المنتهی: ۱۵۴.

۷- المنسوخه هی الآیه(۲۴۰) من سوره البقره، و الناسخه:(۲۳۴) منها.

۸- المجادله/ ۱۲- ۱۳.

ص: ۱۸۶

للعشره(۱)، و القبله(۲)(۳).

و احتجاجه بقوله تعالى: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ(۴) و اعتذاره ببقاء حكم العدّه فى الحامل، و بأنّ الغرض فى تقديم الصدقه التميیز بين المؤمنين و المنافقين، فلمّا حصل زال التعبد، و ببقاء الاستقبال لبيت المقدس عند الاشتباه(۵).

باطل، لأنّ المراد أنّه(۶) لم يتقدم(۷) من كتب اللّه تعالى ما يبطله و لا يأتيه المبطل من بعده، و عدّه الحامل بوضع الحمل سواء كان سنه أو أقل، فجعل السنه عدّه زال بالكليه، و كون الصدقه للتميیز يقتضى كون الصحابه بأسرهم(۸) منافقين غير على عليه السّلام، فإنّه لم يتصدق سواه، و هو باطل، و الاستقبال إلى بيت المقدس كغيره عند الاشتباه، فالخصوصيه التى تعبد(۹) بها زائله بالكلّيه.

۱- الأنفال/ ۶۵- ۶۶.

۲- البقره/ ۱۴۲- ۱۴۳. انظر المحصول.

۳- قال ابن الحاجب فى: المنتهى: ۱۵۶:« و غير ذلك ممّا لا يحصى كثره».

۴- فصّلت/ ۴۲.

۵- المحصول: ۳/ ۳۰۷- ۳۱۱، الإحكام: ۲/ ۱۱۰.

۶- كلمه:(أنّه) زياده من ط.

۷- فى ب:(يتقدمه).

۸- فى ب:(كلّهم) بدل:(بأسرهم).

۹- فى أ:(يعتد).

ص: ۱۸۷

البحث الرابع: فی شرائط النسخ،

و هی:

الاستمرار، فإنّ المنقطع لا ینسخ.

و صحه تغیّره، کالقیام و القعود، و وجوه التصرف، و النفع و الضرر، لا ما وجب استمراره إمّا لکونه لطفا لا یتغیّر کالمعرفه، أو لکونه علی صفه هو علیها کوجوب الإنصاف و قبح الکذب و الجهل.

و ثبوت المنسوخ و الناسخ بالشرع.

و تأخر الناسخ.

و عدم توقیت الفعل بغایه معلومه ک: أَتِمُّوا الصِّیامَ إِلَی اللَّیْلِ(۱) لا بالمجهوله ک (دوموا علیه إلی أن أنسخه عنکم).

و وقوعه فی الأحکام الشرعیه دون أجناس الأفعال.

و لا یشترط تناول لفظ المنسوخ للمنسوخ(۲)، لتساوی ما علم استمرار الحکم فیه بظاهر الخطاب أو بقرینه(۳).

ثمّ النسخ قد یکون لا إلی بدل فیشترط(۴) وجود لفظ یدلّ علی الزوال، و قد یکون إلی بدل مضاد فیکفی ثبوت(۵) المضاد، و قد یکون إلی مخالف کنسخ عاشورا برمضان، و سائر الحقوق بالزکاه، فیشترط(۶) وجود ما یدل علی زوال

۱- البقره/ ۱۸۷.

۲- کما فی: المعتمد: ۱/ ۳۶۹.

۳- فی أ:(بفحواه). و اشیر فی الهامش إلی نسخه:(بقرینه).

۴- زاد فی د:(فیه).

۵- فی أ:(فیکتفی بثبوت).

۶- فی ط:(و یشترط).

ص: ۱۸۸

الأوّل، لعدم التنافی بین الحکمین.

البحث الخامس: یجوز نسخ الشی ء قبل فعله إجماعا، فإنّ العاصی و الکافر مخاطبان بالناسخ و المنسوخ.

و هل یجوز نسخه قبل حضور وقته؟ المعتزله علی المنع(۱)، خلافا للأشعریه(۲).

لنا: لو جاز ذلک لزم البداء، إذ شروط البداء(۳) أربعه، و هی: اتحاد الفعل، و الوجه، و الوقت، و المکلف، و هی ثابته هنا، و لأنّ الفعل بالنسبه إلی ذلک الوقت إن کان حسنا استحال النهی عنه(۴)، و إن کان(۵) قبیحا فیستحیل الأمر به.

لا یقال: نمنع اتحاد المتعلق، لتناول النهی مثل متناول(۶) الأمر، أو لتناول الأمر بالاعتقاد و النهی بالفعل.

لأنّا نقول: المتماثلان یستحیل کون أحدهما مصلحه فی وقت و الآخر مفسده

۱- المعتمد: ۱/ ۳۷۶، التبصره: ۲۶۰، المنخول: ۲۹۷، المستصفی: ۱/ ۱۳۳، المحصول/ ۳۱۲، روضه الناظر: ۷۰، الإحکام: ۲/ ۱۱۵، المنتهی: ۱۵۶.

۲- التبصره: ۲۶۰، المنخول: ۲۹۷، المستصفی: ۱/ ۱۳۳، المحصول: ۳/ ۳۱۲، روضه الناظر: ۷۰، المنتهی: ۱۵۶. و المهم من المصادر فی هذه النسبه تصریح الآمدی فی: الإحکام: ۲/ ۱۱۵.

۳- فی ب:(شروطه) بدل:(شروط البداء).

۴- کلمه:(عنه) لم ترد فی ج.

۵- فی أ، ج، د، ط:(أو) بدل:(و إن کان). و فی ه:(أو کان).

۶- فی أ:(تناول).

ص: ۱۸۹

فیه، و الأمر الأوّل یتناولهما، فکذا النهی، و لامتناع التمییز بینهما، فیستحیل الأمر بأحدهما و النهی عن الآخر، و أمّا تناول الأمر الاعتقاد فلیس کذلک، لأنّ لفظ الأمر یتناول الفعل، و لو سلّم فلا نزاع، لتغایر متعلق الأمر و النهی.

احتجوا ب: أنّ إبراهیم علیه السّلام امر بالذبح و لم یفعل؛ للفداء، و لأنّ السید قد یأمر عبده بفعل بشرط أن لا ینهاه عنه(۱)، و لاحتمال کون الفعل و الأمر مصلحه قبل النسخ، ثمّ تتغیر مصلحه الأمر خاصه(۲).

و الجواب: المنع(۳) من أمر إبراهیم علیه السّلام بالذبح، لقوله تعالی قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْیا(۴) نعم امر بمقدماته، و هو مع ظن الأمر به بلاء عظیم، و الفداء عن ظنه أنّه یؤمر بالذبح، سلمنا لکن قد ورد أنّه ذبح، لکن اللّه یوصل ما یقطعه(۵).

و السید إنّما یحسن(۶) منه ذلک(۷) لجواز البداء علیه، بخلافه تعالی.

و حسن الأمر تابع لحسن الفعل.

البحث السادس: یجوز نسخ الشی ء لا إلی بدل، کآیه تقدیم الصدقه علی

۱- کلمه:(عنه) لم ترد فی ب، د.

۲- راجع: المصادر المتقدمه فی الهامش(۲) من الصفحه السابقه.

۳- فی د، ه:(بالمنع).

۴- الصافات/ ۱۰۵.

۵- حکاه أبو الحسین فی: المعتمد: ۱/ ۳۷۹.

۶- فی أ، ب:(حسن).

۷- کلمه:(ذلک) زیاده من ب.

ص: ۱۹۰

المناجاه(۱)، و قوله تعالى: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها(۲) لا يدل على مطلوبهم(۳)، لجواز كون(۴) العدم خيرا من ثبوت الحكم فى وقت نسخه، أو أنّ المراد بِخَيْرٍ مِنْها فى اللفظ، إذ هو المفهوم هنا.

و يجوز نسخ الشىء(۵) إلى أثقل، كما فى الصوم الناسخ للتخيير بينه و بين الفديه، و الحبس منسوخ بالجلد، و صوم عاشورا بصوم رمضان.

قالوا: الخير أخف(۶). و جوابه: بل الأكثر ثوابا.

و يجوز نسخ التلاوه دون الحكم، و بالعكس، لأنّهما عبادتان لا تلازم(۷) بينهما، و قد وجد فى الاعتداد بالحول(۸)، و الرجم للشيخين(۹).

۱- المجادله/ ۱۲.

۲- البقره/ ۱۰۶.

۳- نسب الآمدى هذا القول إلى:« بعض الشذوذ». و حكى استدلالهم فى: المعتمد: ۱/ ۳۸۴- ۳۸۵، المحصول: ۳/ ۳۲۰، الإحكام: ۲/ ۱۲۴- ۱۲۵.

۴- فى د:(أن يكون).

۵- فى أ، د، ه:(النسخ) بدل:(نسخ الشى ء).

۶- القائل قوم من أهل الظاهر، كما فى: المعتمد: ۱/ ۳۸۵، و المحصول: ۳/ ۳۲۰- ۳۲۱. و فى الإحكام: ۲/ ۱۲۵:« بعض أصحاب الشافعى و بعض أهل الظاهر».

۷- فى ج:(ملازمه) بدل:(تلازم).

۸- المنسوخه الآيه(۲۴۰) من سوره البقره، و الناسخه لها الآيه(۲۳۴) منها.

۹- فى د:(رجم الشيخين). أقول: نظرا لأهمّيه هذه المسأله اورد ما ذكره السيد أبو القاسم الخوئى، فى: البيان فى تفسير القرآن: ۳۰۴، من الطبعه الخامسه عام ۱۳۹۴ ه- ۱۹۷۴ م فى فصل(النسخ فى القرآن) فى مبحث(نسخ التلاوه دون الحكم) قال: و قد مثّلوا لذلک بآيه الرجم فقالوا: إنّ هذه الآيه كانت من القرآن ثمّ نسخت تلاوتها و بقى حكمها. و قد قدّمنا لک فى بحث التحريف أنّ القول بنسخ التلاوه هو نفس القول بالتحريف و أوضحنا أنّ مستند- هذا القول أخبار آحاد، و أنّ أخبار الآحاد لا أثر لها فى أمثال هذا المقام، فقد أجمع المسلمون على أنّ النسخ لا يثبت بخبر الواحد كما أنّ القرآن لا يثبت به. و الوجه فى ذلک- مضافا الى الإجماع- أنّ الامور المهمّه التى جرت العاده بشيوعها بين الناس و انتشار الخبر عنها على فرض وجودها لا تثبت بخبر الواحد، فإنّ اختصاص نقلها ببعض دون بعض بنفسه دليل على كذب الراوى أو خطأه. و على هذا فكيف يثبت بخبر الواحد أنّ آيه الرجم من القرآن و أنّها قد نسخت تلاوتها و بقى حكمها. نعم قد تقدّم أنّ عمر أتى بآيه الرجم و ادعى أنّها من القرآن فلم يقبل قوله المسلمون، لأنّ نقل هذه الآيه كان منحصرا به، و لم يثبتوها فى المصاحف فالتزم المتأخرون بأنّها آيه منسوخه التلاوه باقيه الحكم». و آيه الرجم التى ادعى عمر أنّها من القرآن قد رويت بوجوه، منها ما روى عنه أنّه قال:« لو لا أنّى أكره أن يقول الناس: إنّ عمر زاد فى القرآن لكتبت آيه الرجم و أثبتّها، و و اللّه لقد قرأتها على عهد رسول اللّه(ص): لا ترغبوا عن آبائكم، فإنّ ذلک كفر بكم. و الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البته

نكالاـ من اللّه و اللّه عزيز حكيم». و قد ذكر مصادرها الدكتور العلوانى فى هامش: المحصول: ۳/ ۳۲۲- ۳۲۳. و منها: ما فى: البيان: ۲۲۰- ۲۲۱.

ص: ۱۹۱

و يجوز نسخ(۱) المقيّد بالتأبيد، لأنّه كالعموم القابل للتخصيص، و لأنّ شرط النسخ الدوام(۲)، و لا تعاند بين الشى ء و شرطه.

و الخبر إن امتنع تغيّر(۳) مخبره، كحدوث العالم، امتنع نسخه، و إلّا جاز، مثل عمر نوح ألف سنه ثمّ بيّن من بعد أَلْفَ سَنَهٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً(۴)، و الكذب غير لازم، لأنّ الناسخ دل على أنّ المراد البعض، كما دلّ النهى الناسخ للأمر على أنّ المراد بالأمر البعض، و امتنع فى مثل: (أهلك اللّه عادا) و (لم يهلكهم) لاتحاد

۱- زاد فى ج:(الأمر).

۲- فى ب:(التأبيد) بدل:(الدوام).

۳- فى ط:(تغيير).

۴- العنكبوت/ ۱۴.

ص: ۱۹۲

المخبر عنه.

و یجوز نسخ الإخبار(۱) عن الشی ء، لأنّه لا استبعاد فی أن یزیل اللّه تعالی عنّا التکلیف بالإخبار عن الشی ء حتی الخبر عن التوحید، کما منع الجنب القرآن، و صدق الخبر لا یمنع من زوال التعبد به إذا اشتمل علی مفسده، و لا یجوز نسخه بالإخبار بنقیضه مع امتناع تغیّره، و العلم الذی علم وجوبه- لکونه مصلحه لا تتغیر کالمعرفه- لا یجوز نسخه، و یجوز فی غیره إذا اشتمل علی وجه قبح(۲).

البحث السابع: یجوز نسخ الکتاب بمثله(۳)، کالعدّه(۴).

و بالسنه المتواتره، لأنّهما قطعیّان تعارضا، و لا یجوز العمل بهما، و لا إهمالهما، و لا العمل بالمتقدم، فتعیّن المتأخر(۵).

احتج الشافعی ب: قوله تعالی نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها(۶) أسند الإتیان- الذی هو الناسخ- إلیه، و وصفه بالخیریه أو المساواه، و إنّما یتحقق فی القرآن و أبعاضه، و قوله(۷) تعالی: لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ(۸) و الناسخ لیس بمبیّن،

۱- فی ب، ه:(التکلیف بالإخبار).

۲- فی ج، د:(قبیح).

۳- زاد فی ج:(إجماعا).

۴- فی أ:(کآیه العدّه). و هی الآیه(۲۳۴) من سوره البقره الناسخه للآیه:(۲۴۰) منها.

۵- فی ب، ه:(العمل بالمتأخر).

۶- البقره/ ۱۰۶.

۷- فی ج:(لقوله). و فی أ، د، ه، ط:(بقوله).

۸- النحل/ ۴۴.

ص: ۱۹۳

و قوله(۱) تعالى: قُلْ ما یَکُونُ لِی أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِی(۲)(۳).

و الجواب: لا يلزم أن يكون المأتى به ناسخا، خصوصا و قد رتّب على النسخ، و لأنّ السنه منه تعالى، و النسخ من البيان، لأنّه تخصيص بالأزمان، فهو بيان مدّه العباده، أو(۴) المراد بالبيان التبليغ، و هو أولى، لاقتضائه العموم، بخلاف ما قصده، لاختصاصه بالمجمل، و إنكار التبديل منه يدل على أنّه بوحى من اللّه بقرآن أو سنه.

أمّا نسخه بخبر الواحد فلا، لإجماع الصحابه على ترك خبر الواحد إذا رفع حكم الكتاب.

احتج الظاهريون ب: قياس النسخ على التخصيص، و لأنّه دليل عارض المتواتر، و هو متأخر، و لوقوعه فى تحريم أكل كل ذى ناب الناسخ لقوله تعالى:

قُلْ لا أَجِدُ(۵)، و كذا نسخ قوله تعالى: وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذٰلِکُمْ(۶) ب «لا تنكح المرأه على عمتها و لا على خالتها»(۷)، و أهل قبا قبلوا خبر الواحد فى نسخ

۱- فى أ، ب، د:(بقوله).

۲- يونس/ ۱۵.

۳- المعتمد: ۱/ ۳۹۲- ۳۹۶، اصول السرخسى: ۲/ ۶۷، المستصفى: ۱/ ۱۴۶- ۱۴۷، المحصول: ۳/ ۳۴۷، ۳۴۹- ۳۵۱، الإحكام: ۲/ ۱۳۸- ۱۴۱، المنتهى: ۱۶۱.

۴- فى ج:(و لأنّ) بدل:(أو).

۵- الأنعام/ ۱۴۵.

۶- النساء/ ۲۴.

۷- جامع الاصول: ۹/ ۴۸۱، رقم[[۱۹۳۱]] و بمعناه أحاديث متعدده متقدمه عليه.

ص: ۱۹۴

القبله(۱)(۲).

و الجواب: الإجماع فرّق بين التخصيص و النسخ، و المتواتر مقطوع فى متنه بخلاف الخبر، فلا مساواه، فلا يعارضه، و نفى الوجدان إلى تلك الغايه لا يدل على العدم فيما بعد، و تحريم نكاح العمّه و الخاله مخصص لا ناسخ، و أهل قبا جاز أن يكونوا قد(۳) سمعوا منه عليه السّلام أنّه ينسخ حكم القبله، أو سمعوا الصياح فى المسجد لقربهم منه(۴).

و يجوز نسخ السنه بالكتاب، لأنّ الاستقبال(۵) ناسخ للتوجه إلى بيت المقدس الثابت بالسنه، و قوله تعالى: فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ(۶) ناسخ لتحريم المباشره و ليس فى القرآن، و صوم رمضان ناسخ لصوم عاشورا(۷)، و صلاه الخوف ناسخه لتأخيرها(۸) حتى ينقضى القتال.

۱- عن« ابن عمر رضى اللّه عنه قال: بينما الناس بقباء، فى صلاه الصبح، إذ جاءهم آت، فقال: إنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلم قد انزل عليه الليله قرآن، و قد امر أن يستقبل القبله فاستقبلوها، و كانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبه»: جامع الاصول: ۱/ ۶۱۶- ۶۱۷ رقم(۴۷۹).

۲- الإحكام لابن حزم: ۱/ ۵۰۵ و ما بعدها، المعتمد: ۱/ ۳۹۸- ۴۰۰، المحصول: ۳/ ۳۳۳- ۳۳۷.

۳- لم ترد فى أ، ب:(قد).

۴- فى ه:(لقربه منهم).

۵- زاد فى ه:(إلى الكعبه).

۶- البقره/ ۱۸۷.

۷- فى ب، ه:(لعاشوراء) بدل:(لصوم عاشورا).

۸- فى أ، د، ه:(لتأخرها).

ص: ۱۹۵

احتج الشافعی ب: قوله تعالی: لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ(۱) و الناسخ بیان، فیکون کل منهما(۲) بیانا للآخر(۳).

و الجواب: أنّه(۴) لا یدل علی حصر کلامه فی البیان، و لما تقدم.

و یجوز نسخ السنه المتواتره بمثلها، و خبر الواحد بمثله(۵)، لقوله علیه السّلام «کنت نهیتکم عن زیاره القبور ألا فزوروها»(۶).

و خبر الواحد(۷) بالمتواتر، و بالعکس عقلا لا سمعا.

البحث الثامن: الإجماع لا ینسخ، لأنّ دلالته متوقفه علی وفاه الرسول علیه السّلام فلا ینسخ(۸) بالکتاب و لا بالسنه، لأنّهما سابقان علیه، فیقع باطلا، لأنّ إجماعهم علی خلافهما خطأ.

و لا بالإجماع، لأنّ الثانی إمّا أن یکون عن دلیل فیکون الأوّل خطأ، أو لا عنه فیکون الثانی خطأ.

۱- النحل/ ۴۴.

۲- فی أ، ب:(واحد) بدل:(منهما).

۳- المعتمد: ۱/ ۳۹۱- ۳۹۲، اصول السرخسی: ۲/ ۶۷، المستصفی: ۱/ ۱۴۶- ۱۴۷، المحصول: ۳/ ۳۴۰، ۳۴۲- ۳۴۳، الإحکام: ۲/ ۱۳۵- ۱۳۷، المنتهی: ۱۶۰، و فی الأخیرین أنّ للشافعی قولین.

۴- کلمه:(أنّه) زیاده من ج، ط.

۵- فی أ، ب، ج، د، ه:(و الآحاد بمثلها) بدل:(و خبر الواحد بمثله).

۶- جامع الاصول: ۴/ ۳۶۷- ۳۷۷ رقم(۳۲۰۷)، و: ۹/ ۱۳۱ رقم[[۱۵۷۱]] و(۸۶۶۶).

۷- فی أ، ه:(الآحاد).

۸- زاد فی أ:(لا).

ص: ۱۹۶

و كذا لا ينسخ(۱) به، لأنّه إن نسخ نصا كان خطأ، أو إجماعا لزم تخطئه أحدهما(۲).

و الإجماع عقيب الخلاف المستقر ليس بناسخ لتخيير(۳) العامى فى الأخذ بأيّهما شاء، بل مبين لزوال الشرط(۴) الأوّل.

و القياس لا يكون(۵) ناسخا، و لا منسوخا، لأنّه ليس بحجه عندنا.

و أمّا نسخ الفحوى دون الأصل فممتنع، و إلّا انتقض الغرض، و كذا العكس، لأنّ بقاء التابع مع ارتفاع المتبوع محال. و يجوز نسخهما معا.

البحث التاسع: زياده عباده على العبادات ليست نسخا.

و أمّا الزياده على النصّ فى العباده الواحده: فعند الحنفيه نسخ(۶)، و ليست نسخا عند الشافعى(۷). و أحسن ما قيل هاهنا تفصيل أبى الحسين(۸)، و هو أنّ البحث هنا يتعلق بامور ثلاثه:

۱- فى د:(لا يصحّ أن ينسخ).

۲- قال بالجواز ابن حزم الظاهرى فى: الإحكام: ۱/ ۵۱۷، كما حكى الآمدى فى: الإحكام: ۲/ ۱۴۵، ذلك عن عيسى بن أبان و بعض المعتزله.

۳- فى د، ه:(لتخيّر).

۴- فى أ، ب، ج، ه، ط:(شرط).

۵- زاد فى ط:(عندنا).

۶- المستصفى: ۱/ ۱۳۹، المحصول: ۳/ ۳۶۴، الإحكام: ۲/ ۱۵۴، المنتهى: ۱۶۳.

۷- المعتمد: ۱/ ۴۰۵، المحصول: ۳/ ۳۶۴، الإحكام: ۲/ ۱۵۴، المنتهى: ۱۶۳.

۸- المعتمد: ۱/ ۴۱۰- ۴۱۱، و لخصه- كما فى المتن- الفخر الرازى فى: المحصول: ۳/ ۳۶۵- ۳۶۶.

ص: ۱۹۷

الأوّل: کون الزیاده هل تقتضی زوال شی ء أم لا؟ و الحق ذلک، لأنّها أقل ما تقتضی زوال عدمها.

الثانی: أنّ هذا الزوال هل یسمّی نسخا أم لا(۱)؟ الحق أنّ الزائل إن کان حکما شرعیا و کان المزیل متراخیا فهو نسخ، و إلّا فلا.

الثالث: هل یجوز إثبات(۲) الزیاده بخبر الواحد و القیاس؟ و الحق أنّ الزائل إن کان حکم العقل جاز، و إلّا فلا، إلّا أن یجوز نسخ الزائل بالظنی، فزیاده التغریب أو عشرین لا یزیل إلّا نفیهما الثابت عقلا، لأنّ إیجاب الثمانین مشترک بین نفی الزائد و عدمه، فلیس نسخا، فجاز ثبوته بخبر الواحد، و إجزاء الثمانین و کونها کمال الحدّ و تعلق ردّ الشهاده علیها تابع لنفی وجوب الزیاده، کما لو زید علی الفرائض الخمس، لتوقف الخروج عن العهده و قبول الشهاده علی فعله مع جوازه بخبر الواحد، أمّا لو قال: (الثمانون کمال الحدّ) لم یقبل فی الزیاده خبر الواحد.

و تقیید الرقبه بالإیمان إن تأخر کان نسخا، لعموم الکتاب الدال علی جواز عتق الکافر، فلا یقبل فیه خبر الواحد. و إن قارن کان تخصیصا، فیقبل فیه.

و إباحه قطع رجل السارق ثانیا رافعه لحظر قطعها(۳) الثابت بالعقل، فیجوز إثباتها بخبر الواحد.

و التخییر بین واجب معیّن و غیره، رافع لحکم عقلی، لأنّ قوله: (أوجبت

۱- لم ترد فی أ، ب، ج، ط:(أم لا).

۲- لم ترد فی أ، ب، د، ط:(إثبات).

۳- فی أ، د، ه:(لحظرها).

ص: ۱۹۸

هذا(۱) لا- يمنع من قيـام غيره مقامه، و إنّما علم عـدم قيام غيره مقامه بأنّ الاصل عـدم وجوبه. أمّا لو نصّ على عـدم قيام غيره مقامه، كان إثبات البدل ناسخا(۲).

فالحكم بالشاهد و اليمين زياده للتخيير بين الحكم بالشاهدين و الشاهد و المرأتين، فيقبل(۳) فيه خبر الواحد.

و زياده ركعه على الصبح قبل التشهد ليس نسخا للركعتين، لعدم تناول النسخ الأفعال، و لا لوجوبهما، و لا لإجزائهما، لبقاء وجوبهما، و إجزاؤهمـا تابع لنفى الركعه المعلوم بالعقل(۴)، نعم هو نسـخ لوجوب التشـهد عقيب الركعتين، و لو زيـدت بعد التشـهد قبل التحلل لنسخت وجوب التحلل بالتسليم، أو كونه ندبا و كلاهما(۵) حكم شرعى لا يقبل فيه خبر الواحد.

و زياده غسل عضو فى الطهاره يرفع نفى وجوبه العقلى.

و إيجاب الصوم بعد الليل رافع لقوله: إِلَى اللَّيْلِ(۶) الثابت بالشرع، فلا يقبل فيه خبر الواحد.

أمّا (صوموا النهار)، ثمّ يوجب بعض الليل، فإنّه يرفع حكما عقليا، فجاز إثباته بخبر الواحد.

۱- زاد فى ه:(المعيّن).

۲- فى أ، ب، ه:(فإنّ إثبات البدل ناسخ).

۳- فى ه، ط:(يقبل).

۴- يريد أنّه لم ينسخ إجزاؤهما لأنهما مجزيان غير أنّ إجزاءهما عند عدم الركعه الزائده(هامش توضيحى من نسخه ه).

۵- فى أ، ب، ج، د:(هما) بدل:(كلاهما).

۶- البقره/ ۱۸۷.

ص: ۱۹۹

و إثبات بدل الشرط یرفع نفی(۱) کون البدل شرطا، و هو حکم عقلی.

البحث العاشر: نقص العباده نسخ للمنقوص، و لیس نسخا لما لا تتوقف العباده علیه(۲).

و هل یکون نسخا للعباده؟ فصّل السید المرتضی تفصیلا(۳) جیدا فقال: إن کان الباقی بعد النقصان متی فعل لم یکن له حکم فی الشریعه و لم یجر مجری فعله قبل النقصان، کنقصان رکعتین، فهذا النقصان نسخ، و إلّا فلا، کما لو نقص من الحدّ عشرین، فنسخ الرکعتین یغیّر حکم الصلاه الشرعی، فإنّها لو فعلت بعد النسخ علی الحدّ الذی کانت تفعل علیه قبله(۴) لم یجز، فجمله الصلاه منسوخه. و لیس نسخ الوضوء نسخا للصلاه، لأنّ حکم الصلاه باق علی ما کان، و لو نسخ القبله بالتوجه إلی غیرها کان نسخا للصلاه، کما فی بیت المقدس، فإنّ الصلاه لو وقعت إلیه لم تجز، أمّا لو أسقط التوجه بالتحریم للاستقبال إلی ما کان أوّلا فهو نسخ للصلاه أیضا، إذ لو توجه إلی ما کان أوّلا لم یجز، و لو خیّر بین جمیع الجهات لم یکن

۱- فی ط:(عدم) نسخه بدل:(نفی).

۲- بالاتفاق أیضا، و المدعی أنّه لو أوجب عبادتین جمیعا، کصوم و صلاه مثلا، ثم نسخ أیّهما فإنه لا یکون نسخا للاخری(هامش توضیحی من نسخه ه) و فی المحصول: ۳/ ۳۷۳: « لا شک فی أنّ ما لا تتوقف علیه صحه العباده لا یکون نسخه نسخا للعباده، کما لو قال: أوجبت الصلاه و الزکاه. ثم قال: نسخت الزکاه».

۳- کلمه:(تفصیلا) زیاده من ط.

۴- فی أ، ب، ج:(من قبل). و فی د، ه:(قبل).

ص: ۲۰۰

نسخا، لأنّه لو صلّی إلی ما کان أوّلا أجزأ(۱)، و إنّما نسخ التعیین(۲).

البحث الحادی عشر: یعرف کون الخطاب ناسخا بالتنصیص علیه، و بالتضاد مع معرفه المتأخر.

و یقبل قول الصحابی فی أنّ هذا الخبر متأخر. و لا یقبل قوله فی أنّه ناسخ.

و کذا لا یقبل لو قال إنّه منسوخ، سواء عین الناسخ أو أبهم(۳)، خلافا للکرخی فی الثانی(۴).

۱- فی أ، ج، د:(أجزأه). و فی ب:(لأجزء).

۲- الذریعه: ۱/ ۴۵۲- ۴۵۵.

۳- فی أ، د، ه:(أبهمه).

۴- المعتمد: ۱/ ۴۱۸، المحصول: ۳/ ۳۸۱.

ص: ۲۰۱

المقصد الثّامن فى الإجماع و فيه مباحث

ص: ۲۰۲

ص: ۲۰۳

الأوّل: فی تحققه.

و هو عباره عن اتفاق أهل الحلّ و العقد من أمّه محمد صلّی اللّه علیه و آله علی أمر من الامور، و هو حجه.

أمّا عندنا فظاهر، لأنّ المعصوم سید أمّه محمد علیه السّلام فإذا(۱) فرض اتفاقهم دخل الإمام علیه السّلام فیهم، فیکون حجه(۲).

و أمّا(۳) الجمهور فلقوله تعالی: وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ(۴) وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً(۵) کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ(۶) و هو یقتضی التعمیم(۷)، و لقوله علیه السّلام: «لا تجتمع امّتی علی الخطأ»(۸) و هو متواتر فی(۹) المعنی، و بأنّ العاده تحیل اجتماع الخلق الکثیر علی الخطأ(۱۰).

۱- فی أ، ب، ج، د:(و إذا).

۲- الذریعه: ۲/ ۶۰۴- ۶۰۵، العدّه: ۲/ ۶۰۲، معارج الاصول: ۱۲۶.

۳- زاد فی د:(عند).

۴- النساء/ ۱۱۵.

۵- البقره/ ۱۴۳.

۶- آل عمران/ ۱۱۰.

۷- فی ب:(العموم).

۸- جامع الاصول: ۵/ ۷۴۶- ۷۴۷ رقم[[۳۹۵۰]]، و: ۷/ ۳۹۵ رقم(۶۷۶۰) و(۶۷۶۱).

۹- کلمه:(فی) زیاده من ط.

۱۰- المعتمد: ۲/ ۴- ۲۲، التبصره: ۳۴۹- ۳۵۸، المستصفی: ۱/ ۲۰۴- ۲۱۲، المحصول: ۴/ ۳۵- ۱۰۱، روضه الناظر: ۱۱۶- ۱۱۹، الإحکام: ۱/ ۱۷۰- ۱۹۱، المنتهی: ۵۲- ۵۴.

ص: ۲۰۴

و يشكل الأوّل باشتراط تبيّن الهدى كالمعطوف عليه، و من جملته الدليل الدال على الحكم، و لأنّ السبيل ليس للعموم، و كذا لفظه (غير)، و لأنّ مفهومه (فيما صاروا به مؤمنين)، و لأنّ السبيل: الدليل، لمشاركته الطريق فى الإيصال، و التجوّز(۱) فيه أولى من الاتفاق على الحكم، إذ لا مناسبه فيه، و لأنّ الآيه تدل على نقيض المطلوب، إذ سبيل المؤمنين وجوب التمسک بالدليل لا بالإجماع، و لعدم الملازمه بين تحريم اتباع غير سبيل المؤمنين و وجوب اتباع سبيلهم، لثبوت الواسطه و هى ترک الاتباع، و لانتفاء العموم، إذ لو اتفقوا على مباح(۲): فإن وجب تناقض، و إلّا فالمطلوب، قال المرتضى رضى اللّه عنه: إنّها تدل على وجوب اتباع من علم إيمانه، لا من يكون باطنه بخلاف ظاهره، و إنّما يتحقق ذلک فى المعصوم(۳).

و الثانى بأنّ وصف الامّه بالعداله يستلزم وصف كل واحد بها، و هو باطل إجماعا، و لأنّ العداله ليكونوا شهودا لا تؤثر فيها الصغائر، و لأنّ شهادتهم فى الآخره، فالعداله(۴) تتحقق(۵) هناک.

و الثالث بأنّ الظاهر بعض الامّه، فيحمل على المعصوم، و لأنّ المفرد المحلّى بلام التعريف لا يفيد(۶) العموم.

و الخبر من باب الآحاد، و المعنى يقتضى اشتراط التواتر.

۱- فى أ، ج، د:(فالتجوّز).

۲- فى أ، ب، ج، د:(المباح).

۳- الذريعه: ۲/ ۶۰۸.

۴- فى ه:(و العداله).

۵- فى أ:(لا تتحقق).

۶- فى أ، ب، ج، د، ه:(يدل على) بدل:(يفيد).

ص: ۲۰۵

البحث الثانی: قال السید المرتضی رضی اللّه عنه: لا یجوز إحداث قول ثالث، للعلم بأنّ أحد القولین الأولین(۱) حق، إذ التقدیر أنّ الإمام المعصوم(۲) قائل بأحدهما، فإنّا فرضنا انقسام الامّه بأجمعها علی قولین، فیکون الثانی باطلا، و کذا الثالث(۳).

و أمّا الجمهور فقد جوّزه بعضهم إذا لم یشتمل علی رفع ما أجمعوا علیه، کحرمان الجد بعد قول بعضهم بتخصیصه، و بعضهم بمقاسمته الأخ، إذ لا یلزم منه مخالفه الإجماع. و منعه آخرون، للإجماع من کل منهما علی وجوب الأخذ بقولهم أو بالقول الآخر(۴).

و إذا حکمت الامّه بعدم الفصل بین المسألتین فی جمیع الأحکام امتنع الفصل، سواء اتحد الحکم کالتحلیل و التحریم فیهما، أو اختلف بأن یحکم البعض بالتحلیل فیهما و الآخر بالتحریم فیهما، أو لا ینقل إلینا منهم حکم(۵).

و کذا إذا لم یفرّق أحد، و لم ینقل الحکم عنهم بعدم الفرق(۶) و اتحد طریق

۱- کلمه:(الأوّلین) زیاده من ط.

۲- کلمه:(المعصوم) لم ترد فی أ، ب، ج.

۳- الذریعه: ۲/ ۶۳۸.

۴- المعتمد: ۲/ ۴۴- ۴۶، التبصره: ۳۸۷- ۳۸۹، المنخول: ۳۲۰- ۳۲۲، المستصفی: ۱/ ۲۲۹- ۲۳۰، المحصول: ۴/ ۱۲۷- ۱۳۰، روضه الناظر: ۱۳۱- ۱۳۲، الإحکام: ۱/ ۲۲۷- ۲۳۱، المنتهی: ۶۱- ۶۲.

۵- کلمه:(حکم) زیاده من ه، ط.

۶- فی أ، ج:(الفصل) بدل:(الفرق).

ص: ۲۰۶

الحكم، كالعمه و الخاله المندرجتين تحت حكم(۱) ذوى الأرحام.

و إن اختلف الطريق جاز الفرق، لانتفاء الإجماع، و لزوم أنّ من يوافق مجتهدا فى حكم، يوافقه فى الجميع.

البحث الثالث: يجوز الإجماع بعد الخلاف، و هو كثير، كاتفاق التابعين على منع بيع امّهات الأولاد بعد اختلاف الصحابه فيه، و الإجماع على تسويغ الأخذ بأى القولين شاء(۲) مع الاجتهاد مشروط بعدم الاتفاق على أحدهما(۳)، مع منعه(۴).

و إذا أجمع أهل العصر الثانى على أحد قولى أهل العصر الأوّل كان إجماعا.

و احتجاج أكثر الحنفيه و الشافعيه و جماعه من المتكلمين بقوله تعالى: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ(۵)، و بتدافع الإجماعين، و بالمعارضه بالموت، و لأنّه إن كان لدليل لم يخف على(۶) الصحابه، و لأنّ الإجماع يستلزم

۱- كلمه:(حكم) زياده من ط.

۲- إذا أدّاه اجتهاده إليه، و كذا المقلّد(حاشيه مثبته فى نسخه ه).

۳- هذا إبطال لحجه المخالف فى المسأله، فلاحظها فى: المعتمد: ۲/ ۳۷، ۵۰، ۵۴، المحصول: ۴/ ۱۳۶- ۱۳۷، الإحكام: ۱/ ۲۳۳(مع ملاحظه ما قاله فى نهايه ص ۲۳۵)، المنتهى: ۶۲(مع ملاحظه ما قاله فى ص ۶۳).

۴- أى: على أنّا نمنع من الإجماع على التخيير، كيف و كلّ من الطائفتين توجب الأخذ بقولها و تزعم أنّ الاخرى على الخطأ(حاشيه مثبته فى نسخه ه).

۵- النساء/ ۵۹.

۶- فى أ، ب، د، ط:(عن) بدل:(على).

ص: ۲۰۷

القطع، و هو قول ثالث(۱).

باطل، لعدم التنازع، و لأنّ العمل بالإجماع ردّ إلی اللّه تعالی و رسوله(۲).

و الإجماع علی تسویغ الأخذ بأی القولین مشروط بعدم الاتفاق، و هو یقدح فی الإجماع مطلقا.

و الحق فی الجواب: المنع من الإجماع علی التخییر، فإنّ کل طائفه تعتقد أنّ الحق فی قولها.

و الموت لیس بحجه(۳)، بل هو کاشف عن کون قول الاخری حجه، لأنّهم کل الامّه، و لا یلزم انقلاب الخطأ حقّا، لمنع فرض موت المصیبین قبل المصیر إلی قولهم من الأحیاء.

و یجوز خفاء الدلیل عن بعضهم.

و القول الثالث هنا جائز، لأنّ الإجماع علی أحد القولین لا بعینه مشروط بعدم الاتفاق.

البحث الرابع: إذا مات أحد القسمین، صار القسم الثانی(۴) کلّ الامّه، و کذا إذا کفر أحدهما.

و لو رجع أحدهما إلی قول الآخر، کان إجماعا. و یجوز تعاکس الطائفتین فی

۱- المستصفی: ۱/ ۲۳۱، المحصول: ۴/ ۱۳۸- ۱۴۱، الإحکام: ۱/ ۲۳۳- ۲۳۵، المنتهی: ۶۲- ۶۳.

۲- لم ترد فی أ، ج، د، ه، ط:(و رسوله).

۳- فی أ، ب، ج، د، ه:(حجه).

۴- فی ب:(الباقی).

ص: ۲۰۸

القولین عند الجمهور، لا عندنا.

و انقراض أهل(۱) العصر غیر شرط(۲)، لعموم الأدله، و لعدم انعقاد الإجماع لو شرط. و البحث و التأمل إنّما یصح مع الخلاف، لا مع الإجماع.

و نقل الإجماع بخبر الواحد جائز، فوجب العمل، لحصول الظن به(۳).

البحث الخامس: قول البعض و سکوت الباقین عن الإنکار لیس بإجماع، لاحتمال السکوت عدم الاجتهاد، أو ثبوته لکن یعتقد إصابه کل مجتهد، أو حصول مانع من(۴) إظهار معتقده، أو انتظار وقت الإنکار، أو علمه بعدم القبول، أو خوفه، أو ظن قیام غیره مقامه فی الإنکار، أو اعتقد أنّه صغیره، فلیس بحجه.

احتج الجبائی علی أنّه حجه بعد انقراض(۵) العصر ب: جریان العاده بالإنکار أو إظهار ما یعتقدونه من القول مع عدم التقیه، و لا تقیه هنا، و إلّا لاشتهرت(۶).

و الجواب: المنع من العاده.

و کذا إذا قال بعض الصحابه قولا و لم یعرف له مخالف.

۱- کلمه:(أهل) زیاده من ج.

۲- فی ب:(لیس شرطا).

۳- فی أ، د، ج:(معه) بدل:(به).

۴- فی ب، ج:(عن).

۵- کلمه:(انقراض) زیاده من ج.

۶- المستصفی: ۱/ ۲۲۵، المحصول: ۴/ ۱۵۳، المنتهی: ۵۸، و اختاره الآمدی فی: الإحکام: ۱/ ۲۱۷. و حکی أبو الحسین عنه فی: المعتمد: ۱/ ۷۰، اشتراطه انقراض العصر فی تحقق الإجماع مطلقا.

ص: ۲۰۹

و إذا استدل أهل العصر بدلیل، أو ذکروا تأویلا، جاز لمن بعدهم الاستدلال بآخر(۱)، أو ذکر تأویل لا یستلزم عدم التأویل الأوّل، فلو تأوّل الأوّلون المشترک بأحد معنییه لم یکن لأهل العصر الثانی تأویله بالمعنی الآخر.

البحث السادس: إجماع العتره حجه، لقوله تعالی: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً(۲) و لمّا نزلت أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کساء و وضعه علیه و علی علی و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السّلام و قال: «اللهم هؤلاء أهل بیتی» فقالت أمّ سلمه: أ لست من أهل البیت؟ فقال: «إنّک علی خیر»(۳)، و الخطأ رجس، فیکون منفیّا. و لقوله علیه السّلام: «إنّی تارک فیکم، ما إن تمسکتم به لن تضلوا: کتاب اللّه، و عترتی أهل بیتی»(۴). و لأنّهم أعرف بالأحکام، لاستفادتها من الوحی، و هم علیهم السّلام مهبطه، و النبی علیه السّلام فیهم و منهم و ملازم لهم، فأفعاله غیر خفیّه عنهم، و أفعالهم کذلک، و معاشرتهم له أکثر من غیرهم، فهم أعرف بالأحکام، و هم عن الخطأ أبعد.

و حمل الآیه علی الزوجات(۵) باطل، لمخالفته الخبر المتواتر من لفّ الکساء.

۱- فی ج:(بدلیل آخر).

۲- الأحزاب/ ۳۳.

۳- رواه جماعه بعدّه طرق، ذکر بعضهم ابن کثیر فی تفسیره: ۳/ ۴۹۲- ۴۹۴، فی تفسیر الآیه المذکوره، و ابن الأثیر فی جامع الاصول: ۷/ ۳۶۴- ۳۶۵ رقم(۶۷۰۲) و(۶۷۰۳).

۴- جامع الاصول: ۱/ ۲۶۹- ۲۷۰ رقم(۶۵) و(۶۶)، و: ۷/ ۳۶۶- ۳۶۷ رقم(۶۷۰۸)، و: الفتح الکبیر: ۱/ ۴۵۱.

۵- کما علیه معظم العامّه، انظر: التبصره: ۳۶۸- ۳۷۰، المحصول: ۴/ ۱۶۹، الإحکام: ۱/ ۲۰۹- ۲۱۱، المنتهی: ۵۷.

ص: ۲۱۰

و لأنّه لو کان کذلک لقال اللّه تعالی: (عنکنّ). و لأنّ نفی حقیقه الرجس یقتضی نفی جزئیاته أجمع، خصوصا مع تأکید التطهیر، و هو غیر ثابت فی حق الزوجات، لوقوع الذنب منهنّ، فلم یبق لها محمل(۱) سوی المعصومین، و هم من ذکرناه، إذ لا قائل بغیرهم. و لأنّ نفی الرجس عن أهل البیت یقتضی نفیه عمّن ذکرناه(۲)، لأنّهم من أهل البیت إجماعا، و لا قائل بقصره علی الزوجات.

البحث السابع: إجماع أهل المدینه لیس بحجه، لأنّهم بعض المؤمنین.

و لأنّ المعصوم إذا(۳) لم یکن فیهم لم یعتد بقولهم، و إلّا فالحجه فی قوله علیه السّلام.

و حجه مالک بقوله علیه السّلام: «إنّ المدینه لتنفی خبثها کما تنفی الکیر خبث الحدید»(۴) لا یدل علی المطلوب، لمنعه أوّلا. و لنفی دلالته ثانیا، لاحتمال ذلک فی زمانه و عدم عمومه بعده.

و إجماع المشایخ الثلاثه أو الشیخین لیس بحجه، لعدم تناول الأدلّه لهم.

و إجماع الصحابه مع مخالفه التابعین البالغین رتبه الاجتهاد لیس بحجه، لأنّهم رجعوا إلی أقوالهم، فلو کانت خطأ لما رجعوا إلیها، و لا یتأتّی عندنا لدخول

۱- فی ج: د، ه:(محلّ).

۲- فی ب، ج، د، ه:(ذکرنا).

۳- فی أ، ب، ج، د، ه:(إن).

۴- التبصره: ۳۶۵- ۳۶۷، المستصفی: ۱/ ۲۱۹- ۲۲۰، المنخول: ۳۱۴، المحصول: ۴/ ۱۶۲، الإحکام: ۱/ ۲۰۶- ۲۰۷، المنتهی: ۵۷. و انظر الحدیث فی: جامع الاصول: ۷/ ۴۹۰- ۴۹۲ رقم(۶۹۳۲) و(۶۹۳۵) و(۶۹۳۷).

ص: ۲۱۱

المعصوم فیهم.

البحث الثامن: الإجماع إنّما هو حجه عندنا لاشتماله علی قول المعصوم، فکل(۱) جماعه- کثرت أو قلّت- و کان قول الإمام فی جمله أقوالها فإجماعها حجه لأجله، لا لأجل الإجماع(۲).

أمّا الجمهور فقد اختلفوا فی انعقاد الإجماع مع مخالفه المخطئین من أهل القبله فی مسائل الاصول، فإن کفروا بالمخالفه لم یعتد بخلافهم، لکن لا یجوز التمسک بإجماعنا علی کفرهم فی تلک المسائل، لأنّ خروجهم من الإجماع متوقف علی کفرهم فیها(۳)، فلو أثبتناه بإجماعنا خاصّه دار، و إن لم یکفروا لم ینعقد الإجماع بدونهم، لأنّ من عداهم بعض المؤمنین، فیعتبر عندهم قول العصاه، لأنّهم مؤمنون(۴).

و لا ینعقد مع مخالفه الواحد و الاثنین، لأنّ من عداهم بعض المؤمنین.

و احتج أبو بکر الرازی(۵)

۱- فی أ، ب، ج، د، ه:(و کل).

۲- الذریعه: ۲/ ۶۰۴- ۶۰۵، العدّه: ۲/ ۶۰۲، معارج الاصول: ۱۲۶.

۳- فی ج:(فی تلک الاصول) بدل:(فیها). و فی د، ه:(فی تلک المسائل).

۴- المستصفی: ۱/ ۲۱۵- ۲۱۷، المحصول: ۴/ ۱۸۰- ۱۸۱، الإحکام: ۱/ ۱۹۴، المنتهی: ۵۵.

۵- هو: أحمد بن علی الرازی، أبو بکر الجصّاص: فاضل من أهل الری. ولد سنه ۳۰۵ ه. سکن بغداد و مات بها عام ۳۷۰ ه. انتهت إلیه رئاسه الحنفیّه. و خوطب فی أن یلی القضاء فامتنع. و ألف کتاب(أحکام القرآن) و کتابا فی اصول الفقه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۱/ ۱۷۱.

ص: ۲۱۲

و الخیاط(۱) و الطبری(۲) ب: أنّ الْمُؤْمِنِینَ* یصدق علیهم مع خروج الواحد و الاثنین کالأسود. و لتعذر العلم بالإجماع حینئذ(۳).

و الجواب عن الأوّل أنّه مجاز، و الثانی أنّه معلوم فی زمن الصحابه لضبطهم.

البحث التاسع: لا یجوز الإجماع إلّا عن دلیل أو أماره، و إلّا لکان خطأ، و الفائده منع(۴) المخالفه و ترک البحث عن الدلیل، و بیع المراضاه و اجره الحمام- إن سلّم الإجماع- فالدلیل لم ینقل، و عدم العلم لا یدل علی العدم، و الأماره جاز أن تکون ظاهره فیتفق الإجماع بها.

و لا یجب من موافقه الإجماع لخبر صدوره عنه، خلافا لأبی عبد اللّه(۵).

۱- هو: عبد الرحیم بن محمد بن عثمان، أبو الحسین ابن الخیّاط: شیخ المعتزله ببغداد. تنسب إلیه فرقه منهم تدعی(الخیّاطیه) و فی(اللّباب): هو استاذ الکعبی(المتوفی سنه ۳۱۹ ه) وفاته نحو سنه ۳۰۰ ه. له کتب، منها:(الانتصار) فی الرد علی ابن الراوندی، و(الاستدلال). راجع: الأعلام للزرکلی: ۳/ ۳۴۷.

۲- هو: محمد بن جریر بن یزید الطبری، أبو جعفر: المؤرّخ، المفسر، الإمام. ولد فی(آمل) طبرستان سنه ۲۲۴ ه و استوطن بغداد و توفی بها عام ۳۱۰ ه. عرض علیه القضاء فامتنع و المظالم فأبی، کان مجتهدا فی أحکام الدین لا یقلّد أحدا. بل قلّده بعض الناس و عملوا بأقواله و آرائه. له:(أخبار الرسل و الملوک) المعروف بتاریخ الطبری فی ۱۱ جزء، و(جامع البیان فی تفسیر القرآن) و یعرف بتفسیر الطبری فی ۳۰ جزء، و(اختلاف الفقهاء). راجع: الأعلام للزرکلی: ۶/ ۶۹.

۳- المحصول: ۴/ ۱۸۱- ۱۸۴، الإحکام: ۱/ ۱۹۹- ۲۰۲. و الآیه: ۱۱۵/ النساء.

۴- فی د:(تحریم) بدل:(منع).

۵- المحصول: ۴/ ۱۹۳. و فی المسأله تفصیل ذکره أبو الحسین فی: المعتمد: ۲/ ۵۸- ۵۹.

ص: ۲۱۳

البحث العاشر: لا یشترط فی الإجماع قول کل الامّه من زمن الرسول علیه السّلام إلی یوم القیامه، و إلّا لانتفت فائدته.

و لا قول الکفّار، لأنّ آیه المشاقّه تدل علی اتباع المؤمنین، و کذا الاخری، لأنّ لفظ الامّه منصرف(۱) إلینا.

و لا قول العوام، لأنّ قولهم لا لدلیل، فیکون خطأ، فلو کان قول العلماء أیضا(۲) خطأ لزم الإجماع علی الخطأ.

و لا عبره(۳) بقول المجتهد فی فنّ فیما أجمعوا علیه فی غیر ذلک الفنّ، فلا عبره بقول المتکلم فی الفقه، و بالعکس.

و لا بقول الحافظ للأحکام(۴) و المذاهب، إذا لم یتمکن من الاجتهاد، لأنّه عامی.

و یعتبر قول الاصولی المتمکن من الاجتهاد و إن لم یحفظ الأحکام، لتمکنه من معرفه الخطأ و الصواب.

البحث الحادی عشر: لا یشترط بلوغ التواتر فی المجمعین، لتناول الأدله(۵) من عداهم، و لا کونهم صحابه، لأنّ قول التابعین سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ(۶).

۱- فی ط:(لفظه الامّه منصرفه).

۲- کلمه:(أیضا) زیاده من ه.

۳- کلمه:(عبره) زیاده من ط، د.

۴- فی ط:(فی الأحکام).

۵- فی ه:(الآیه) بدل:(الأدله).

۶- النساء/ ۱۱۵.

ص: ۲۱۴

و احتجـاج الظـاهريه ب: أنّ الخطـاب يتناولهم، و بإمكان ضـبطهم، و بأنّ قول أهل العصـر الثانی إن لم يكن لـدليل فهو خطأ، و إلّا لم يخف عن الصحابه، و بأنّ إجماع الصحابه على جواز الاجتهاد فيما لم يجمعوا عليه(۱).

ضعيف، لاقتضـائه سـقوط الإجمـاع بموت واحـد، و أنتم لا تقولون به(۲). و عـدم الضـبط ينـافی الفرض، لأنّا فرضـنا الإجماع. و ظفر التابعين بالدليل لوقوع الواقعه معهم فبحثوا، و لم يقع فی زمن الصحابه. و بأنّ الإجماع على الاجتهاد مشروط بعدم الاتفاق.

البحث الثانی عشر: كل ما يتوقف صحه الإجماع عليه لا يجوز التمسك به فيه(۳)، و إلّا دار، و ما لا يتوقف جائز، فيجوز إثبات حدوث الأجسام به، لإمكان الاستدلال على وجود الصانع بحدوث الأعراض، و لا يجوز إثبات القادر و العالم به.

و هل هو حجه فی الآراء و الحروب؟ الأقرب أنّه حجه، لأنّ غيره غير سبيل المؤمنين.

و هل يجوز خطأ بعض الامّه فی مسأله و الآخر فی الاخرى(۴)؟ أمّا عندنا فلا،

۱- الإحكـام لابن حزم: ۱/ ۵۳۹- ۵۴۳، المعتمد: ۲/ ۲۷- ۲۹، التبصره: ۳۵۹- ۳۶۰، المستصفى: ۱/ ۲۲۱- ۲۲۴، المحصول: ۴/ ۱۹۹- ۲۰۲، الإحكام: ۱/ ۱۹۵- ۱۹۷، المنتهى: ۵۵.

۲- فی د:(و إنّهم لا يقولون به).

۳- لم ترد فی أ:(فيه).

۴- فی د:(اخرى).

ص: ۲۱۵

لأنّ المعصوم لا یخطئ فی شی ء. و أمّا الجمهور: فالأکثر منع، کقول بعضهم: القاتل لا یرث و العبد یرث، و قول الآخرین بالعکس، لاستلزامه تخطئه کلّ الامّه. و بعضهم جوّز، لأنّ الممتنع خطأ کل الامّه، و المخطئ هنا فی کل مسأله بعض الامّه، و لا یلزم من إصابه مجتهد فی حکم إصابته فی الجمیع(۱).

و هل یجوز اتفاق الامّه علی الکفر؟ أمّا عندنا فلا، لوجود المعصوم. و أمّا الجمهور: فقال بعضهم به، لخروجهم عن الامّه و عن المؤمنین حینئذ(۲). و منع آخرون، لأنّ وجوب اتباع سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ(۳) یستلزم ثبوته(۴).

و یجوز اشتراک(۵) الامّه فی عدم علم ما لم یکلّفوا به، إذ لا محذور فیه إذا لم یکن عدم العلم به(۶) خطأ.

البحث الثالث عشر: الحکم المجمع علیه إن کان له مدخل فی الإسلام، کان جاحده کافرا، و إلّا فلا.

و الإجماع الصادر عن الاجتهاد حق عند الجمهور(۷)، و هذا لا یتأتّی علی

۱- المحصول: ۴/ ۲۰۶.

۲- المحصول: ۴/ ۲۰۶- ۲۰۷، المنتهی: ۶۳.

۳- النساء/ ۱۱۵.

۴- المحصول: ۴/ ۲۰۷، الإحکام: ۱/ ۲۳۷، المنتهی: ۶۳.

۵- زاد فی ج، ه:(کل).

۶- کلمه:(به) زیاده من ب، ج.

۷- المعتمد: ۲/ ۳۶- ۳۷، و: ۶۲- ۶۴، المستصفی: ۱/ ۲۲۷- ۲۲۸، المحصول ۴/ ۲۱۰- ۲۱۱، الإحکام: ۱/ ۲۲۴- ۲۲۷، المنتهی: ۶۰.

ص: ۲۱۶

قولنا، لأنّ المعصوم شرط فى الإجماع، و لا يكون عن اجتهاد.

و جوّز أبو عبد اللّه البصرى انعقاد الإجماع عقيب إجماع على خلافه، لجواز أن يقع مشروطا(۱)، إلّا أنّه لم يقع، لأنّ أهل الإجماع أجمعوا على العمل بما أجمعوا عليه فى كل عصر(۲)، و يلزم(۳) تطرّق التجويز(۴) إليه(۵). و الأكثرون منعوه(۶)، لاستلزامه الخطأ على أحد الإجماعين.

۱- بعدم طريان إجماع مخالف(هامش توضيحى من نسخه د).

۲- المعتمد: ۲/ ۳۷، المحصول: ۴/ ۲۱۱.

۳- فى ب، ج:(يلزمه). ورد فى نسخه د هامش توضيحى، هو« اعترض عليه بانه يلزم أن ...».

۴- أى: تجويز الاشتراط بعدم طريان الإجماع المخالف.(هامش توضيحى من نسخه د).

۵- أى: إلى هذا الإجماع الموجب للعمل أيضا أو على الإجماع على وجوب العمل بالإجماع(هامش توضيحى من نسخه د).

۶- المعتمد: ۲/ ۳۷- ۳۸، المحصول: ۴/ ۲۱۱. و تعرّض بعضهم لهذه المسأله ضمن مسائل أخر و لم يعنونوا لها بحثا مستقلّا.

ص: ۲۱۷

المقصد التّاسع فی الأخبار و فیه فصول

اشاره

ص: ۲۱۸

ص: ۲۱۹

[الفصل] الأوّل فی ماهیّته و فیه مباحث:

[البحث] الأوّل: إذا حکمت النفس بأمر علی آخر - إیجابا أو سلبا - سمّی ذلک الحکم خبرا.

و معانی هذا المفردات ضروریه.

ثمّ تعرض لهذه الماهیّه أعراض ذاتیه، کالصدق و الکذب أو التصدیق و التکذیب، فتذکر هذه الأعراض(۱) عند اشتباه الترکیب الخبری بغیره من أنواع الترکیبات(۲)، کالاستفهام و شبهه علی سبیل التنبیه لما هو معلوم الماهیّه لیتمیز عن غیره، و لو اخذت هذه الأشیاء علی سبیل التعریف الحقیقی کان دورا.

و هو یطلق بالحقیقه علی القول المحتمل للصدق و الکذب.

و بالمجاز علی غیره، کقوله: (تخبّرنی العینان ما القلب کاتم)(۳).

البحث الثانی: قال السید المرتضی رضی اللّه عنه: لا بدّ فی کون الصیغه خبرا من قصد المخبر،

لصدورها عن الساهی و الحاکی و النائم و المتجوز فی الأمر، کقوله تعالی:

۱- فی ج:(الأشیاء) بدل:(الأعراض).

۲- فی ه:(المرکبات).

۳- شطر بیت لم یعرف قائله. و قد ورد التمثیل به فی: المحصول: ۴/ ۲۱۶.

ص: ۲۲۰

وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ(۱)(۲).

و الأقرب خلافه، لأنّه لفظ موضوع(۳) للخبريّه، فلا يتوقف على الإراده فى الدلاله، كغيره من الألفاظ.

و زعم الجبائيان أنّ للصيغه صفه معلله بتلك الإراده(۴). و هو خطأ، لأنّ تلك الصفه(۵) ليست قائمه بمجموع الحروف، لعدم الاجتماع، و لا بالبعض، و إلّا لاستغنى عن الباقى.

البحث الثالث: إذا قلنا: (زيد قائم) فمدلول الخبر

الحكم بثبوت القيام لزيد، لا ثبوت قيامه فى نفس الأمر، و إلّا لم يدخل الكذب فى جنس الخبر.

ثمّ(۶) إنّ(۷) هذا الحكم إن طابق المخبر عنه فهو صادق، و إلّا فهو كاذب.

و أثبت الجاحظ(۸) واسطه، لقوله تعالى: أَفْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ

۱- المائده/ ۴۵.

۲- الذريعه ۲/ ۴۷۸.

۳- فى أ، ب، ج، ه:(وضع).

۴- المحصول: ۴/ ۲۲۳. و إليه ذهب أبو الحسين فى: المعتمد: ۲/ ۷۳.

۵- فى ط:(الصيغه).

۶- فى أ:(و) بدل:(ثمّ).

۷- كلمه:(إنّ) زياده من ط.

۸- هو: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثى: كبير أئمه الأدب و رئيس الفرقه الجاحظيه من المعتزله. ولد فى البصره عام ۱۶۳ و توفى بها سنه ۲۵۵ ه فلج فى آخر عمره و كان مشوّه الخلقه. مات و الكتاب على صدره قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيره، منها:(الحيوان) أربعه مجلدات، و(البيان و التبيين) و(سحر البيان)- و(التاج). راجع: الأعلام للزركلى: ۵/ ۷۴.

ص: ۲۲۱

جِنَّةٌ(۱)، و لأنّ المخبر عن الظن لا یوصف بالکذب إذا لم یطابق(۲).

و الحق خلافه، و الواسطه فی الآیه ثابته، لأنّ افتراء الکذب غیره. و نمنع من عدم الوصف فی الظن، و الجاحظ بنی ذلک علی مذهبه من أنّ المعارف ضروریه، و أنّ غیر العارف معذور، و أنّ الوصف بالکذب یقتضی الذم.

و من قال: (محمّد و مسیلمه صادقان أو کاذبان) کاذب إن جعلناه خبرا واحدا، و إلّا کان صادقا فی أحد الخبرین دون الآخر.

البحث الرابع: الخبر إمّا أن یعلم صدقه، أو کذبه، أو یخفی الأمران.

و الأوّل: إمّا ضروری، کالمتواتر، و ما علم وجود مخبره بالضروره، و إمّا کسبی، کالخبر المطابق لما علم وجود مخبره اکتسابا، و خبر اللّه تعالی، و خبر رسوله علیه السّلام، و خبر الأئمّه علیهم السّلام، و الخبر المتواتر معنی، و الخبر المحفوف(۳) بالقرائن.

الثانی: ما علم منافاته الضروری أو الکسبی، و منه قول من لم یکذب: (أنا کاذب)، لأنّ الخبر و المخبر عنه متغایران، فلا یکون هذا إخبارا عن نفسه، و کذا الخبر المنافی لدلیل قاطع.

۱- سبأ/ ۸.

۲- المعتمد: ۲/ ۷۵- ۷۶، المحصول: ۴/ ۲۲۴- ۲۲۶، الإحکام: ۱/ ۲۵۳- ۲۵۴، المنتهی:

۳- فی أ، ب، ج، د، ه:(المحتف).

البحث الخامس: إنكار السمّنيّه إفاده التواتر العلم، ضروری البطلان،

البحث الخامس: إنكار السمّنيّه إفاده التواتر العلم(۱)، ضروری البطلان،

و تجويز الكذب على كل واحد لا يستلزمه على الجميع.

و الحق أنّ العلم عقيبه ضروری، و إلّا لافتقر إلى دليل، فلا يحصل للعوام.

و قال أبو الحسين البصری، و الكعبی، و الجوينی(۲)، و الغزالی(۳): إنّه نظری، لتوقفه على العلم بمقدمات نظريه، كانتفاء المواطاه و الدواعی إلى الكذب، و كون

۱- المنخول: ۲۳۵، المستصفی: ۱/ ۱۵۵، المحصول: ۴/ ۲۲۸، الإحكام: ۱/ ۲۵۹، المنتهی: ۶۸(و أضاف الأخيران: و البراهمه). و نقل أبو الحسين فی المعتمد: ۲/ ۸۱ حكايه هذا الرأی عن قوم رأيهم أن لا علم إلّا بالحواس، دون الإخبار؛ و لم يسمّهم.

۲- هو: عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف من محمد الجوينی، أبو المعالی، ركن الدين، المقلّب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعی. ولد فی(جوين) من نواحی نيسابور عام ۴۱۹ ه و رحل إلى بغداد فمكه حيث جاور أربع سنين، و ذهب إلى المدينه فأفتی و درّس جامعا طرق المذاهب ثمّ عاد إلى نيسابور، فبنی له الوزير نظام الملك(المدرسه النظاميه) فيها. و توفی فيها سنه ۴۷۸ ه. له مصنّفات كثيره، منها:(العقيده النظاميه فی الأركان الإسلاميه) و(البرهان فی اصول الفقه) و(نهايه المطلب فی درايه المذهب) فی فقه الشافعيه اثنی عشر مجلدا و(الشامل) فی اصول الدين على مذهب الأشاعره. راجع: الأعلام للزركلی: ۴/ ۱۶۰.

۳- هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالی الطوسی، أبو حامد، حجه الإسلام: فيلسوف، متصوّف. مولده فی(الطابران) قصبه طوس بخراسان عام ۴۵۰، و بها توفی سنه ۵۰۵ ه. رحل إلى نيسابور ثمّ إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، و عاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعته(الغزل) عند من يقول بتشديد الزای، أو إلى(غزاله) من قرى طوس لمن قال بالتخفيف. من كتبه(إحياء علوم الدين) أربع مجلدات، و(تهافت الفلاسفه) و(الاقتصاد فی الاعتقاد) و(المستصفی من علم الاصول) مجلدان، و(المنخول من علم الاصول) و غيرها الكثير. راجع: الأعلام للزركلی: ۷/ ۲۲.

ص: ۲۲۳

المخبر عنه محسوسا لا لبس فيه، و استحاله(۱) كون الخبر كذبا عند هذه، فيجب كونه صدقا(۲).

و هو ضعيف، لأنّ المقتضى لحصول هذه الأشياء(۳) العلم.

و السيد المرتضى توقف فى القولين(۴).

البحث السادس: يشترط فى العلم انتفاؤه اضطرارا عن السامع، لاستحاله تحصيل الحاصل

و مثله(۵)، و تقويه الضرورى(۶)، و أن لا تسبق شبهه إلى السامع أو تقليد ينافى موجب الخبر، و هذا شرط اختص به السيد المرتضى رضى اللّه عنه(۷)، و هو جيد.

و أن يستند المخبرون إلى الإحساس، و استواء الطرفين و الواسطه فى ذلك.

۱- فى ه:(لاستحاله).

۲- المعتمد: ۲/ ۸۱، المنخول: ۲۳۵- ۲۳۸، المستصفى: ۱/ ۱۵۶- ۱۵۷، المحصول: ۴/ ۲۳۱- ۲۳۳، الإحكام: ۱/ ۲۶۲- ۲۶۵،(و أضاف: و الدقّاق من أصحاب الشافعى)، المنتهى: ۶۸، و ذكر الأخيران تفسيرا لكلام الغزالى و كأنّه قول ثالث فى المسأله.

۳- كلمه:(الأشياء) زياده من ج، ط.

۴- الذريعه ۲/ ۴۸۵.

۵- أى: و لاستحاله مثل الحاصل، لأنّه يلزم اجتماع المثلين، و هو محال(حاشيه مثبته فى هامش نسخه ج).

۶- أى: لاستحاله تقويه الضرورى إن أفاد التواتر تقويه العلم(حاشيه مثبته فى هامش نسخه ج). و جاء فى حاشيه مثبته فى نسخه د ما يلى: و فيه تأمّل، لأنّه ممّا يقبل الشدّه و الضعف.

۷- الذريعه: ۲/ ۴۹۱.

ص: ۲۲۴

و لا يشترط العـدد(۱)، خلافا للقاضـی حيث اعتبره و توقف فی الخمسه(۲)، و لبعضـهم حيث اعتبر اثنی عشر عدد النقباء(۳)، و لأبی الهذيل حيث اعتبر العشرين، لقوله تعالی: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ(۴)(۵)، و لآخرين حيث اعتبروا أربعين، لقوله تعالی: وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(۶)(۷)، و لقوم حيث اعتبروا سبعين، لقوله تعالی: وَ اخْتارَ مُوسی(۸)(۹)، و لآخرين حيث اعتبروا ثلاث مائه و ثلاثه عشر عدد أهل بدر(۱۰)؛ لعدم الضابطه(۱۱) فی ذلك كله.

و لا يشترط أن لا يحصرهم عدد، و لا يحويهم بلد، و لا عدم اتفاقهم فی الدين،

۱- فی د، ط:(التعدد).

۲- المنخول: ۲۴۰، المستصفی: ۱/ ۱۶۱، الإحكام: ۱/ ۲۶۸، المنتهی: ۷۰، و نسبه الشيرازی فی: التبصره: ۲۹۵ إلی الجبائی.

۳- التبصره: ۲۹۵، المحصول: ۴/ ۲۶۵، الإحكام: ۱/ ۲۶۸، المنتهی: ۷۰.

۴- الأنفال/ ۶۵.

۵- المحصول: ۴/ ۲۶۶، و ذكره أبو الحسين فی: المعتمد: ۲/ ۹۲، و الغزالی فی: المنخول: ۲۴۱، و الآمدی فی: الإحكام: ۱/ ۲۶۸، و ابن الحاجب فی: المنتهی: ۷۰، دون نسبته إلی قائل معيّن.

۶- الأنفال/ ۶۴.

۷- المعتمد: ۲/ ۹۲، المنخول: ۲۴۱، المستصفی: ۱/ ۱۶۲، المحصول: ۴/ ۲۶۶، الإحكام: ۱/ ۲۶۸، المنتهی: ۷۰.

۸- الاعراف/ ۱۵۵.

۹- المعتمد: ۲/ ۹۲، التبصره: ۲۹۵، المنخول: ۲۴۱، المستصفی: ۱/ ۱۶۲، المحصول: ۴/ ۲۶۶، الإحكام: ۱/ ۲۶۸، المنتهی: ۷۰.

۱۰- التبصره: ۲۹۵، المنخول: ۲۴۱، المستصفی: ۱/ ۱۶۲، المحصول: ۴/ ۲۶۷، الإحكام: ۱/ ۲۶۸، المنتهی: ۷۰.

۱۱- فی أ، ب، د، ه:(الضابط).

ص: ۲۲۵

خلافا لليهود(۱)، و لا فى النسب، و لا وجود المعصوم، خلافا لابن الراوندى(۲)(۳).

و المتواتر معنى(۴) يفيد العلم بأمر مشترک، تدل عليه الجزئيات المنقوله آحادا بالتضمن(۵).

۱- المحصول: ۴/ ۲۶۸.

۲- هو: أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين: فيلسوف مجاهر بالإلحاد، من سكان بغداد. نسبته إلى(راوند) من قرى أصبهان. قال ابن خلّكان: له مجالس و مناظرات مع جماعه من علماء الكلام. قال ابن حجر:« ابن الراوندى الزنديق الشهير كان أوّلا من متكلمى المعتزله ثمّ تزندق و اشتهر بالإلحاد» و يقال كان غايه فى الذكاء. و عن ابن شهرآشوب فى كتابه(المعالم) أنّه مطعون عليه جدّا. و لكن ذكر السيد المرتضى فى(الشافى) فى الإمامه أنّه إنّما عمل الكتب التى شنّع بها عليه مغالطه للمعتزله ليبيّن لهم عن استقصاء نقصانها و كان يتبرأ منها تبرأ ظاهرا و ينتحى من عملها و تصنيفها إلى غيره. مات برحبه مالک بن طوق(بين الرقه و بغداد) سنه ۲۹۸ ه له کتب عدّه منها(فضيحه المعتزله) و(الإمامه) و(العروس). راجع: الأعلام للزركلى: ۱/ ۲۶۷ و: الكنى و الألقاب للقمّى: ۱/ ۲۷۷.

۳- المحصول: ۴/ ۲۶۹. هذا و تجدر الإشاره إلى أنّ الغزالى، فى: المستصفى: ۱/ ۱۶۵، و الآمدى فى: الإحكام: ۱/ ۲۷۰، و ابن الحاجب فى: المنتهى: ۷۰، ارتكبوا خطا فادحا فنسبوا هذا الشرط إلى الشيعه. و من المؤسف وقوع أمثالهم فى مثله رغم أنّ مصنّفات الشيعه فى متناول أيديهم سيّما مصنّفات الأعلام الثلاثه: الشيخ المفيد، و السيّد المرتضى، و الشيخ الطوسى.

۴- فى أ، ب، ج، د، ه:(معناه).

۵- زاد فى ه:(أو بالالتزام).

ص: ۲۲۶

الفصل الثانى: فى الأخبار المعلوم صدقها أو كذبها و فيه بحثان:

[البحث] الأوّل: خبر اللّه تعالى صدق، و هو ظاهر عندنا،

إذ الكذب قبيح ضروره، و اللّه تعالى منزّه عن القبائح، فلا يصدر عنه.

و استدلال الغزالى بأنّ كلامه تعالى قائم بالنفس، فيستحيل فيه الكذب، لاستحاله الجهل عليه(۱)؛ ضعيف، لأنّ النزاع فى الكلام المسموع، و نمنع الملازمه بين استحاله الجهل و استحاله الكذب.

و خبر الرسول صلّى اللّه عليه و آله صدق، لأنّ المعجزه دلّت على صدقه، و إلّا لزم الإغراء بالقبيح، و عدم الفرق بين النبى و المتنبى.

و لا يتأتّى شى ء من ذلك على قواعد الأشاعره، و إنّما يتم على مذهبنا.

و أنكر جماعه إفاده المحتف بالقرائن العلم(۲)، للتخلف عنه فى بعض المواضع(۳).

و هو خطأ، لجواز عدم بعض(۴) الشرائط، خصوصا مع عدم الضبط لهذه الجهات(۵) بالعاده(۶).

۱- المستصفى: ۱/ ۱۶۶.

۲- فى أ، ب، ج:(للعلم).

۳- المعتمد: ۲/ ۹۲، المحصول: ۴/ ۲۸۲.

۴- كلمه:(بعض) زياده من ب.

۵- فى ه:(الجزئيات) بدل:(الجهات).

۶- فى ب، د، ه، ط:(بالعباره).

ص: ۲۲۷

البحث الثانی: الخبر إذا نافی مخبره وجود ما علم بالضروره – حسّا أو وجدانا أو بدیهه – أو بالاستدلال؛ کاذب قطعا.

البحث الثانی: الخبر إذا نافی مخبره وجود ما علم بالضروره- حسّا أو وجدانا أو بدیهه(۱)- أو بالاستدلال؛ کاذب قطعا.

و کذا قول من لم یکذب: (أنا کاذب)، لأنّه إخبار عن صفه ما تقدم من الأخبار الصادقه، لا عن نفسه، لوجوب تأخر الحکایه عن المحکی فی الرتبه.

و مثل هذه الاخبارات(۲) یستحیل ورودها عن النبی علیه السّلام إلّا أن تقبل تأویلا قریبا.

و لا یجب کون الخبر الذی تتوفر الدواعی علی نقله؛ متواترا، إذا حصل خوف أو تقیّه.

و لا شک فی وقوع الکذب فی الأخبار المرویه عن الرسول علیه السّلام لقوله علیه السّلام «سیکذب علیّ»(۳) فإنّ هذا الخبر إن کان صدقا(۴) ثبت المطلوب فی غیره، و إلّا ففیه. و قد وجد(۵) فی(۶) الأخبار ما یستحیل نسبتها إلیه علیه السّلام. و لا یقع من السلف تعمده(۷)، بل ربّما نقل الخبر بالمعنی فبدّل بما توهّمه مطابقا أو نسی البعض أو المسند(۸) إلیه، فتوهم(۹) أنّه عنه علیه السّلام، أو أهمل السبب کقوله: «التاجر فاجر» فإنّه

۱- فی أ:(ببدیهه العقل).

۲- فی ب:(الأخبار).

۳- ذکر هذا الحدیث، و استدل به بهذا التقریر أبو الحسین فی: المعتمد: ۲/ ۸۰، و تابعه فی ذلک الفخر الرازی فی: المحصول: ۴/ ۳۰۰- ۳۰۱.

۴- فی د:(صادقا).

۵- فی ط:(وجدنا).

۶- زاد فی ج:(بعض).

۷- فی ب، ج:(تعمدا).

۸- فی د، ط:(المستند).

۹- فی ج:(فوهم).

ص: ۲۲۸

ورد فیمن دلّس(۱).

الفصل الثالث: فی خبر الواحد و فیه مباحث:

الأوّل: الأکثر علی جواز التعبد به.

و هل وقع؟ منع السید المرتضی رحمه اللّه منه(۲). و أثبته أبو الحسین عقلا(۳)، و أبو جعفر الطوسی(۴) سمعا(۵).

۱- أورده مع تأویله بما ذکر أبو الحسین فی: المعتمد: ۲/ ۸۰، و الفخر الرازی فی: المحصول: ۴/ ۳۰۴.

۲- الذریعه: ۲/ ۵۲۸ فما بعدها.

۳- المعتمد: ۲/ ۱۰۶ فما بعدها.

۴- هو: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی: عماد الشیعه و رافع أعلام الشریعه. شیخ الطائفه علی الإطلاق و رئیسها الذی تلوی إلیه الأعناق. صنّف فی جمیع علوم الإسلام و کان القدوه فی ذلک و الإمام. و کان فضلاء تلامذته المجتهدین یزیدون علی ثلاثمائه من الخاصّه، و العامّه ما لا تحصی. ولد سنه ۳۸۵ ه. و انتقل من خراسان إلی بغداد سنه ۴۰۸ ه و أقام فیها أربعین سنه، و کان له فی بغداد کرسی الکلام، ثمّ رحل إلی النجف فاستقرّ فیها إلی أن توفی فیها سنه ۴۶۰ ه. من مصنّفاته:(التبیان فی تفسیر القرآن) عشر مجلدات. و(المبسوط) فی الفقه ثمان مجلدات، و(الخلاف) فی الفقه المقارن. و(التهذیب) فی الحدیث عشر مجلدات، و(العدّه) فی اصول الفقه، و(تلخیص الشافی) فی علم الکلام و الإمامه. راجع: الکنی و الألقاب للقمّی: ۲/ ۳۵۷- ۳۵۹، و الأعلام للزرکلی: ۶/ ۸۴.

۵- العدّه: ۱/ ۱۲۶ فما بعدها.

ص: ۲۲۹

و الحق ثبوت التعبد به(۱):

لقوله تعالى: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِی الـدِّینِ(۲) أوجب الحـذر- لامتناع الترجی منه تعالی- بقول الطائفه التی لا يفيد قولها(۳) العلم، لأنّ الثلاثه فرقه، و يجب على كل فرقه خروج بعضها إلى التفقه، و إنّما يجب الحذر مع المخالفه عند قيام الموجب، و هو ترک القبول.

و اعترض عليه بسؤال واقع، و هو الدلاله على وجوب القبول من المفتى.

و لقوله تعالى: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا(۴) أوجب التثبت(۵) عند خبر الفاسق لكونه فاسقا للمناسبه. و لانتفاء الفائده فى التقييد(۶) لولاه، إذ تعليق الحكم على الذاتى- و هو كونه خبر الواحد- أولى من تعليقه على العرضى، فمع الانتفاء إن وجب الترک كان العدل أسوأ حالا من الفاسق، هذا خلف، فتعيّن العمل به(۷).

و لأنّه عليه السّلام كان يبعث الرسل إلى القبائل بالأحكام. و يرد الإشكال الصعب، فإنّ حاجه القبائل- الغالب عليهم الجهل- إلى المفتى أشد من حاجتهم إلى الراوى.

و لإجماع الصحابه على العمل به.

۱- زاد فى ه:(سمعا).

۲- التوبه/ ۱۲۲.

۳- فى ب، ج، د، ه، ط:(قولهم).

۴- الحجرات/ ۶.

۵- فى ب، د، ه، ط:(التبيّن).

۶- فى أ، ب، ج، ه:(القيد).

۷- كلمه:(به) زياده من د، ط.

ص: ۲۳۰

و لاشتمال العمل به على دفع ضرر مظنون، إذ إخبار العدل عن الرسول عليه السّلام يثمر الظن، فترك العمل به يشتمل على الضرر ظنا.

احتج المانعون ب: قياس الفروع على الاصول، و بالنهى عن اتباع الظن(۱).

و الجواب: الفرق بـأنّ(۲) المراد فى الاـصول العلـم، و فى الفروع الظن(۳)، و النهى عن اتبـاع الظن ليس بعـام، للعمـل به فى الفتوى و الشهاده و أخبار القبله و الطهاره.

البحث الثانى: يجب كون المخبر راجح الصدق عند السامع،

و إنّما يحصل مع: عقل الراوى، و بلوغه، و إسلامه، و عدالته، و ضبطه، و غلبه ذكره على نسيانه.

فإنّ الصبى إن لم يكن مميّزا فلا عبره بقوله، و إن كان مميّزا عرف عدم المؤاخذه على الكذب فلم ينزجر عنه.

و تقبل روايته صبيا عند التحمل، بالغا عند الأداء، لوجود المقتضى للقبول و انتفاء المانع.

و لا تقبل روايه الكافر و إن علم من دينه التحرز عن الكذب، لوجوب التثبت(۴) عند خبر(۵) الفاسق.

۱- الذريعه: ۲/ ۵۲۳(حكى الدليل الأوّل)، المعتمد: ۲/ ۱۲۴(حكى الدليل الثانى)، المحصول: ۴/ ۳۸۹- ۳۹۰، الإحكام: ۱/ ۳۰۰.

۲- فى أ، ب، ه:(فإنّ).

۳- فى ب:(العمل) بدل:(الظن).

۴- فى ه، ط:(التبيّن).

۵- كلمه:(خبر) زياده من د.

ص: ۲۳۱

و المخالف من المسلمین المبتدع: إن کفّرناه فکذلک، و إن علم منه تحریم الکذب، خلافا لأبی الحسین(۱)، لاندراجه تحت الآیه(۲)، و عدم علمه(۳) لا یخرجه عن الاسم. و لأنّ قبول الروایه تنفیذ حکم علی المسلمین، فلا یقبل، کالکافر الذی لیس من أهل القبله.

احتج أبو الحسین ب: أنّ أصحاب الحدیث قبلوا أخبار السلف، کالحسن البصری(۴)، و قتاده(۵)، و عمرو بن عبید(۶)، مع علمهم بمذهبهم و إنکارهم علی من

۱- المعتمد: ۲/ ۱۳۴- ۱۳۵، المحصول: ۴/ ۳۹۶، الإحکام: ۱/ ۳۰۶.

۲- الحجرات/ ۶.

۳- أی: عدم علم الکافر بکفره لیس عذرا یخرجه عن اسم الکفر و الفسق، بل هو ضمّ جهل إلی کفر، فقد ضمّ جهلا إلی کفر(هامش علی نسخه ه).

۴- هو: الحسن بن یسار البصری، أبو سعید: تابعی، کان إمام أهل البصره و أحد الزهّاد الثمانیه فیها. و کان رئیس القدریه. روی عن تلمیذه ابن أبی العوجاء أنّه لما قیل له لم ترکت مذهب صاحبک و دخلت فیما لا أصل له و لا حقیقه؟ قال: إنّ صاحبی کان مخلطا، کان یقول طورا بالقدر و طورا بالجبر و ما أعلمه اعتقد مذهبا دام علیه. کان أبوه(أبو الحسن یسار) مولی زید بن ثابت الأنصاری. ولد بالمدینه عام ۱۹ أو ۲۱ ه. توفی بالبصره سنه ۱۱۰ ه. راجع: الکنی و الألقاب للقمّی: ۲/ ۷۴، و الأعلام للزرکلی: ۲/ ۲۲۶.

۵- هو: قتاده بن دعامه بن قتاده بن عزیز، أبو الخطّاب السدوسی البصری: مفسر حافظ ضریر أکمه. کان مع علمه بالحدیث رأسا فی العربیه و مفردات اللغه و أیام العرب و النسب. و کان یری القدر و قد یدلس فی الحدیث. ولد سنه ۶۱ ه و مات بواسط فی الطاعون عام ۱۱۸ ه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۵/ ۱۸۹.

۶- هو: عمرو بن عبید بن باب، أبو عثمان البصری: شیخ المعتزله فی عصره، و مفتیها، و أحد الزهّاد المشهورین. کان جدّه من سبی فارس، و أبوه نسّاجا ثمّ شرطیّا للحجّاج فی البصره. و فی العلماء من یراه مبتدعا، قال یحیی بن معین:« کان من الدهریه الذین یقولون إنّما الناس مثل- الزرع» ولادته عام ۸۰ ه و وفاته عام ۱۴۴ ه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۵/ ۸۱.

ص: ۲۳۲

يقول بقولهم(۱).

و الجواب: المنع من المقدمتين. و مع التسليم: فنمنع الإجماع عليه، و غيره ليس بحجه(۲).

و المخالف غير الكافر: لا تقبل روايته أيضا، لاندراجه تحت اسم الفاسق.

البحث الثالث: في العداله.

إنّما تقبل روايه العدل، لأنّ إيجاب التثبت(۳) عقيب الفسق يقتضيه.

و العداله: كيفيّه نفسانيه راسخه تبعث على ملازمه التقوى و المروّه.

و يقدح فيها فعل الكبيره و الإصرار على الصغيره. و تعود بالتوبه. و لا تقدح فيها(۴) الصغيره نادرا.

و إنّما تحصل المعرفه بها بالاختبار الحاصل من(۵) الصحبه المتكرره المتأكده، أو التزكيه من العدل.

و الفاسق: إذا لم يعلم كونه فاسقا، فإن كان فسقه مقطوعا به لم تقبل روايته،

۱- المعتمد: ۲/ ۱۳۵، المحصول: ۴/ ۳۹۷.

۲- في ب، د، ه:(حجه).

۳- في د:(التبيّن) بدل:(التثبت).

۴- زاد في أ:(فعل).

۵- في ب، د، ه:(بسبب) بدل:(من).

ص: ۲۳۳

و(۱) المظنون کذلک علی الأقوی، و إن علم ردّت روایته(۲) إجماعا(۳).

و هـل تقبـل روایه المجهول؟ الأقوی المنع، لأنّ المقتضـی لنفی العمل بخبر الواحـد- و هو الظن- ثابت(۴)، ترک العمل به فی العـدل لقوه الظن. و لأنّ عدم الفسق شرط قبول الروایه، و مع الجهل بالشرط یتحقق الجهل بالمشروط. و لأنّ الصحابه ردّوا روایته.

احتـج أبو حنیفه ب: قبول قوله فی تـذکیه اللحم، و طهـاره المـاء، و رقّ الجـاریه، و لأـنّ الفسق شـرط التثبت، فإذا لم یعلم الوصف لم یجب التثبت(۵).

و الجواب: لا یلزم من قبول الروایه فی هـذه الأشـیاء الناقصه مع جهاله الراوی، قبولها فی المناصب الجلیله. و الفسق لمّا کان علّه التثبت وجب العلم بنفیه حتی یعلم انتفاء وجوب التثبت.

۱- زاد فی ب، ج، د، ه، ط:(فی).

۲- لم ترد فی ج:(روایته).

۳- فی الشـرح: الفـاسق إمّـا أن یکون عالمـا بفسـقه أو لا، و الأوّل مردود الروایه إجماعا، سواء کان معلوما أو مظنونا. و الثانی إن کان فسـقه مقطوعا به لم تقبل روایته، و إن کان مظنونا فالأقوی أنّه کـذلک، لاندراج کل منهما تحت اسم الفاسق فوجب التثبّت فی خبره، للآیه، و لأنّه ضمّ جهلا إلی فسق، و هو فسق آخر، و إذا کان أحد الفسـقین کافیا فی وجوب التثبّت فی الخبر فمجموعهما أولی. و قال فخر الدین: إنّه مقبول الروایه بالاتفاق. و کلام صاحب الإحکام یؤذن بأنّ فیه اختلافا، و اختار قبول روایه من کان فسقه مقطوعا، و هو مذهب الشافعی.(هامش مثبت فی نسخه ه).

۴- زاد فی أ:(لأنّه منهی عن اتباعه).

۵- التبصره: ۳۳۷، المستصفی: ۱/ ۱۸۸(معبرا عنه ببعض أهـل العراق)، المحصول: ۴/ ۴۰۲، ۴۰۶، الإحکام: ۱/ ۳۱۰، ۳۱۲، المنتهی: ۷۸.

ص: ۲۳۴

البحث الرابع: فی الجرح و التعدیل.

یشترط العدد فی المزکّی و الجارح فی الشهاده دون الروایه، لأنّ شرط الشی ء لا یزید علی أصله، کالإحصان یثبت بشاهدین، و الزنا(۱) بأربعه.

ثمّ المزکّی إن کان عالما بأسباب الجرح و التعدیل، اکتفی بالإطلاق(۲) فیهما منه، و إلّا وجب استفساره فیهما.

و یشترط کون المزکّی و الجارح عدلا.

و إذا تعارض الجرح و التعدیل، قدّم الجرح إن أمکن الجمع، و إلّا فالترجیح إن حصل، أو الوقف(۳).

و أعلی مراتب التزکیه الحکم بشهادته، ثمّ قول المزکّی: (هو عدل لأنّی عرفت منه کذا و کذا) أو یطلق مع علمه بالشرائط، أو الروایه عنه إن عرف أنّه لا یروی إلّا عن عدل، و إلّا فلا، أو(۴) العمل بروایته إن عرف استناد(۵) العمل إلیها.

و لا یحصل الجرح بترک الحکم بالشهاده، لاختصاصها- بعد الاشتراک مع الروایه فی العقل، و البلوغ، و الإسلام، و العداله- بالحریّه، و الذکوره، و البصر، و العدد، و انتفاء(۶) العداوه و الصداقه، و إن لم یکن بعضها عامّا.

۱- زاد فی أ، ج، ه:(یثبت).

۲- فی ب:(بإطلاقه).

۳- فی أ:(التوقف).

۴- فی أ، ب، ج، د، ه: العطف بالواو.

۵- فی ب، ج، ط:(إسناد).

۶- لم ترد فی أ، ب، ج، د، ط:(و انتفاء).

ص: ۲۳۵

البحث الخامس: فيما عدّ شرطا و ليس كذلك.

لا يشترط فى الروايه تعدد الراوى، فيقبل الواحد و إن لم يعتضد بظاهر أو عمل بعض الصحابه أو اجتهاد أو انتشار(۱)، و إن كان فى الزنا، لعمل الصحابه بالواحد من دون ذلك، و لدلاله عموم: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ(۲) عليه.

و لا يشترط تصديق الأصل(۳) روايه الفرع، نعم يشترط عدم التكذيب، و بينهما واسطه.

و لا يشترط فقه الراوى، و إن خالفت روايته القياس- خلافا لأبى حنيفه(۴)- للعموم، و لأنّ الحجه فى قول الرسول عليه السّلام، و لقوله عليه السّلام: «نضّر اللّه»(۵).

و لا علمه بالعربيه، و لا بمعنى(۶) الخبر لأنّ الحجه فى قوله(۷) عليه السّلام.

۱- زاد فى ه:(بينهم).

۲- الحجرات/ ۶.

۳- زاد فى د، ه:(فى).

۴- اصول السرخسى: ۱/ ۳۳۸- ۳۳۹(ذكر رأى الأحناف دون التصريح بالنسبه)، المحصول: ۴/ ۴۲۲، و نسبه الآمدى فى: الإحكام: ۱/ ۳۴۵، إلى عيسى بن أبان. و يلاحظ أنّ الشيرازى فى: التبصره: ۳۱۶، نسب إلى أصحاب أبى حنيفه عدم قبول خبر الواحد المخالف لقياس الاصول، و أطلق. و كذا أطلق ابن قدامه فى روضه الناظر: ۱۱۵، مع تصريحه بالنسبه إلى أبى حنيفه.

۵- جامع الاصول: ۶/ ۵۳۸- ۵۳۹ رقم(۵۸۴۸) و(۵۸۴۹) و[[۲۳۶]] و[[۳۰۵۶]].

۶- فى ب، ج، ه، ط:(معنى).

۷- فى ب:(قول الرسول).

ص: ۲۳۶

و لا تعدد روایته، فلو روی خبرا واحدا قبل. و إن أکثر(۱) مع قله المخالطه: فإن أمکن ضبط مثله لذلک(۲) قبل، و إلّا فلا.

و لا یشترط اشتهار نسب الراوی، بل تقبل روایته مع الشرائط و إن جهل نسبه.

و لو کان له اسمان، و هو مجروح بأحدهما، لم تقبل، لإمکان أن یکون هو المجروح.

البحث السادس: فی التعارض بینه و بین غیره.

الدلیل القطعی العقلی إذا عارض الخبر: فإن قبل الخبر التأویل- و إن(۳) کان علی أبعد الوجوه- حمل علیه، و إلّا ردّ.

و إن عارضه کتاب، أو سنه متواتره، أو إجماع؛ فکذلک، إلّا علی جهه التخصیص لعموم الکتاب و السنه، فإنّه جائز.

و لا امتناع فی أن یکلفنا اللّه تعالی العمل(۴) بالکتاب أو السنه المتواتره أو الإجماع ما لم یرد خبر واحد یعارضها، إلّا أنّ هذا الاحتمال غیر واقع إجماعا.

و لمّا لم یکن القیاس عندنا حجه، کان العمل بمضمون الخبر عند معارضه القیاس متعینا، نعم قد یکون القیاس منصوص العلّه، فالأقوی حینئذ قبوله، فیتعیّن الترجیح، فإن کانت العلّه قطعیه العلیّه و الثبوت فیهما قدّم، و إن کان الأصل ثابتا

۱- فی ب، ج، د، ه، ط:(کثر).

۲- فی أ، ج:(کذلک).

۳- فی أ، ب، ج، ه، ط:(لو) بدل:(إن).

۴- فی ج:(فی العمل) و فی ه:(بالعمل).

ص: ۲۳۷

بذلک الخبر قدّم الخبر.

و إذا عارضه فعل الرسول علیه السّلام و ساوی حکمه حکمنا، و تناوله الخبر، و أمکن تخصیص أحدهما بالآخر؛ خصّ به، و إلّا فالترجیح إن لم یمکن.

و عمل أکثر الامّه بخلاف مقتضاه لا یوجب ردّه، لکنه مرجّح.

و لو خالف مذهب الراوی روایته لا(۱) یقدح، لجواز استناده إلی ما ظنه دلیلا و لیس به.

و لو اقتضی الخبر العلم، و فی القطعیه موافق له، قبل، و إلّا ردّ(۲)، لجواز إسماع البعض و الاقتصار بالقطعی للآخر. أمّا مع عدم الموافقه فإنّه لمّا کان التکلیف یتضمن العلم، و لیس له صلاحیه(۳)، لزم تکلیف ما لا یطاق.

و إن اقتضی العمل، وجب قبوله و إن عمّت البلوی به، لعموم الأدلّه، و لثبوت أحکام القی ء و الرعاف و القهقهه به.

و نعارض(۴) أبا حنیفه- فی قوله: لو کان صحیحا لأسمعه عدد التواتر لئلّا ینقطع عمّن کلّف به(۵)- بما لا تعمّ به البلوی.

۱- فی أ، ب، ج، ه:(لم) بدل:(لا).

۲- فی هامش نسخه ه: سواء اقتضی مع العلم عملا أو لا.

۳- فی ج، ه:(صلاحیته).

۴- فی أ، ط:(یعارض).

۵- المعتمد: ۲ / ۱۶۷، التبصره: ۳۱۴- ۳۱۵، المنخول: ۲۸۴- ۲۸۵، المستصفی: ۱ / ۲۰۱- ۲۰۳،(معبّرا عنه ببعض أصحاب الرأی)، المحصول: ۴/ ۴۴۱- ۴۴۲، روضه الناظر: ۱۱۴، الإحکام: ۱/ ۳۳۹، ۳۴۱، المنتهی: ۸۵- ۸۶.

ص: ۲۳۸

البحث السابع: فی کیفیه الروایه.

أعلی المراتب: قول الصحابی: (سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول) أو: (أخبرنی) أو: (حدّثنی) أو: (شافهنی).

ثمّ: (قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کذا).

ثمّ: (أمر النبی علیه السّلام بکذا) أو: (نهی عن کذا).

ثمّ: (امرنا بکذا) أو: (نهینا عن کذا).

ثمّ: (من السنه کذا).

ثمّ: (عن النبی علیه السّلام کذا).

ثمّ: (کنّا نفعل کذا).

و أعلی المراتب فی غیره: (حدّثنی فلان) أو: (أخبرنی) أو: (سمعته) إن قصده إجمالا أو تفصیلا، و إلّا (سمعته) دون الأولین.

ثمّ: أن یقال للراوی: (هل سمعت الحدیث من(۱) فلان) فیقول: (نعم)، أو یقول- بعد القراءه علیه-: (الأمر کما قرء علی) فیجوز (حدّثنی) أو(۲):

(أخبرنی) أو(۳): (سمعته).

ثمّ: أن یکتب إلی غیره ب: (أنّی سمعت کذا من فلان)، فللمکتوب إلیه العمل به مع ظنه أنّه خطه، فیقول: (أخبرنی) دون: (سمعته) أو: (حدّثنی).

ثمّ: أن یقال له: (هل سمعت هذا؟) فیشیر برأسه: (نعم)، فیجب العمل، و لا

۱- فی أ، ب، ج، د، ه:(عن).

۲- فی أ، ب، ج: العطف بالواو.

۳- فی أ، ب، ج: العطف بالواو.

ص: ۲۳۹

يجوز: (حدّثنى) و لا: (أخبرنى) و لا: (سمعته).

ثمّ: أن يقرأ عليه: (حدّثك فلان به(۱)) فيسكت مع ظن أنّ السكوت للصدق(۲)، فالأولى العمل حينئذ. و اختلفوا: فمنع المتكلمون من الروايه، و جوّزها الفقهاء، لأنّ الإخبار لإفاده العلم(۳)، و السكوت هاهنا أفاد العلم بأنّ المسموع كلام الرسول عليه السّلام.

ثمّ: المناوله بأن يشير الشيخ إلى كتاب يعرف ما فيه فيقول: (قد سمعت ما فيه) فإنّه يكون محدّثا و راويا لغيره، و إن لم يقل لغيره: (ارو عنّى). و لو قال له:

(حدّث عنّى ما فيه) و لم يقل: (إنّى سمعته) لم يكن محدّثا، و إنّما أجاز له التحدّث به، و ليس له أن يحدّث به عنه، فإنّه يكون كاذبا.

ثمّ: الإجازه، و هى أن يقول الشيخ لغيره: (قد أجزت لك أن تروى عنّى(۴) ما صحّ عندك(۵) من أحاديثى). و هذا و إن اقتضى ظاهره الكذب، لأنّه أباح له أن يحدّث عنه بما لم يحدّثه، لكنه فى العرف يجرى مجرى أن يقول: (ما صحّ عندك أنّى سمعته فاروه عنّى).

۱- كلمه:(به) زياده من ط.

۲- زاد فى د:(لا لغفلته).

۳- فى أ:(لا إفاده لها إلّا العلم).

۴- لم ترد فى أ، ب، ج:(عنّى).

۵- فى أ:(عندى).

ص: ۲۴۰

البحث الثامن: فی المرسل.

الأقوی عندی(۱) عدم قبوله، لأنّ الشرط- و هو عداله الأصل- غیر معلوم، إذ الروایه عنه لیست تعدیلا.

احتج أبو حنیفه، و مالک(۲)، و جمهور المعتزله ب:

أنّ الفرع لا یجوز له(۳) أن یخبر عن الرسول علیه السّلام إلّا و له الإخبار عنه، و إنّما یکون له ذلک إذا ظن العداله.

و لأنّ علّه التثبت منتفیه(۴)، فیجب القبول.

و لأنّ المسند جاز أن یکون مرسلا، لأنّ قول الراوی: (عن فلان) جاز أن یخبره آخر عنه، فلا یقبل عنه(۵) إلّا أن یستفصل(۶).

و الجواب: لیس حمل إخبار الراوی عن الرسول علیه السّلام علی ظن أنّه قال، أولی من حمله علی أنه سمع أنّه قال.

۱- کلمه:(عندی) زیاده من ط.

۲- هو: مالک بن أنس بن مالک الأصبحی الحمیری، أبو عبد اللّه: إمام دار الهجره، و أحد الأئمه الأربعه عند أهل السنّه، و إلیه تنسب المالکیه. مولده فی المدینه عام ۹۳ ه وفاته بها عام ۱۷۹ ه. و شـی ء به إلی جعفر عمّ المنصور العباسی فضربه سیاطا انخلعت لها کتفه. سأله المنصور أن یضع کتابا للناس یحملهم علی العمل به فصنّف:(الموطّأ). و له کتب اخری. راجع: الأعلام للزرکلی: ۵/ ۲۵۷.

۳- کلمه:(له) زیاده من ب، ه.

۴- فی أ، ط:(منفیه).

۵- کلمه:(عنه) زیاده من ط.

۶- المعتمد: ۲/ ۱۴۳- ۱۴۶، التبصره: ۳۲۶- ۳۳۰، المستصفی: ۱/ ۱۹۹- ۲۰۱، المحصول: ۴/ ۴۵۴، ۴۵۶، الإحکام: ۱/ ۳۴۹- ۳۵۱.

ص: ۲۴۱

و إنّما یعلم انتفاء علّه التثبت إذا علمت العداله.

و قول الراوی المصاحب: (عن فلان) یقتضی(۱) ظاهرا الروایه عنه بغیر(۲) واسطه(۳).

و لو أسنده غیره قبل إجماعا. و لو أوصل الحدیث إلی النبی علیه السّلام و أوقفه غیره فهو متصل.

البحث التاسع: یجوز نقل الحدیث بالمعنی، إذا لم یقصر لفظ الراوی عن المعنی، و عدم الزیاده و النقصان، و المساواه فی الجلاء؛ لأنّ الصحابه لم یکتبوا ألفاظ النبی(۴) علیه السّلام و لم یکرروها، فیعلم اقتصارهم علی المعنی، و لأنّه یجوز التعبیر بالعجمیه للأعجمی، فبالعربیه أولی.

احتج ابن سیرین(۵) ب:

قوله علیه السّلام: «رحم اللّه امرءا سمع مقالتی فوعاها، ثمّ أدّاها کما سمعها، فربّ

۱- فی أ، د:(یقضی).

۲- فی د:(من غیر) بدل:(بغیر).

۳- زاد فی ه:(و هو ظاهر).

۴- فی أ، ب، ج، د، ه:(ألفاظه) بدل:(ألفاظ النبی).

۵- هو: محمد بن سیرین البصری، أبو بکر: إمام وقته فی علوم الدین بالبصره. تابعی. من أشراف الکتّاب. مولده فی البصره عام ۳۳ ه و بها وفاته سنه ۱۱۰ ه. نشأ بزّازا، فی اذنه صمم، تفقّه و روی الحدیث و اشتهر بالورع و تعبیر الرؤیا. استکتبه أنس بن مالک بفارس، و کان أبوه مولی لأنس. ینسب له کتاب(تعبیر الرؤیا). راجع: الأعلام للزرکلی: ۶/ ۱۵۴.

ص: ۲۴۲

حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(۱) و الأداء كما سمع إنّما هو بنقل اللفظ المسموع، و نقل الفقيه إلى الأفقه ليستفيد من اللفظ ما لا يستفيده الفقيه.

و لأنّه مع تطاول الأزمنه و كثره الطبقات ربما استحال المعنى(۲).

و الجواب: أنّ أداء المعنى كما هو داخل تحت الأداء كما سمع.

و الاستحاله إنّما تلزم لو قصر عن(۳) المعنى، و التقدير خلافه.

البحث العاشر: إذا انفرد أحد الراويين بزياده، فإن تعدد المجلس قبلت، لإمكان ذكر النبي عليه السّلام لها مرّه و إسقاطها اخرى. و إن اتحد: فإن كان النافي عددا يمتنع ذهولهم عنها، لم تقبل، و كذا إن كان أضبط. و إن تساويا قبلت إن لم يغير الإعراب، فإنّ السهو عما سمع أظهر من توهم السماع لما لم يسمع، إلّا أن يقول النافي: (إني انتظرته بعد المتن فلم يأت بغيره) فالترجيح. و كذا إن غيّر الإعراب.

۱- جامع الاصول: ۶/ ۵۳۸- ۵۳۹ رقم(۵۸۴۸) و(۵۸۴۹) و[[۲۳۶]] و[[۳۰۵۶]].

۲- التبصره: ۳۴۷، المستصفى: ۱/ ۱۹۹(ذكرا الرأى و الدليل دون تعيين القائل)، المحصول: ۴/ ۴۶۶، ۴۶۹- ۴۷۰، الإحكام: ۱/ ۳۳۱- ۳۳۳، المنتهى: ۸۳- ۸۴(و أضاف: و الرازى الحنفى).

۳- لم ترد في أ، ه، ب:(عن).

ص: ۲۴۳

المقصد العاشر فى القياس و فيه فصول

اشاره

ص: ۲۴۴

ص: ۲۴۵

[الفصل] الأوّل: فی مقدماته و فیه مباحث:

[البحث] الأوّل: فی ماهیته

و هو تعدیه الحکم المتحد من الأصل إلی الفرع لعلّه متحده فیهما.

و قیل: حمل معلوم علی معلوم فی إثبات حکم لهما، أو نفیه عنهما، بأمر جامع بینهما: من إثبات حکم أو صفه، أو نفیهما عنه(۱).

و اعترض ب: التکریر فی الحمل و الإثبات إن ارید بهما معنی واحد، و إلّا فلا معنی للحمل؛ و بأنّ إثبات الحکم لهما لیس بالقیاس، فإنّ الحکم فی الأصل بدلیل آخر، لأنّ القیاس فرعه؛ و بأنّ(۲) القیاس أعمّ منه، لأنّ الصفه قد تثبت(۳) بالقیاس کما یقال(۴): اللّه تعالی عالم، فله علم، کالشاهد، فلا یعرّف بإثبات الحکم خاصّه؛ و بأنّ(۵) إثبات الحکم أو(۶) الصفه أو نفیهما أقسام الجامع، فلا تذکر فی

۱- قال الفخر الرازی فی: المحصول: ۵/ ۵:« ذکره القاضی أبو بکر، و اختاره جمهور المحققین منّا»، و قال الآمدی فی: الإحکام: ۲/ ۱۶۷: بعد ما نسبه للقاضی:« و وافقه علیه أکثر أصحابنا».

۲- فی أ، ب، ج، د، ه:(لأنّ).

۳- فی أ، ب، ج، د، ه:(لأنّه قد تثبت الصفه).

۴- فی أ، ب، ج، د، ه:(کقولنا).

۵- فی أ، ب، ج، د، ه:(لأنّ).

۶- فی أ، ب، ج، د، ه: العطف بالواو.

ص: ۲۴۶

التحدید(۱).

و قال أبو الحسین: إنّه تحصیل حکم الأصل فی الفرع، لاشتباههما فی علّه الحکم عند المجتهد(۲).

البحث الثانی: فی أرکانه،

و هی أربعه: الأصل، و الفرع، و العلّه، و الحکم.

أمّا الأصل فعند الفقهاء عباره عن: محل الحکم المقیس علیه کالخمر، و عند المتکلمین: النص الدال علی ذلک الحکم.

و هما ضعیفان، لأنّ الأصل ما یتفرع علیه غیره، و لیس الحکم فی النبیذ متفرعا علی(۳) الخمر، فإنّه لو انتفی التحریم عنه لم یمکن القیاس علیه، و لو علمنا تحریم الخمر بالضروره أمکن القیاس علیه و إن لم یکن هناک نص، فبقی(۴) الأصل إمّا حکم محل الوفاق أو علّته، فالحکم أصل فی محل الوفاق فرع فی المتنازع(۵)، و العلّه بالخلاف(۶).

و تسمیه العلّه فی المتنازع أصلا أولی من تسمیه محل الحکم فی المتفق أصلا، لأنّ العلّه مؤثره فی الحکم، و المحل غیر مؤثر.

و الفرع عند الفقهاء: محل النزاع، و عند الاصولیین: الحکم المتنازع، و هو

۱- المحصول: ۵/ ۷- ۱۵، الإحکام: ۲/ ۱۶۸- ۱۶۹.

۲- المعتمد: ۲/ ۱۹۵.

۳- فی أ، ب:(عن) بدل:(علی).

۴- فی ج، د:(فیبقی).

۵- زاد فی ب:(فیه).

۶- فی أ، ب:(بالعکس) بدل:(بالخلاف).

ص: ۲۴۷

أولی، لأنّ الأوّل لیس متفرعا علی(۱) الأصل، بل الثانی.

و إطلاق لفظ الأصل علی محل الوفاق أولی من إطلاق لفظ الفرع علی محل الخلاف، لأنّ محل الوفاق أصل للحکم(۲) فیه الذی هو أصل القیاس، فهو أصل أصل القیاس، و محل الخلاف أصل للحکم(۳) فیه الذی هو فرع القیاس، فهو أصل فرع.

و البحث هنا علی مصطلح الفقهاء.

البحث الثالث: فی هل أنّه حجه؟ أم لا؟.

البحث الثالث: فی هل أنّه حجه؟(۴) أم لا؟.

منع الشیعه من التعبد به شرعا، و إن جاز عقلا(۵). و منع آخرون منه عقلا.(۶) و قال أبو الحسین البصری: إنّ العقل دال(۷) علی التعبد به، و دلیل الشرع علیه

۱- فی أ، ب، ه:(عن).

۲- فی أ، ه:(الحکم).

۳- فی أ، ه:(الحکم).

۴- فی أ، ب، ج، د، ه:(فی أنّه هل هو حجه).

۵- الذریعه: ۲/ ۶۷۵، العدّه: ۲/ ۶۵۲، معارج الاصول: ۱۸۷- ۱۸۸.

۶- الإحکام لابن حزم: ۲/ ۴۸۷ و ما بعدها، و فی العدّه: ۲/ ۶۵۱ نسب هذا الرأی إلی بعض أصحاب الظاهر من داود و غیرهم. و فی روضه الناظر: ۲۵۱، نسبه إلی أهل الظاهر و النظّام. و نسبه الآمدی فی الإحکام: ۲/ ۲۷۲، إلی الشیعه و النظّام و جماعه من معتزله بغداد کیحیی الإسکافی و جعفر بن مبشر و جعفر بن حرب. و قد أخطأ فی نسبه ذلک إلی الشیعه، بشهاده تصریح المصنف هنا.

۷- فی أ، ب، د، ه:(دلّ).

ص: ۲۴۸

ظنى(۱).

و الأقوى عنـدى أنّ العلّه إذا(۲) كـانت منصوصه، و علم وجودهـا فى الفرع، كـان حجه، كقوله عليه السّـلام لمّـا سـئل عن بيع الرّطب بالتمر، قال: «أ ينقص إذا جفّ؟ قيل: نعم.

قال عليه السّلام: فلا إذن»(۳)(۴)، و كذا قياس تحريم الضرب على تحريم التأفيف.

و أمّا فى غير هذين فلا يجوز التعبد به:

لقوله تعالى: وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ*(۵) وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ(۶) إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً(۷).

و قـوله عليه السّـلام «سـتفترق امّـتى على بضـع و سـبعين فرقه، أعظمهم فتنه قـوم يقيسـون الامـور برأيهم، فيحرّمـون الحلاـل و يحللون الحرام»(۸)(۹).

۱- المعتمد: ۲/ ۲۰۰- ۲۰۲، و حكاه عنه الفخر الرازى فى: المحصول: ۵/ ۲۲.

۲- فى ب، د:(إن).

۳- جامع الاصول: ۱/ ۵۵۱ رقم(۳۹۲) و اللفظ: سـمعت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم يسأل عن اشتراء التمر بالرّطب، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:« أ ينقص الرّطب إذا يبس؟» قالوا: نعم، فنهاه عن ذلک.

۴- و هـو إيمـاء إلى العلّه، فيحكم بحرمه بيع العنب بـالزبيب.(هـامش توضيحى من نسـخه د). و لم يرد فى أ، ب، ج، ه:(كقوله عليه السّلام لمّا ....) إلى هذا الموضع.

۵- البقره/ ۱۶۹. الأعراف/ ۳۳.

۶- الإسراء/ ۳۶.

۷- النجم/ ۲۸.

۸- المستدرک على الصحيحين: ۴/ ۴۳۰، كنز العمّال: ۱/ ۱۰۵۶، ۱۰۵۸، الإحكام لابن حزم: ۲/ ۵۰۶، المستصفى: ۲/ ۱۲۷، المحصول: ۵/ ۱۰۴- ۱۰۵.

۹- و روى ابن حزم فى: الإحكام: ۲/ ۲۰۸، عن النبى(ص) قوله:« فاتخذ الناس رؤساء جهّالا فأفتوا بالرأى فضلّوا و أضلّوا» و روى فى: ۲/ ۲۲۰، عن أبى هريره قال: قال رسول اللّه:-« تعمل هذه الامّه برهه بكتاب اللّه، و برهه بسنّه رسول اللّه، ثمّ يعملون بالرأى، فاذا فعلوا ذلک فقد ضلّوا».

ص: ۲۴۹

و لإجماع أهل البیت علیهم السّلام علیه، فإنّ المعلوم من قول الصادق و الباقر و الکاظم علیهم السّلام إنکاره(۱).

و لأنّ مبنی شرعنا علی اختلاف المتوافقات و توافق المختلفات، کإیجاب صوم آخر(۲) رمضان، و تحریم أوّل شوال، و إیجاب الوضوء من النوم و البول.

و لأنّ أکثر الصحابه منعوا منه، قال علی علیه السّلام: «من أراد أن یقتحم جراثیم(۳) جهنم فلیقل فی الجدّ برأیه»(۴) و قال علیه السّلام: «لو کان الدین یؤخذ قیاسا لکان باطن الخفّ أولی بالمسح من ظاهره»(۵) و إنکاره العمل(۶) به متواتر، و قال أبو بکر: «أیّ سماء تظلّنی و أیّ أرض تقلّنی إذا قلت فی کتاب اللّه برأیی»(۷) و قال عمر: «إیّاکم و أصحاب الرأی، فإنّهم أعداء السنن، أعیتهم الأحادیث أن یحفظوها فقالوا بالرأی فضلّوا و أضلّوا»(۸) و قال ابن عباس: «تذهب قرّاؤکم و صلحاؤکم و یتخذ الناس

۱- الاصول من الکافی: ۱/ ۵۴- ۵۹/ کتاب فضل العلم/ باب البدع و الرأی و المقاییس.

۲- زاد فی د:(شهر).

۳- فی أ:(جراثم).

۴- المعتمد: ۲/ ۲۲۱، المحصول: ۵/ ۷۷.

۵- الإحکام لابن حزم: ۲/ ۲۱۴، التبصره: ۴۲۹، المعتمد: ۲/ ۲۲۱، المستصفی: ۲/ ۱۱۹، المحصول: ۵/ ۷۶.

۶- فی أ، ب، ج، د:(للعمل).

۷- الإحکام لابن حزم: ۲/ ۲۱۳، المعتمد: ۲/ ۲۲۱، التبصره: ۴۲۹، المستصفی: ۲/ ۱۱۸، المحصول: ۵/ ۷۵.

۸- الإحکام لابن حزم: ۲/ ۲۱۳، التبصره: ۴۲۹، المعتمد: ۲/ ۲۲۱،(و لیس فیه: فضلّوا- و أضلّوا)، المستصفی: ۲/ ۱۱۹، المحصول: ۵/ ۷۵.

ص: ۲۵۰

رؤساء جهّالا یقیسون الامور برأیهم»(۱) و لم ینکر علیهم فی ذلک(۲) أحد.

احتجوا ب: قوله تعـالی: فَاعْتَبِرُوا یا أُولِی الْأَبْصارِ(۳) و بخبر معاذ(۴)، و بقوله علیه السّلام: «أ رأیت لو تمضمضت بماء»(۵) «أ رأیت لو کان علی أبیک دین فقضیته»(۶)(۷).

و الجواب: المراد بالاعتبار الاتعاظ، لأنّه حقیقه فیه، و سیاق الآیه یدلّ علیه.

و خبر معاذ نقل «فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأیی. فقال(۸): لا، بل(۹) ابعث الیّ أبعث

۱- المعتمد: ۲/ ۲۲۱، المستصفی: ۲/ ۱۱۹(نقلاه عن ابن مسعود)، المحصول: ۵/ ۷۷.

۲- عباره(فی ذلک) زیاده من ط.

۳- الحشر/ ۲.

۴- عن الحـارث بن عمرو أنّ النبی(ص) لمّا أراد أن یبعث معاذا إلی الیمن، قال له:« کیف تقضـی إذا عرض لک قضاء؟ قال: أقضـی بکتاب اللّه، قال: فإن لم تجد فی کتاب اللّه؟ قال: أقضـی بسـنّه رسول اللّه، قال: فإن لم تجد فی سنّه رسول اللّه؟ قال: أجتهد رأیی و لا آلو، قال: فضـرب رسول اللّه(ص) صدره و قال: الحمد للّه الذی وفق رسول رسول اللّه لما یرضی رسول اللّه»: جامع الاصول: ۸/ ۱۳۹ رقم(۷۶۷۳).

۵- جامع الاصول: ۵/ ۴۴۹ رقم(۴۴۲۴).

۶- جامع الاصول: ۳/ ۱۰۶- ۱۰۹ رقم(۱۷۴۶) و(۱۷۴۷) و(۱۷۴۸).

۷- المعتمد: ۲/ ۲۱۵- ۲۲۸، التبصره: ۴۲۴- ۴۲۵، المنخول: ۳۳۱، المستصفی: ۲/ ۱۲۴- ۱۲۵، المحصول: ۵/ ۲۶- ۵۲، روضه الناظر: ۲۵۵- ۲۵۶، الإحکام: ۲/ ۲۹۱- ۲۹۴.

۸- فی أ:(قال).

۹- لم ترد فی أ، ب، ه:(بل).

ص: ۲۵۱

إلیک»(۱). و عن الخبرین أنّ المراد التمثیل لا القیاس، لأنّه علیه السّلام ممنوع منه بقوله(۲) تعالی: وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی(۳)، سلّمنا، لکنه علیه السّلام بیّن العلّه فیهما، مع أنّهما خبر(۴) واحد.

أمّا إذا نصّ علی العلّه ثمّ علم وجود تلک العلّه فی الفرع فإنّ الحکم یتعدّی إلیه، إذ لولاه لوجد المقتضی مع انتفاء معلوله، و هو باطل.

و لا یمکن أن تکون العلّه- و هو(۵) ما نصّ الشارع علیه- مخصصا بمحل الوفاق، و إلّا لم تکن العلّه تامّه، و قیاس الضرب علی التأفیف لیس من هذا الباب، لأنّ الحکم فی الفرع أقوی.

الفصل الثانی: فی طرق العلّه و فیه مباحث:

[البحث] الأوّل: لمّا بیّنا أنّ القیاس حجه لا مطلقا،

بل فی موضعین- أحدهما: أن یکون الحکم فی الفرع أقوی(۶). و الثانی: أن ینصّ الشارع علی العلّه- انحصر

۱- المحصول: ۵/ ۴۱. و اللفظ فیه:« اکتب إلیّ أکتب إلیک».

۲- فی د:(لقوله).

۳- النجم/ ۳.

۴- فی أ، ج:(خبرا).

۵- کلمه:(و هو) زیاده من ط.

۶- زاد فی ج:(من الأصل).

ص: ۲۵۲

طریق التعلیل فی النصّ. و أثبت القایسون طرقا اخری، نحن نذکرها و نبیّن ضعفها إن شاء اللّه تعالی.

و النصّ: إمّا أن یکون قطعیّا فی دلالته علی التعلیل، مثل: (لعلّه کذا) أو:

(لسبب کذا) أو: (لمؤثر کذا) أو: (لموجب کذا) أو: (من أجل کذا). و إمّا أن یکون ظاهرا، و هو ثلاثه: اللام (لکذا) و الباء (بکذا) و إنّ (إنّه کذا). و تزداد قوه التعلیل مع الاجتماع، مثل: (لعلّه کذا). و إمّا بالإیماء: کما إذا وقع جوابا عن السؤال، کما لو قیل: یا رسول اللّه أفطرت؟ فیقول: علیک الکفاره، فإنّه(۱) یفید ظن وجوب الکفاره بالإفطار(۲). و کما إذا ذکر وصفا لو لم یکن مؤثرا لم تکن له فائده، کما روی أنّه امتنع من الدخول علی قوم عندهم کلب، فقیل له: إنّک تدخل علی بیت بنی(۳) فلان و عندهم هرّه، فقال علیه السّلام: «إنّها لیست بنجسه، إنّها من الطوّافین علیکم أو الطوّافات»(۴) فلو لم یکن لکونها من الطوّافین أثر فی التطهیر لم یکن لذکره فائده.

و کتقریره علی وصف الشیء المسئول عنه، کقوله علیه السّلام: «أ ینقص إذا جفّ؟ قیل نعم، فقال(۵): فلا إذن»(۶). و کتقریره علی حکم ما یشبه المسئول عنه، و ینبّه علی وجه الشبه، فیعلم أنّ وجه الشبه هو العلّه، کقوله: «أ رأیت لو تمضمضت بماء ثمّ

۱- فی أ:(لأنّه).

۲- فی أ، ب، ج، د:(للإفطار).

۳- کلمه:(بنی) زیاده من ط.

۴- جامع الاصول: ۶/ ۴۰- ۴۱ رقم(۵۰۷۵) و(۵۰۷۶)، و فی: المحصول: ۵/ ۱۵۰: « و الطوافات».

۵- فی أ، ب، ج، د، ه:(قال).

۶- جامع الاصول: ۱/ ۵۵۱ رقم(۳۹۲). راجع الهامش(۳) من ص(۲۴۸).

ص: ۲۵۳

مججته»(۱) نبّه بهذا علی عدم إفساد(۲) الصوم بالمضمضه و القبله، لانتفاء حصول المطلوب فیهما. و کالفرق بوصف صالح للتعلیل، کقوله علیه السّلام: «القاتل لا یرث»(۳) الفارق به بین الأولاد(۴)، و کقوله علیه السّلام: «إذا اختلف الجنسان فبیعوا کیف شئتم»(۵) مع نهیه عن بیع البر بالبر متفاضلا(۶)، فإنّه یدل علی أنّ اختلاف الجنس علّه فی الجواز. و کنهیه عمّا یمنع الواجب.

و اعلم أنّ الإیماء یدل علی العلّیه ظاهرا و إن لم یکن مناسبا، لاستقباح (أکرم الجاهل) و (استخف بالعالم).

البحث الثانی: فی أنّ المناسبه لا تقتضی العلّیه.

اشاره

المناسب: ما یفضی إلی موافقه الغرض تحصیلا و إبقاء. و قیل: الملائم لأفعال العقلاء فی العادات.

و هو: حقیقی، و غیره. و الحقیقی: إن تعلّق بالمصالح الدنیویه فإن(۷) کان فی محل الضروره، فهو ما یتضمن حفظ المقاصد الخمسه: النفس، و المال، و النسب،

۱- جامع الاصول: ۵/ ۴۴۹ رقم(۴۴۲۴).

۲- فی ب:(فساد).

۳- جامع الاصول: ۷/ ۷۲۸- ۷۲۹ رقم(۷۳۷۷) و بمعناه الحدیث:(۷۳۷۸).

۴- فی ب، ج، د، ه، ط:(الفارق بینه و بین الأولاد).

۵- جامع الاصول: ۱/ ۵۴۰ رقم(۳۷۸). و اللفظ:« فاذا اختلفت هذه الأصناف فبیعوا کیف شئتم إذا کان یدا بید». و بمعناه الحدیث رقم(۳۸۱) ص ۵۴۴- ۵۴۵.

۶- جامع الاصول: ۱/ ۵۳۲- ۵۴۰ رقم(۳۷۲) و(۳۷۸).

۷- فی د، ط: العطف بالواو، بدل:(فإن).

ص: ۲۵۴

و العقل، و الدّین؛ بشرع(۱) القصاص، و الضمان، و الحدّ، و القتل، و تحریم المسکرات(۲). و إن کان فی محل الحاجه، فکتمکین(۳) الولی من التزویج لخوف فوات الکفؤ. و إن لم یکن للضروره و الحاجه، فهو ما یجری مجری التحسینات، کالتقریر علی مکارم الأخلاق، کتحریم تناول القاذورات، و سلب أهلیه العبد للمناصب الجلیله. و إن تعلّق بالمصالح الاخرویّه فهی الحکمه العملیه. و غیر الحقیقی: هو الإقناعی، و هو ما تظهر مناسبته ثمّ عند البحث یظهر الخلاف.

إذا عرفت هذا فنقول: إنّ المناسبه لا تدلّ علی العلّیه، لجواز کون العلّه غیر ذلک الوصف، أو عدم کون الحکم معللا، و بالخصوص علی رأی الأشاعره الذین منعوا من التعلیل فی أحکام اللّه تعالی بالأغراض(۴)، و لا یتأتّی علی رأی المعتزله أیضا(۵)، لتجویز ترجیح أحد الطرفین من المرید لا لمرجح، أو لمصلحه مجهوله.

۱- فی ج، ه:(فشرّع).

۲- لم ترد فی أ، ب، ج، د، ه:(و تحریم المسکرات).

۳- فی ط:(کتمکین).

۴- التبصره: ۵۳۶، المنخول: ۱۱- ۱۲، المستصفی: ۱/ ۶۹ و ما بعدها، المحصول: ۱/ ۱۲۳ و ما بعدها، روضه الناظر: ۴۱- ۴۲، الإحکام: ۱/ ۷۲، المنتهی: ۲۹، ففی خلال هذه المباحث یصرحون بعد تبعیه الأحکام للملاکات من المصالح و المفاسد.

۵- المعتمد: ۲/ ۳۱۵ و ما بعدها.

ص: ۲۵۵

تذنیب

قسّم القائلون بالعلّیه(۱) المناسب(۲) إلی: ما علم أنّ الشرع(۳) اعتبره، و إلی: ما لم(۴) یعتبره، و إلی: المجهول.

و الأوّل: قد یعتبر نوعه فی نوع الحکم، کالإسکار المعتبر فی التحریم، فإنّ العلّه واحده فی الخمر و النبیذ، و الحکم واحد، و إنّما اختلفا فیهما بالمحالّ. و قد یعتبر تأثیر نوعه فی جنس الحکم، کالاخوّه من الأبوین المقتضیه للتقدم(۵) فی المیراث، فیقتضیه فی النکاح، فالاخوّه نوع فی الموضعین، و ولایه النکاح مخالفه لولایه المیراث فی النوع و إن اتحدتا جنسا. و قد یعتبر تأثیر جنس الوصف فی نوع الحکم، کما یسقط قضاء صلاه الحائض بالمشقّه، و قد ظهر تأثیر جنس المشقّه فی إسقاط قضاء الصلاه، کتأثیر مشقّه السفر فی إسقاط قضاء الرکعتین الساقطتین. و قد یعتبر تأثیر الجنس فی الجنس، کتعلیل(۶) الأحکام بالحکم التی لم تشهد لها اصول معیّنه، کإقامه الشرب مقام القذف، و کإقامه(۷) الخلوه مقام الوطء فی الحرمه، لاشتراکهما فی إقامه مظنه الشیء مقامه. و أقواها الأوّل، ثمّ مراتب الأجناس

۱- فی ب:(بالعلّه).

۲- فی ب:(العلّه المناسبه).

۳- فی د:(الشارع).

۴- فی ط:(لا) بدل:(لم).

۵- فی أ:(للتقدیم).

۶- فی أ:(لتعلیل).

۷- فی ج:(إقامه).

ص: ۲۵۶

متفاوته، فیتفاوت الظن بحسبها.

و المناسب الذی علم أنّ الشرع ألغاه، غیر معتبر.

و المجهول إنّما یکون بحسب أوصاف أخصّ من کونه مصلحه(۱)، لأنّ عموم المصلحه(۲) معتبر، و هذا یسمّی المصالح المرسله.

و من المناسب: ملائم، شهد(۳) له أصل معیّن، و هو الذی أثّر نوع الوصف فی نوع الحکم، و أثّر جنسه فی جنسه، کقیاس المثقّل علی المحدد، فإنّ خصوص القتل معتبر فی خصوص کونه قصاصا، و عموم جنس الجنایه معتبر فی عموم جنس العقوبه.

و منه: غیر ملائم، و لا شهد(۴) له أصل، کحرمان القاتل عن المیراث معارضه له بنقیض قصده لو فقد النصّ، و هو مردود إجماعا.

و منه: مناسب ملائم لم یشهد له أصل، بل اعتبر جنسه فی جنسه، لا نوعه فی نوعه، کالمصالح المرسله.

و منه: مناسب شهد(۵) له أصل معیّن، لکنه غیر ملائم، بل شهد(۶) نوعه لنوعه، لا ـ جنسه لجنسه، کالإسکار المناسب لتحریم التناول صیانه للعقل، و شهد(۷) له

۱- فی أ، ب، د، ه:(مصلحیّا).

۲- فی أ، ب:(المصلحیه).

۳- فی د، ه:(یشهد).

۴- فی ج، ه:(یشهد).

۵- فی ج، ه:(یشهد).

۶- فی ه، ط:(یشهد).

۷- فی ه:(یشهد).

ص: ۲۵۷

الخمر بالاعتبار، و لم تشهد له سائر الاصول، و هو المناسب الغريب.

البحث الثالث: فى أنّ الشبه ليس دالا على العلّيه.

الوصف الذى لا- يناسب الحكم إن كان مستلزما للمناسب سمّى شبها، و إن لم يكن مستلزما سمّى طردا، و ليس بحجه، لأنّه ليس بمناسب، فيكون مردودا إجماعا. و قيل: الشبه: الوصف الذى لا يناسب الحكم، لكن قد عرف بالنصّ تأثير جنسه القريب فى الجنس القريب لذلك الحكم(۱)، فمن حيث إنّه غير مناسب يظن عدم اعتباره فى ذلك الحكم، و من حيث إنّه علم تأثير جنسه القريب فى الجنس القريب للحكم- مع أنّ سائر الأوصاف ليس كذلك- يظن استناد الحكم إليه، و ليس علّه أيضا، لما تقدم.

البحث الرابع: فى الدوران،

و هو الاستلزام فى الوجود و العدم. و يسمّى الأوّل الطرد، و الثانى العكس. و قد يقع فى صوره واحده، كالخمر المستلزم إسكاره للتحريم فيه، و عدمه لعدمه. و قد يقع فى صورتين.

و ليس بحجه، لوجوده فى العلّه و المعلول المتساويين، و أجزاء العلّه، و شرائط المعلول المساوى(۲)، و الحدّ و المحدود، و الجوهر و العرض، و المتضايفين(۳)، و الحركه و الزمان، و أحد المعلولين المتساويين مع الآخر.

۱- زاد فى أ:(مع أنّ سائر الأوصاف كذلك).

۲- فى ط:(المتساوى).

۳- فى أ، ب، د، ه، ط:(المضافين).

ص: ۲۵۸

البحث الخامس: فی السبر و التقسیم.

و هو عباره عن عدّ أوصاف ادعی بالاستقراء الانحصار فیها، و سلب العلّیه عن کل واحد إلّا المدعی.

و لیس طریقا صالحا، لجواز الاستغناء عن العلّه، فإنّه لو کان کل حکم مستندا إلی علّه، لزم التسلسل، و(۱) کون العلّه غیر هذه الأقسام، أو جزء أحدها، أو ما ترکب من بعضها، أو جمیعها، أو الحکم مشروطا فی الأصل بما لیس فی الفرع، أو ممنوعا فی الفرع لمانع.

و اعلم أنّ الجامع بین الأصل و الفرع قد یکون بإلغاء الفارق، کما یقال: لا فرق بین الأصل و الفرع إلّا کذا و کذا، و کل واحد(۲) منهما لا تأثیر له فی الحکم، فیشترک الحکم بینهما، و هو الاستدلال فی عرف الحنفیّه(۳)، و قد یسمّی تنقیح المناط.

أمّا إذا کان الجامع الوصف المستنبط: فإثبات الحکم فی الأصل معللا به یسمی تخریج المناط، و إثبات الوصف المستنبط فی الفرع یسمّی تحقیق المناط.

و الأوّل یرجع إلی السبر و التقسیم، و إبطاله یستلزم إبطاله.

۱- فی ج العطف ب:(أو).

۲- کلمه:(واحد) زیاده من ط.

۳- المستصفی: ۲/ ۱۴۳، المحصول: ۵/ ۲۲۹- ۲۳۰.

ص: ۲۵۹

الفصل الثالث: فی مبطلات العلّه و فیه مباحث:

الأوّل: النقض، و هو: وجود الوصف مع عدم الحکم.

قیل: یمنع مطلقا. و قیل: لا، مطلقا. و قیل: یمنع فی المستنبطه دون المنصوصه.

و هو الأقرب.

أمّا فی المستنبطه علی تقدیر التسلیم؛ فلأنّ علّه الحکم إن اعتبر فیها انتفاء المعارض لم یکن قبله علّه تامه، و إن لم یعتبر وجد الحکم معه، فلا یکون معارضا.

أمّا المنصوصه فإنّها کالعام، فجاز تخصیصها.

و جوابه: إمّا بمنع وجود العلّه فی النقض، و لیس للمعترض حینئذ الاستدلال علی وجودها فیه، لأنّه انتقال إلی مسأله اخری. و قیل: له ذلک، و إمّا بمنع عدم الحکم فی النقض إن کان انتفاء الحکم مذهبا للمعترض خاصه، لأنّه محجوج فی المسألتین، فلو(۱) ساعد المستدل علی انتفائه، بأن کان مذهبا له أو لهما، لم یتم الجواب.

و الأقرب أنّ تخلف الحکم عن(۲) العلّه لا لمانع؛ یقدح فی علّیتها، لأنّ العلّه مستلزمه لذاتها، فإذا لم یثبت الاستلزام فإن کان لأمر فهو المانع، و إن کان لا لأمر قدح فی العلّیه.

۱- فی أ، ب، ه:(و لو).

۲- لم ترد فی ج، ط:(الحکم عن).

ص: ۲۶۰

أمّا النقض المکسور، فهو(۱) نقض بعض الأوصاف، فإنّه لا یقدح فی العلّیه، کما لو قلنا فی الغائب: مبیع مجهول الصفه حال العقد عند العاقد، فلا یصح، کما لو قال: بعتک عبدا، فیعترض بما لو تزوّج امرأه لم یرها، فإن بیّن عدم تأثیر کونه مبیعا تمّ النقض، و لا یندفع بمجرد ذکره. و الکسر نقض یرد علی الحکمه، و هو بوجودها مع تخلّف الحکم کالمشقه فی الحمّال(۲)، و هو غیر وارد، لأنّ الحکم منوط بالوصف الضابط.

البحث الثانی: عدم التأثیر.

و هو بقاء الحکم بدون ما فرض علّه(۳). و هو یدل علی نفی علّیه الوصف، لأنّ

۱- فی أ، ب، ج، د، ه:(و هو).

۲- فی المنهاج و بعض شروحه: من الطرق الداله علی إبطال العلّیه الکسر، و هو: أن تکون العلّه مرکبه فیبیّن المعترض عدم تأثیر أحد جزئیها ثمّ ینقض الجزء الآخر. قال الشافعی: الدلیل علی وجوب الصلاه حال الخوف أنّها صلاه یجب قضاؤها فیجب أداؤها قیاسا علی صلاه الأمن، فالعلّه کونها صلاه یجب قضاؤها، و هو مرکب من قیدین، فیلغی الحنفی کونها صلاه إذ الحج یجب قضاؤه فیجب أداؤه مع أنّه لیس بصلاه، فبقی کونه عباده یجب قضاؤها، و هو منقوض بصوم الحائض، فإنّه عباده یجب قضاؤها مع أنّه لا یجب أداؤها. و الآمدی اختار أنّ الکسر یقدح و لکنّه عبّر عنه بالنقض المکسور، و فسّر الکسر بتخلف الحکم عن الحکمه المقصوده، و نقل عن الأکثرین أنّه لا یقدح، و اختاره، و مثّل له بأن یقول الحنفی فی مسأله العاصی[فی] سفره: مسافر فیترخص فی سفره کغیر العاصی، و یبیّن مناسبه السفر للترخیص بما فیه من المشقه، فیقال: ما ذکرته من الحکمه قد وجدت فی الحضر فی حق أرباب الصنائع الشاقّه[کالحمّال] مع عدم الترخیص، إذا عرفت ذلک عرفت ما قرره المصنّف م ح(هامش مثبت فی نسخه ه).

۳- فی ط:(علّته).

ص: ۲۶۱

بقاء الحكم بعد عدمه، و وجوده قبل وجوده؛ يوجب استغناءه عنه، فلا يكون علّه.

و أمّا عدم العكس، فهو: أن يحصل مثل ذلك الحكم في صوره اخرى، لعلّه(۱) غير العلّه الاولى. و الأقرب أنّه غير شرط، لإمكان تعليل المتساويين بالمختلفين. أمّا مع اتحاد المحل فالأقرب جوازه أيضا في المنصوصه، لأنّها معرّفه أو باعثه(۲)، فجاز، كقتل المرتد الزاني، و وجوب وضوء النائم المحدث.

البحث الثالث: القلب.

و هو تعليق نقيض الحكم على تلك العلّه مع اتحاد الأصل.

و قد أنكره جماعه، لأنّ الحكمين إن أمكن اجتماعهما(۳) لم يقدح في العلّه(۴)، لإمكان تأثيرها في شيئين، و إن تنافيا امتنع اجتماعهما في الأصل، لأنّا شرطنا وحدته(۵). و جوّزه آخرون، لإمكان تنافيهما في الفرع دون الأصل(۶).

و هو في الحقيقه(۷) معارضه، إلّا أنّه لا يمكن منع وجود العلّه في الفرع و الأصل، لأنّ أصلهما و فرعهما واحد. لكن للمستدل منع حكم القالب في الأصل،

۱- في أ، ب، ج، د، ه:(بعلّه).

۲- في أ، ب، د، ط:(باعث).

۳- زاد في أ، ج، ه، ط:(في الأصل).

۴- في ج، د، ط:(العلّيه).

۵- قال الغزالي في: المنخول: ۴۱۴:« قال المحققون هو مردود». و الحجه المذكوره في المتن على البطلان ذكرها الفخر الرازي في: المحصول: ۵/ ۲۶۴، و الآمدي في: الإحكام: ۲/ ۳۵۴.

۶- كما ذهب إليه الشيرازي في: التبصره: ۴۷۵، و الفخر الرازي في: المحصول: ۵/ ۲۶۴- ۲۶۵، و ابن الحاجب في: المنتهى: ۲۰۰.

۷- في ج:(الأصل) بدل:(الحقيقه).

ص: ۲۶۲

و قدح تأثير العلّه(۱) فيه بالنقض، و قلب قلبه إذا لم يناقض الحكم.

ثمّ القالب قد يذكر القلب لإثبات مذهبه، كقول الحنفى فى اشتراط الاعتكاف بالصوم: (لبث مخصوص فلا يكون قربه بنفسه(۲) كالوقوف بعرفه) فيقول المعترض(۳): (لبث مخصوص فلا يعتبر الصوم فى كونه قربه(۴) كالوقوف بعرفه) فالحكمان مجتمعان فى الأصل، متنافيان فى الفرع.

و قد يذكره(۵) لإبطال مذهب خصمه، إمّا صريحا، كقول الحنفى فى المسح:

(ركن من أركان الوضوء، فلا يكتفى فيه بأقل ما يقع عليه الاسم كالوجه) فيقول المعترض: (فلا يتقدر بالربع كالوجه). و إمّا ضمنا، كما يقال فى الغائب: (عقد معاوضه فينعقد مع الجهل بالعوض كالنكاح) فيقول المعترض: (فلا يثبت فيه خيار الرؤيه كالنكاح، فيلزم(۶) من فساد خيار الرؤيه فساد البيع).

البحث الرابع: القول بالموجب.

و هو تسليم الدليل مع بقاء النزاع. و أقسامه ثلاثه:

الأوّل: أن يستنتج المستدل ما يتوهم أنّه محل النزاع أو ملزومه، كما إذا قال:

۱- فى ط:(العلّيه).

۲- لم ترد فى أ، ه:(بنفسه).

۳- زاد فى ج:(الاعتكاف).

۴- فى ج:(فلا يكون قربه بنفسه) بدل:(فلا يعتبر الصوم فى كونه قربه).

۵- فى ط:(يذكر العوض).

۶- فى أ، ب، د:(و يلزم).

ص: ۲۶۳

(قتل بما يقتل غالبا فلا ينافى وجوب(۱) القصاص)، فيقول المعترض: (أقول بموجب ما ذكرت، لكن عدم المنافاه لا يلزم منها وجوب القصاص).

الثانى: أن يستنتج إبطال مأخذ الخصم، مثل: (التفاوت فى الوسيله لا يمنع وجوب القصاص كالمتوسل إليه) فيقول: (أقول بموجبه و لا يلزم المطلوب، فإنّه لا يلزم من انتفاء مانع انتفاء جميع الموانع، و وجود جميع الشرائط و المقتضى).

الثالث: أن يسكت المستدل عن صغرى غير مشهوره، مثل: (ما ثبت أنّه(۲) قربه فشرطه النيّه كالصلاه) و يهمل: (و الوضوء قربه) فيقول: (أقول بموجبه و أمنع من إيجاب النيّه فى الوضوء).

البحث الخامس: الفرق.

و هو مبنى على تعليل الحكم الواحد(۳) بعلّتين. و قد بيّنا جوازه فى المنصوصه دون المستنبطه.

و القول بتعدد الأحكام- و لهذا لو أسلم زالت إباحه قتل الرده دون الزنا- أو بالحواله على السابق، أو على المشترك، أو أنّ استقلال كل واحد مشروط بانفراده(۴).

ضعيف، لأنّ إبطال الحياه شى ء واحد، و ليس ذا جهتين بحيث يحل بأحدهما

۱- لم ترد فى ط:(وجوب).

۲- كلمه:(أنّه) زياده من ج.

۳- كلمه:(الواحد) زياده من ط.

۴- راجع تفصيل هذه الوجوه و مناقشتها: المحصول: ۵/ ۲۷۱- ۲۷۷.

ص: ۲۶۴

و یحرم بالاخری. و السابق منفی، لفرض الاقتران. و المشترک باطل، لأنّ کل واحد بخصوصه(۱) علّه تامه بالإجماع، فالتعلیل بالمشترک إبطال له. و الإجماع علی أنّ کل واحد علّه مستقله مطلقا من غیر شرط.

الفصل الرابع: فی شرائط الأرکان و فیه مباحث:

الأوّل: یشترط فی الأصل:

ثبوت حکمه، لأنّ تشبیه الفرع به فی ثبوت الحکم فرع ثبوته فیه.

و أن یکون حکمه(۲) شرعیّا، لأنّ البحث فی الشرعی، لا العقلی. و هو غیر لازم، لجواز استناد حکم الأصل إلی العقل، و استناد العلّیه(۳) و وجود العلّه فی الفرع إلی السمع، فیکون سمعیا.

و أن لا یکون حکم الأصل منسوخا، و إلّا لم یکن الجامع معتبرا.

و أن لا یکون حکم الأصل ثابتا(۴) بالقیاس، لأنّ العلّه إن اتحدت فالمتوسط(۵) عبث، و إلّا لزم التعلیل بالمتنافیین بالنسبه إلی الأصل البعید و المتنازع.

۱- فی أ، ب، ط:(بخصوصیته).

۲- فی أ:(حکما).

۳- فی أ:(العلّه).

۴- فی أ، ج، د، ه، ط:(ثبت).

۵- فی ج:(التوسط).

ص: ۲۶۵

و أن لا يكون دليل الأصل متناولا للفرع، و إلّا لزم الترجيح من غير مرجح.

و أن يظهر تعليـل حكم الأصل بالجامع، أمّا عنـدنا فبالنص، و أمّا عنـد القائلين به مطلقا فبه و بالاسـتنباط، لأنّ ردّ الفرع إليه إنّما يصـحّ بذلك.

و أن لا يتأخر حكم الأصل عن حكم الفرع، كالتيمم المتأخر عن الوضوء، لأنّه ثبت بعد الهجره.

و أن لا يكون معدولا به عن سـنن القياس، كشـهاده خزيمه(۱)، و تقـدير الركعات، و الحـدود، و الكفارات، و كاليمين فی القسامه، و ضرب الديه على العاقله.

و أن لاـ يكون ذا قيـاس مركّب، و هو: أن يتفق الخصـمان خاصّه على حكم الأصل، فإن(۲) اختلفا فی العلّه، فهو(۳) مركب الأصل. و إن اختلفا فی وجودها فی الأصل، فهو(۴) مركب الوصف، كما تقول: عبـد فلا يقتل به الحر كالمكاتب(۵)، فالأصل غير متفق عليه، و إنّما اتفق عليه الشافعی و أبو حنيفه، فالحنفی(۶) يقول:

العلّه فی منع قصاص المكاتب(۷) جهاله المسـتحق من السيد أو الوارث، لا العبوديه، فإن سلّمت العلّه بطل إلحاق العبد به، و إلّا منعت الحكم فی الأصل، لأنّه إنّما ثبت بناء على هذه العلّه، فلا ينفك عن عدم العلّه أو منع الحكم فی الأصل،

۱- جامع الاصول: ۸/ ۱۵۳- ۱۵۴ رقم(۷۷۰۱).

۲- فی ط:(و إن).

۳- فی ط:(و هو).

۴- فی أ، ط:(و هو).

۵- مثال لمركّب الأصل.

۶- فی ط:(و الحنفی).

۷- فی ه، ط:(القصاص للمكاتب).

ص: ۲۶۶

و کما تقول فی: (إن تزوجت هندا فهی طالق) تعلیق، فلا یصح قبل النکاح(۱)، کما لو قال: (هند التی أتزوجها طالق) فیقول الحنفی: نمنع وجود التعلیق فی الأصل، فإن صح المنع بطل الإلحاق، و إلّا منعت الحکم فی الأصل، فلا یتم القیاس، لأنّه لا ینفک عن منع الحکم فی الأصل(۲) أو منع العلّه(۳).

البحث الثانی: فی شرائط الفرع.

یجب أن تکون علّه الفرع مشارکه لعلّه الأصل فیما یقصد، إمّا فی عینها کالشدّه فی الخمر، أو فی جنسها کالجنایه فی قصاص الأطراف المشترکه بین القتل و القطع.

و أن یکون حکم الفرع مساویا لحکم الأصل، إمّا فی عینه، کوجوب القصاص فی النفس المشترک بین المثقّل و المحدّد، أو فی جنسه، کإثبات ولایه النکاح قیاسا علی إثبات ولایه المال، فالمشترک(۴) هو جنس الولایه.

و أن لا یکون منصوصا علیه.

البحث الثالث: فی شرائط العلّه.

یشترط: أن تکون بمعنی الباعث، بمعنی اشتمالها علی حکمه مقصوده

۱- مثال لمرکّب الوصف.

۲- فی أ، ب، ج، د، ه:(حکم الأصل).

۳- انظر تفصیل هذا المطلب و تنقیحه فی: الإحکام: ۲/ ۱۷۶- ۱۷۷.

۴- فی أ، ب، ج، د، ه:(و المشترک).

ص: ۲۶۷

للشارع من شرع الحكم. و هذا لا يجب العلم به عندنا، لأنّ العلّه تثبت بالنص.

و أن تكون وصفا ضابطا لحكمه، و لا يجوز أن تكون حكمه مجرده لخفائها و عدم ضبطها.

و أن لا تكون عـدميه فى الحكم الثبوتى. و هـذا عنـدنا غير واجب. و الأقرب جواز التعليل بمحل الحكم فى الأصل، و الفائـده الاطلاع على الحكمه و منع القياس، فلا يشترط تعديه العلّه.

و يجب أن لا تتأخر عن حكم الأصل، كتعليل إثبات الولايه على الصغير الذى عرض له الجنون بالجنون.

و أن لا ترجع على الأصل بالإبطال.

و أن لا تخالف نصا خاصّا، أو إجماعا خاصّا.

و يجوز أن تكون حكما شرعيا، كالنجاسه فى بطلان البيع، و أن تكون مركبه، كالقتل العمد العدوان(۱)، و العلّيه أمر(۲) اعتبارى(۳)، و(۴) أن تكون إضافيه، لأنّا جوّزنا العدميه(۵).

۱- هذه الثلاثه علّه للقصاص(هامش من ج).

۲- لم ترد فى أ، ه، ط:(أمر).

۳- دفع اعتراض(هامش من ج).

۴- أى يجوز(هامش من ج).

۵- فلا يلزم التسلسل(هامش من ج).

ص: ۲۶۸

البحث الرابع: فی شرائط الحکم.

یشترط فیه(۱) أن یکون شرعیا عند جماعه(۲). و الأکثر جوّزه فی الأحکام العقلیه(۳). و الحق خلافه، لأنّه یفید الظن لو کان حجه.

و هل یثبت فی اللّغات(۴)؟ أنکره جمهور الأشاعره(۵) و الحنفیّه(۶). و جوّزه

۱- لم ترد فی ط:(فیه).

۲- کالغزالی، فی: المستصفی: ۲/ ۱۷۶. و نسبه فی: المنخول: ۳۲۴، إلی الحنابله. و قال ابن الهمّام فی التحریر: إنّه مذهب الحنفیه، انظر: تیسیر التحریر: ۳/ ۲۸۵.(عن: هامش التبصره: ۴۱۶).

۳- قال الفخر الرازی فی: المحصول: ۵/ ۳۳۳:« اتفق أکثر المتکلمین علی صحّه القیاس فی العقلیات، و منه نوع یسمّونه الحاق الغائب بالشاهد. قالوا: و لا بد من جامع عقلی» و فصّل المسأله فراجع.

۴- قال أبو الحسین فی المعتمد: ۲/ ۲۷۲:« حکی عن أبی العباس بن سریج أنّه قال: یثبت بالقیاس الأسماء فی الفروع، ثمّ تعلّق علیها الأحکام، و کان یتوصل بالقیاس إلی أنّ الشفعه ترکه ثمّ یجعلها موروثه، و أنّ وطء البهیمه زنا ثمّ یتعلّق به الحدّ. و بعض الشافعیه کان یقیس النبیذ علی الخمر فی تسمیته خمرا لاشتراکهما فی الشدّه، ثمّ یحرمه بالآیه» و قال ابن الحاجب فی المنتهی: ۲۶« لیس الخلاف فی نحو رجل و ضارب ممّا ثبت تعمیمهم فیه بطریق الاستقراء، و کرفع الفاعل و نصب المفعول، و انّما الخلاف فی تسمیه مسکوت عنه إلحاقا بتسمیته لمعیّن بمعنی یستلزمهما وجودا و عدما، کتسمیه النبیذ خمرا للتخمیر المشترک، و النبّاش سارقا للأخذ خفیه، و اللائط زانیا للإیلاج المحرّم، إذ لم یثبت نقلا و استقراء تعمیم فیه». و راجع: المستصفی: ۱/ ۲۷۱.

۵- المنخول: ۷۲، المستصفی: ۱/ ۲۷۱- ۲۷۲ و: ۲/ ۱۷۶، المحصول: ۵/ ۳۳۹، الإحکام: ۱/ ۵۰، المنتهی: ۲۶.

۶- التبصره: ۴۴۴، المحصول: ۵/ ۳۳۹، الإحکام: ۱/ ۵۰.

ص: ۲۶۹

ابن سریج(۱). و قال ابن جنّی(۲):

هو مذهب أکثر الادباء کأبی علی و المازنی(۳)(۴)، لأنّ الخمر قبل حصول الشدّه لا تسمّی خمرا، و مع حصولها تسمّی به، فیغلب الظن أنّ العلّه هی الشدّه، و هی ثابته فی النبیذ. و لأنّ کل فاعل مرفوع، و کذا غیره من أنواع(۵) الإعراب، و إنّما تثبت قیاسا.

۱- المعتمد: ۲/ ۲۷۲، المحصول: ۵/ ۳۳۹، الإحکام: ۱/ ۵۰، المنتهی: ۲۶. کما قال بالجواز أبو إسحاق الأسفرائینی، کما فی: المنخول: ۷۲، و الشیرازی فی: التبصره: ۴۴۴، و الفخر الرازی فی: المحصول. و نسب الآمدی فی الإحکام، و ابن الحاجب فی المنتهی، القول بالجواز إلی القاضی أبی بکر أیضا، و لکن الغزالی فی المنخول: ۷۲، حکی عنه المنع منه.

۲- هو: عثمان بن جنّی الموصلی، أبو الفتح: من أئمه الأدب و النحو، و له شعر. ولد بالموصل و توفی ببغداد سنه ۳۹۲ ه عن نحو ۶۵ عاما. کان أبو مملوکا رومیّا لسلیمان بن فهد الأزدی الموصلی. له تصانیف کثیره، منها(شرح دیوان المتنبی) و(سرّ الصناعه) و(الخصائص). راجع: الأعلام للزرکلی: ۴/ ۲۰۴.

۳- هو: بکر بن محمد بن حبیب بن بقیّه، أبو عثمان المازنی، من مازن شیبان: أحد الأئمه فی النحو، و اللغه العربیه، أخذ الأدب عن أبی عبید و الأصمعی و أبی زید و غیرهم و أخذ عنه أبو العباس المبرّد. من أهل البصره. وفاته بها سنه ۲۴۹ ه. له تصانیف، منها کتاب(ما تلحن فیه العامّه) و(الألف و اللام) و(التصریف) و(العروض) و(الدیباج). راجع: الأعلام للزرکلی: ۲/ ۶۹، و الکنی و الألقاب للقمّی: ۳/ ۱۰۷- ۱۰۸. و حکی الأخیر عن(الوفیات) له قصّه عجیبه حدثت له ببرکه القرآن الکریم.

۴- الخصائص لابن جنّی: ۱/ ۲۱۱، ط القاهره عام ۱۲۷۱ ه- ۱۹۵۲ م مطبعه دار الکتب المصریه، و حکاه عنه الفخر الرازی فی: المحصول: ۵/ ۳۳۹.

۵- فی أ، ب، ج، د، ه:(أحکام) بدل:(أنواع).

ص: ۲۷۰

حجه المخالف: أنّ أهل اللّغه لو نصوا عليه لم يجز، كما لا يجوز القياس لو قال: (أعتقت غانما لسواده) ثمّ يقول: (قيسوا عليه) و لأنّ القياس مبنى على التعليل المتوقف على المناسبه، و لا مناسبه بين الاسم و المسمّى(۱).

و الجواب: المنع من عدم القياس، فإنّ أكثر علم النحو و الاشتقاق و التصريف مبنى عليه. و العتق يفتقر إلى التنصيص عليه. و إذا جعلت العلّه المعرّف لم تجب المناسبه.

و الحق أنّه لا ـ يجوز القياس فى الأسباب، لأنّا لو جعلنا اللواط موجبا للحدّ بالقياس على الزنا، فإن كان لا لجامع، بطل القياس، و إن كان لجامع هو المقتضى للحدّ، لم يجز جعل خصوصيتى الأصل و الفرع موجبتين، لامتناع الاستناد إلى المشترك و إلى الخصوصيات، فينتفى الحكم، فيبطل القياس.

و لا يجوز إثبات الحكم العدمى بقياس العلّه، لأنّ انتفاء الحكم ثابت قبل الشرع.

و لا يجوز تأخر(۲) العلّه عنه(۳)، و يجوز بقياس الدلاله، لجواز الاستدلال بعدم الأثر على عدم المؤثر. هذا فى النفى الأصلى، أمّا إذا كان الحكم إعداما فإنّه يجوز إثباته بهما معا.

و جوّز الشافعى القياس فى التقديرات، و الكفارات، و الحدود و الرخص(۴)،

۱- المحصول: ۵/ ۲۴۲.

۲- فى أ، ب، ج:(تأخير).

۳- لم ترد فى ط:(عنه).

۴- المعتمد: ۲/ ۲۶۵، المحصول: ۵/ ۳۴۹، روضه الناظر: ۳۰۵، الإحكام: ۲/ ۳۱۷.

ص: ۲۷۱

و منعه الحنفيه(۱). و مع ذلک حکموا فی شهود الزوایا(۲) بوجوب رجم المشهود علیه استحسانا، و قاسوا فی الکفارات الإفطار بالأکل علی الوقاع، و قتل الصید ناسیا علیه عمدا، و قاسوا فی المقدّرات، کما قدّروا فی الدلو الکبیر، و قاسوا فی الرخص زوال(۳) سائر النجاسات بالحجر، قیاسا علی الاستنجاء(۴).

الفصل الخامس: فی بقایا مباحث القیاس و هی ثلاثه:

الأوّل: القیاس منه جلی،

و هو ما قطع فیه بنفی الفارق، إمّا مع النص علی

۱- المعتمد: ۲/ ۲۶۵، التبصره: ۴۴۰، المحصول: ۵/ ۳۴۹، روضه الناظر: ۳۰۵، الإحکام: ۲/ ۳۱۷، المنتهی: ۱۹۱.

۲- فی أ، ب، ج، ه، ط:(الزنا). و المراد بشهود الزوایا: أن تختلف شهاده شهود الزنا فیشهد کل منهم بأنّه رأی الزانیین یزنیان فی زاویه من البیت غیر الزاویه التی شهد الشاهد الآخر بأنّه رآهما علی الزنا فیها، فإن کانت الزوایا متباعده سقطت الشهاده، و اعتبر الشهود قذفه عند أحمد و مالک و الشافعی، خلافا لأصحاب الرأی. و إذا تقاربت الزوایا کملت الشهاده، و حدّ المشهود علیهما عند الحنابله و الحنفیه و المالکیه. و قال الشافعی: لا حدّ علیه، لأنّ الشهاده لم تکتمل. راجع: هامش المحصول: ۵/ ۳۵۰، نقلا عن: مختصر المزنی بهامش: ۵/ ۲۵۹ من الأمّ، و المغنی: ۱۰/ ۱۸۳.

۳- فی أ، ب، ج، د، ه:(بزوال).

۴- انظر الکلام عن هذه المناقضه نفیا و إثباتا: المستصفی: ۲/ ۱۴۳، ۱۷۹- ۱۸۰، المحصول: ۵/ ۳۵۰- ۳۵۳، الإحکام: ۲/ ۳۱۹- ۳۲۰.

ص: ۲۷۲

العلّه، أو بـدونه، کإلحـاق الأـمه بالعبـد فی تقویم النصـیب عنـد العتق، للعلم بعـدم الفارق سوی الانوثه و الـذکوره، و العلم بانتفاء نظر الشارع إلیه.

و منه خفی، و هو ما عداه، کغیره من الأقیسه.

و أیضا: من القیاس قیاس علّه، و هو ما صرّح فیه بالعلّه، و قیاس دلاله، و هو ما صـرّح فیه بالجامع، إلّا أنّه لیس الباعث، بل ملازمه(۱)، و قیاس فی معنی الأصل، و هو ما لم یصرّح فیه بالجامع، بل جمع(۲) فیه(۳) بنفی الفارق(۴).

الثانی: لا یجوز القیاس فی جمیع الأحکام،

لأنّ فیها ما لا یعقل معناه، و لأنّ الأصل لا بدّ و أن یکون منصوصا علیه(۵)، و إلّا لکان فرعا، و قد تقدم بطلانه.

و یجوز التعبـد بالنصوص(۶) فی کـل الشـرع، أمّـا عنـدنا فظاهر، لأنّا نمنع القیاس، و أمّا عنـد الخصم فلإمکان أن ینص اللّه تعالی علی جمله الأحکام، و یدخل التفاصیل فیها.

و لا یجوز القیاس فیما طریقه العاده و الخلقه، کأکثر الحیض و أقلّه، و لا ما لا یتعلق به عمل، کـدخول النبی صـلّی اللّه علیه و آله مکّه صلحا أو لقتال(۷).

الثالث: هاهنا نوع من القیاس یسمّی قیاس الأصل علی الفرع،

بأن یقال لو

۱- فی ج:(ملزومه). و فی ه:(و الملازمه) بدل:(بل ملازمه).

۲- لم ترد فی ط:(جمع).

۳- لم ترد فی أ، ب، د، ط:(فیه).

۴- انظر توضیح هذه الأقسام الثلاثه فی: الإحکام: ۲/ ۲۷۰- ۲۷۱، المنتهی: ۱۸۶.

۵- لم ترد فی أ، ب، ج، ه:(علیه).

۶- فی ط:(بالمنصوص).

۷- فی د:(قتالا) بدل:(لقتال).

ثبت الحکم فی الفرع لثبت فی الأصل، لأنّه لو ثبت فی الفرع لثبت لعلّه کذا للمناسبه و الاقتران، و هی موجوده فی الأصل من دون الحکم، و هو نوع من التلازم.

و یقرب منه قیاس العکس، کما یقال: لو لم یکن الصوم شرطا فی الاعتکاف(۱) لم یکن شرطا بالنذر، قیاسا علی الصلاه، فإنّها لمّا لم تکن شرطا لصحه الاعتکاف لم تکن شرطا له بالنذر، فالمطلوب فی الفرع کون الصوم شرطا لصحه الاعتکاف، و الثابت فی الأصل کون الصلاه لیست شرطا، فخالف حکم الفرع حکم الأصل.

و هو فی الحقیقه راجع إلی الأوّل، لأنّه استدلال بالقیاس الشرطی، و إثبات إحدی مقدمتیه بالقیاس، فنقول: لو لم یکن الصوم شرطا مطلقا لم یصر شرطا بالنذر، ثمّ نستثنی النقیض للنقیض، و نستدل علی إثبات الملازمه بین المقدّم و التالی بالقیاس، فنقول: ما لا یکون شرطا فی نفسه لا یصیر شرطا بالنذر، کالصلاه.

۱- فی ج، ه:(للاعتکاف) بدل:(فی الاعتکاف).

ص: ۲۷۴

ص: ۲۷۵

المقصد الحادی عشر فی التّعادل و التّراجیح و فیه مباحث

اشاره

ص: ۲۷۶

ص: ۲۷۷

الأوّل: فی التعادل.

الأمارتان إن تعادلتا فی حکم واحد، و تنافی الفعلان؛ جاز، کتوجه المصلّی إلی جهتین غلب علی(۱) ظنه أنّهما جهتا القبله، فالحکم و هو الوجوب واحد، و یتخیّر المجتهد.

و إن اتحد الفعل و تنافی الحکم، کالأماره الداله علی قبح الفعل و الأماره الداله علی وجوبه أو جوازه؟ فمنع منه قوم شرعا، و إن جاز عقلاء أمّا الجواز: فلإمکان إخبار عدلین بحکمین متنافیین، و أمّا عدم الوقوع: فلأنّ العمل بهما یقتضی وجوب العمل(۲) و تحریمه علی مکلّف واحد، و ترکهما یقتضی العبث بوضعهما، إذ وضع أماره لا یمکن العمل بها عبث، و العمل بإحداهما دون الاخری ترجیح من غیر مرجح. و جوّزه قوم. و هو الأقرب. فالحکم هاهنا التخییر أیضا.

و لا یلزم من التخییر بین أماره الوجوب و الإباحه الإباحه، لأنّ المجتهد إن أخذ بأماره الإباحه ثبت فی حقه، و إن أخذ بأماره الوجوب ثبت فی حقه، کالمسافر إذا حصل فی مکان یتخیّر فیه بین الإتمام و القصر، فإن صلّی بنیّه القصر سقط عنه وجوب الرکعتین، و إن صلّی تماما کان واجبا، و کمن علیه درهمان إذا قال له المالک: إن دفعت إلی الدرهمین فلی الأخذ، و إن دفعت أحدهما أسقطت الآخر عنک.

إذا عرفت هذا، فإن عرض التساوی للمجتهد تخیّر. و إن کان للمفتی خیّر

۱- فی أ، ب، ج، د:(فی) بدل:(علی).

۲- فی أ، ب، ج، ه:(الفعل).

ص: ۲۷۸

المستفتی. و إن کان للحاکم عیّن ما شاء. و له الحکم بإحداهما فی وقت و بالاخری فی آخر، لشخصین.

البحث الثانی: إذا تعارض الدلیلان:

فإمّا أن یکونا ظنیین، فالحق الترجیح بینهما(۱)، فیعمل بالراجح، و إلّا لزم ترجیح المرجوح علی الراجح، و هو باطل. و إن أمکن العمل بکل واحد منهما من وجه دون وجه؛ تعیّن.

و إمّا أن یکونا یقینیین، فالتعارض بینهما محال، إلّا أن یکون أحدهما قابلا للتأویل بالآخر بحیث یمکن الجمع بینهما، کالعام المقطوع نقله، و الخاص المظنون نقله.

و إن کان أحدهما قطعیا و الآخر ظنیا، تعیّن العمل بالقطعی.

و الترجیح: اقتران الأماره بما تقوی به علی معارضها. و هو إمّا أن یکون فی دلیلین نقلیین، أو عقلیین، أو معقول و منقول.

البحث الثالث: إذا تعارض نقلیان رجّح

إمّا بالسند، أو بوقت الورود، أو بالمتن، أو بالمدلول، أو بأمر خارجی؛ فالأکثر رواه أرجح، و الأعلی اسناد أرجح.

و ترجح روایه الفقیه، و الأفقه، و الزاهد، و الأزهد، و العالم بالعربیه، و الأعلم(۲)، و کونه صاحب الواقعه، و الأکثر مجالسه للعلماء أو المحدثین، أو من طریقه أقوی،

۱- فی ط:(فیهما).

۲- فی أ، ب، ج، د، ط:(و الأعلم بالعربیه) بدل:(و العالم بالعربیه و الأعلم).

ص: ۲۷۹

و الـذی ظهرت عـدالته بالاختبـار، أو تزکیه الأـکثر أو الأـعلم، أو مع ذکر سـبب العـداله، أو مع العمل بروایته، و الأکثر ضـبطا و حفظا للألفـاظ، و الجـازم علی الظـان، و دائم سـلامه العقـل علی المختلـط فی وقت مـا، و الحافـظ علی الراجع إلی کتاب، و الأشـهر، و غیر المدلّس، و معروف النسب، و غیر ملتبس الاسم بالضعیف، و المتفق علی کونه معروفا علی المختلف فیه، و ذاکر السبب، و ناقل اللفظ علی ناقل المعنی، و المعتضد بغیره، و من وافقه الأصل علی من کذّبه، و المسند علی المرسل- خلافا لابن أبان حیث قدّم المرسل(۱)، و لعبد الجبار حیث حکم بالتساوی(۲)- و المتأخر علی المتقدم، کالمدنی علی المکّی، و کالّذی ورد بعد قوّه الرسول علیه السّـلام، و کمتأخر الإسلام مع علم سماعه بعد إسلامه. و یرجح(۳) العام المبتدأ علی ذی السـبب- للخلاف فی قصر الثانی علی سببه- و الفصیح علی غیره و الأفصح علی الفصیح، و الخاص علی العام، و الحقیقه علی المجاز، و الدال بالوضع الشرعی أو العرفی علی الدال باللّغوی، و الـذی لم یـدخله التخصـیص علی ضـده، و المنطوق علی المفهوم، و الناقـل علی المقرر، و المحرّم علی المبیـح، و النافی للحـد علی مثبته، و مثبت الطلاق و العتاق علی نافیهما، و المقترن بالعلّه و المؤکد علی غیره، و الموافق لعمل العلماء، أو الأکثر أو الأعلم.

و إذا تعارض قیاسان: فما أصله قطعی أولی، و کذا ما دلیل العلّیه فیه نص

۱- المعتمد: ۲/ ۱۸۰، المحصول: ۵/ ۴۲۲.

۲- المحصول: ۵/ ۴۲۲.

۳- فی ط:(ترجیح).

ص: ۲۸۰

قاطع، و التعارض فيه قريب من التعارض فى الأخبار، لأنّا نشرط فيه التنصيص(۱) على العلّه.

۱- فى ج:(النص) بدل:(التنصيص). و لم ترد فى أ، ج، د:(فيه).

ص: ۲۸۱

المقصد الثّانی عشر فی الاجتهاد فصول

اشاره

ص: ۲۸۲

ص: ۲۸۳

[الفصل] الأوّل: فى المجتهد و فيه مباحث:

الأوّل: الاجتهاد

لغه: استفراغ الوسع فى فعل شاق.

و اصطلاحا(۱): استفراغ الوسع من الفقيه لتحصيل ظن(۲) بحكم(۳) شرعى.

و الأقرب قبوله التجزئه، لأنّ المقتضى لوجوب العمل مع الاجتهاد فى الأحكام موجود(۴) مع الاجتهاد فى بعضها، و تجويز تعلّق المعلوم بالمجهول يدفعه الفرض(۵).

البحث الثانى: الحق أنّه عليه السّلام لم يكن متعبدا بالاجتهاد،

لقوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى(۶). و لأنّه قادر على تحصيل(۷) العلم، فلا يجوز له العمل بالظن.

۱- فى ج، ه:(شرعا) بدل:(اصطلاحا).

۲- فى أ:(الظن).

۳- لم ترد فى ب:(بحكم).

۴- كلمه:(موجود) سقطت من أ، د.

۵- أى: كلّما تعدد[كذا] جهله يجوز تعلّقه بالحكم المفروض، فلا يحصل له ظن عدم المانع من مقتضى ما يعلمه من الدليل. اجيب بما أشار إليه المصنّف رحمه اللّه بقوله:« يدفعه الفرض» و تلخيصه: أنّ المفروض حصول جميع ما هو أماره فى تلك المسأله فى ظنّه نفيا و إثباتا، و إذا كان كذلك فقيام ما ذكرتم من التجويز- لبعده- لا يقدح فى ظنيه الحكم، فيجب عليه العمل به فتأمّل(هامش توضيحى من نسخه ه)

۶- النجم/ ۳.

۷- كلمه:(تحصيل) زياده من ط.

ص: ۲۸۴

و لأنّ مخالفه کافر، و مخالف المجتهد لیس بکافر. و لأنّه کان یتوقف فی الأحکام علی الوحی. و لأنّ تجویز اجتهاده یقتضی تجویز(۱) اجتهاد جبرئیل علیه السّلام فیندفع القطع بالوحی.

احتج الشافعی ب: أنّ العمل بالاجتهاد أشقّ، و لقوله تعالی: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ(۲) و لقوله علیه السّلام «لو استقبلت من أمری ما استدبرت لما سقت الهدی»(۳)(۴).

و الجواب: أنّ المشقه إنّما یثبت اعتبارها مع التسویغ شرعا. و العفو عن أصحابه، أو أنّ الإذن شرط فی الإباحه؛ فصح إسناد(۵) العفو معه(۶). و عدم سیاق الهدی لا یدل علی أنّ سیاقه بالاجتهاد.

البحث الثالث: فی شرائط المجتهد.

و الضابط فیه: تمکّن المکلف من إقامه الأدلّه علی المسائل الشرعیه الفرعیه.

و إنّما یتم ذلک بامور:

أحدها: معرفه اللغه و معانی الألفاظ الشرعیه، لا الجمیع(۷)، بل ما(۸) یحتاج

۱- فی ب:(یفضی إلی) بدل:(یقتضی تجویز). و لم ترد فی أ، د:(تجویز).

۲- التوبه/ ۴۳.

۳- جامع الاصول: ۲/ ۶۰۹- ۶۱۰ رقم(۱۴۱۳)، و ص ۶۳۲- ۶۳۳ رقم(۱۴۱۹)، و: ۳/ ۱۴۳- ۱۴۴ رقم(۱۷۹۶).

۴- المعتمد: ۲/ ۲۴۱، المحصول: ۶/ ۷- ۸، الإحکام: ۲/ ۳۹۸- ۳۹۹، المنتهی: ۲۰۹.

۵- فی أ، ب، ط:(استناد).

۶- فی ط:(عنه) بدل:(معه).

۷- فی أ، ب، ه، ط:(بالجمیع).

۸- فی أ، ب، ه:(بما).

ص: ۲۸۵

إلیه فی الاستدلال. و لو راجع أصلا صحیحا عنده فی معانی الألفاظ جاز، و یدخل فیه: معرفه النحو، و التصریف؛ لأنّ الشرع عربی، لا یتمّ إلّا بمعرفتهما(۱)، و ما لا یتمّ الواجب إلّا به فهو واجب.

و ثانیها: أن یکون عارفا بمراد اللّه تعالی من اللفظ. و إنّما یتمّ ذلک لو عرف أنّه لا یخاطب بما لا یفهم(۲) معناه، و لا بما یرید به خلاف ظاهره من غیر بیان، و إنّما یتمّ ذلک لو عرف أنّه تعالی حکیم، و هو یتوقف علی علمه تعالی بالقبیح، و استغنائه عنه، و العلم بصدق الرسول علیه السّلام، و اصول قواعد الکلام. و هذا لا یتأتّی علی قواعد الأشاعره.

و ثالثها: أن یکون عارفا بالأحادیث الداله علی الأحکام، إمّا بالحفظ، أو بالرجوع إلی أصل صحیح، و أحوال الرجال، لیعرف صحیح الأخبار من معتلها.

و یعرف أیضا من الکتاب ما یستفاد منه الأحکام، و هو خمس مائه آیه. و لا یشترط حفظها، بل معرفه دلالتها و مواضعها بحیث یجدها عند طلبها.

و رابعها: أن یکون عارفا بالإجماع و مواقعه، بحیث لا یفتی بما یخالفه.

و خامسها: أن یعرف أدلّه العقل، کالبراءه الأصلیه، و الاستصحاب، و غیرهما.

و سادسها: أن یعرف شرائط البرهان.

و سابعها: أن یعرف الناسخ و المنسوخ، و العام و الخاص، و المطلق و المقیّد، و غیرها من طرق الأحکام.

۱- فی ج:(بمعرفتها).

۲- فی ب:(لا یخاطب إلّا بما یفهم).

ص: ۲۸۶

و ثامنها: أن یکون له قوه استنباط الأحکام الفرعیه(۱) عن المسائل الاصولیه.

الفصل الثانی: فی المجتهد فیه

و هو: کل حکم شرعی لیس علیه دلیل قطعی(۲).

فخرج بالشرعی: الأحکام العقلیه.

و بنفی الدلیل القاطع: ما علم کونه من الشرع ضروره(۳)، کوجوب الصلاه و الزکاه

الفصل الثالث: فی أحکام الاجتهاد و فیه مباحث:

الأوّل: أجمعت العلماء علی أنّ المصیب فی العقلیات واحد،

الأوّل: أجمعت(۴) العلماء علی أنّ المصیب فی العقلیات واحد،

إلّا الجاحظ و العنبری(۵)، فإنّهما قالا: کل مجتهد فیها مصیب، لا علی معنی(۶) المطابقه، بل

۱- فی ط:(الشرعیه) بدل:(الفرعیه).

۲- کما نصّ علی ذلک الغزالی فی: المستصفی: ۲/ ۲۰۳، و الفخر الرازی فی: المحصول: ۶/ ۲۷.

۳- لم ترد فی أ، د:(ضروره).

۴- فی ج، ط:(اتفقت).

۵- هو: عبید اللّه بن الحسن بن الحصین العنبری، من تمیم: قاض، من الفقهاء العلماء بالحدیث. من أهل البصره. قال ابن حیّان: من ساداتها فقها و علما. ولد سنه ۱۰۵ ه و ولی القضاء فی البصره سنه ۱۵۷ ه و عزل سنه ۱۶۶ ه و توفی فیها سنه ۱۶۸ ه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۴/ ۱۹۲.

۶- فی ط:(لا بمعنی).

ص: ۲۸۷

بمعنی زوال الإثم(۱). و الحق الأوّل، لأنّ اللّه تعالی کلّف بالعلم، و نصب علیه دلیلا، فالمخطئ له مقصّر، فیبقی فی عهده التکلیف(۲).

و أمّا المسائل الشرعیه: فالحق أنّ المصیب فیها واحد، و هو الذی أصاب حکم اللّه تعالی فی الواقعه(۳). و ذهب جماعه من المتکلمین، کالأشعری و أبی الهذیل و الجبائیین، إلی أنّ کل مجتهد مصیب، لأنّه لیس للّه تعالی فی المسأله الاجتهادیه حکم معیّن عندهم(۴). نعم المخطئ معذور إجماعا إلّا من بشر المریسی(۵)(۶).

لنا: أنّ إحدی الأمارتین إن ترجحت علی الاخری تعیّنت للعمل، فالمخالف لها مخطئ. و إن لم تترجح کان اعتقاد کل واحد من المجتهدین لرجحان أمارته

۱- المعتمد: ۲/ ۳۹۸، التبصره: ۴۹۶، المنخول: ۴۵۱(و اقتصرا علی العنبری)، المستصفی: ۲/ ۲۰۸- ۲۰۹، المحصول: ۶/ ۲۹، الإحکام: ۲/ ۴۰۹، المنتهی: ۲۱۱.

۲- فی أ، ب، ه:(العهده) بدل(عهده التکلیف).

۳- و ذهب إلیه الشیرازی فی: التبصره: ۴۹۸، و نسبه إلی أبی إسحاق الإسفرائینی، کما ذهب إلیه ابن قدامه فی روضه الناظر: ۳۲۴.

۴- المعتمد: ۲/ ۳۷۰، التبصره: ۴۹۸، المستصفی: ۲/ ۲۱۳.

۵- هو: بشر بن غیاث بن أبی کریمه عبد الرحمن المریسی، العدوی بالولاء، أبو عبد الرحمن: فقیه معتزلی عارف بالفلسفه. و هو رأس الطائفه(المریسیّه) القائله بالإرجاء و إلیه نسبتها. أخذ الفقه عن القاضی أبی یوسف. و اوذی فی دوله هارون الرشید. و هو من أهل بغداد ینسب إلی درب المریس فیها، عاش نحو ۷۰ عاما. توفی سنه ۲۱۸ ه. راجع: الأعلام للزرکلی: ۲/ ۵۵.

۶- المعتمد: ۲/ ۳۷۱(و أضاف: الأصمّ و ابن علیّه)، المستصفی: ۲/ ۲۱۱، المحصول: ۶/ ۳۵- ۳۶، الإحکام: ۲/ ۴۱۲(و أضاف ما فی المعتمد)، المنتهی: ۲۱۱(و أضاف: و أبو بکر الأصمّ).

ص: ۲۸۸

خطأ أيضا، و لأنّ المكلّف إن كلّف لا عن طريق؛ كان حكما فى الـدين إمّا تشـهّيا(۱) أو بمـا لا يطاق. و إن كلّف عن طريق: فإن خلا عن المعارض تعيّن، و إلّا فالراجح.

فإن عدم الرجحان، فالحكم: إمّا التساقط، أو التخيير، أو الرجوع إلى غيرهما.

و على كل تقدير فالحكم معيّن، فالمخالف له مخطئ، فالمصيب(۲) واحد.

البحث الثانى: الحادثه إن نزلت بالمجتهد فى نفسه،

البحث الثانى: الحادثه إن نزلت بالمجتهد فى(۳) نفسه،

عمل على ما أدّاه اجتهاده إليه، فإن تساوت الأمارات تخيّر أو عاد إلى الاجتهاد.

و إن تعلقت بغيره، و كان مما يجرى فيه الصلح كالمال، اصطلحا أو ترافعا إلى حاكم يفصل بينهما، و لا يجوز الرجوع بعد الحكم.

و إن لم يجر فيه الصـلح، كالطلاق بصـيغه يعتقدها أحدهما دون الآخر، رجعا إلى حاكم غيرهما، سواء كان صاحب الواقعه مجتهدا أو حاكما أو لا؛ إذ ليس للحاكم أن يحكم لنفسه على غيره، بل ينصب من قبله من يقضى بينهما.

و إن نزلت بالمقلّد رجع إلى المفتى، فإن تعدد رجع إلى ما اتفقوا عليه، فإن اختلفوا عمل بالأعلم الأزهد، فإن تساويا تخيّر.

فإن حكم بوقوع الخلع ثلاثا فسـخا فنكـح، ثمّ اعتقد مساواته للطلاق، فالأقرب بقاء النكاح، لأنّ حكم الحاكم لمّا اتصل بالنكاح تأكد، فلا يفسد بتغيّر الاجتهاد. أمّا لو اعتقد قبل النكاح فإنّه يحرم عليه إمساكها.

۱- فى د:(بمجرد التشهى) بدل:(إمّا تشهيا).

۲- فى أ، ب:(و المصيب).

۳- لم ترد فى ج، د:(فى).

ص: ٢٨٩

و لو كـان الزوج عاميّا، فأمسك بقول المفتى، ثمّ تغير اجتهاد المفتى، فالأقرب أنّه يرجع عن النكاح، لأنّ الحكم أقوى من الإفتاء، فإن الحكم لا ينقض إلّا أن يخالف دليلا قطعيا، لا ظاهرا.

البحث الثالث: المجتهد إن ذكر دليل فتياه أوّلا لم يجب تكرار الاجتهاد،

البحث الثالث: المجتهد إن ذكر دليل فتياه أوّلا لم يجب تكرار(١) الاجتهاد،

و إلّا اجتهـد. فـإن خـالف أفتى بالثانى و عرّف المسـتفتى رجوعه. و لو لم يجتهـد، فهل له البناء على الأوّل و الإفتاء بـذلك الاجتهاد؟ الأقرب ذلك.

الفصل الرابع: فى المفتى و المستفتى. و فيه مباحث:

الأوّل: يشترط فى المفتى و الحاكم:

الإيمان، و العـداله، لأنّ غيرهما ليس محلّا للأمانه، و العلم، لأنّ الإفتاء و الحكم بغير علم، حكم فى الـدين بمجرد التشـهى، و قول على اللّه تعالى بما لا يعلم.

و هـل لغير المجتهـد الفتوى بما يحكيه عن المجتهـد؟ الأقرب أنّه إن حكى(٢) عـن ميت لم يجز له(٣) العمـل به، إذ لا قول للميت، و لهذا(۴) ينعقد الإجماع لو

١- فى أ، ب، ج:(تكرر) و فى د:(تكرير).

٢- فى أ، ب، ج، د:(كان يحكى) بدل:(حكى).

٣- لم ترد فى أ، ج، د، ه:(له).

۴- زاد فى أ، ط:(لا).

ص: ۲۹۰

خالف حيّا. و إن حكى عن حى من أهل الاجتهاد، فإن كان قد سمعه منه مشافهه، جاز له العمل به(۱) و لغيره أيضا. و كذا لو سمعه من مخبر ثقه عن المجتهد. و إن كاتبه به(۲) فالأقرب جواز العمل به إن أمن الغلط و التزوير، و إلّا فلا.

البحث الثانى: الحق أنّه يجوز للعامى أن يقلّد المجتهد فى فروع الشرع،

البحث الثانى: الحق أنّه يجوز للعامى أن يقلّد المجتهد(۳) فى فروع الشرع،

خلافا لمعتزله بغداد(۴). و جوّزه الجبائى فى مسائل الاجتهاد دون غيرها(۵). لنا:

قوله تعالى: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ(۶) أوجب التعلم على بعض الفرقه، فجاز لغيرهم التقليد.

و لأنّ الحادثه إذا نزلت بالعامى: فإن لم يكن مكلفا فيها بشى ء، فهو باطل بالإجماع، و إن كان مكلّفا: فإن كان بالاستدلال: فإن كان بالبراءه الأصليه، فهو باطل بالإجماع، و إن كان بغيرها: فإن لزمه ذلك حين استكمال عقله فهو باطل بالإجماع، و إن كان حين حدوث الحادثه، لزم تكليف ما لا يطاق.

أمّا مسائل الاصول: فالحق المنع من التقليد فيها. و جوّزه قوم من الفقهاء(۷).

۱- كلمه:(به) زياده من أ.

۲- لم ترد فى ج، ه:(به).

۳- لم ترد فى ج، ط:(المجتهد).

۴- المعتمد: ۲/ ۳۶۰، المحصول: ۶/ ۷۳، الإحكام: ۲/ ۴۵۱.

۵- المعتمد: ۲/ ۳۶۱، التبصره: ۴۱۴، المحصول: ۶/ ۷۳، الإحكام: ۲/ ۴۵۱، المنتهى: ۲۲۰.

۶- التوبه/ ۱۲۲.

۷- قال أبو الحسين فى: المعتمد: ۲/ ۳۶۵:« منع أكثر المتكلمين و الفقهاء من التقليد فى التوحيد و العدل و النبوّات. و أباح قوم من أصحاب الشافعى أن يقلّد فى ذلك. و لم يختلفوا- فى أنّه ليس له أن يقلّد فى اصول الشريعه كوجوب الصلاه و أعداد ركعاتها»، و قال الآمدى فى: الإحكام: ۲/ ۴۴۶:« ذهب عبيد اللّه بن الحسن العنبرى و الحشويه و التعليميه إلى جوازه، و ربما قال بعضهم: إنّه الواجب على المكلّف و أنّ النظر فى ذلك و الاجتهاد فيه حرام».

ص: ۲۹۱

لنا: أنّه عليه السّلام مأمور بالعلم(۱)، فيجب علينا.

و لأنّ تقليد غير معلوم الصدق قبيح، لاشتماله على جواز الخطأ.

و قبول النبى صلّى اللّه عليه و آله من الأعرابى الشهادتين، لعلمه بتحصيل اصول العقيده له(۲)، و إن لم يتمكن من(۳) التعبير عن تلك الأدله و الجواب عن الشبهات(۴).

البحث الثالث: العامى يجب عليه التقليد فى الفروع إذا لم يتمكن من الاجتهاد.

فإن تمكن من فعل الاجتهاد- بأن يسعى فى تحصيل العلوم التى لا يتيسر الاجتهاد إلّا بها(۵)- تخيّر بينه و بين الاستفتاء. و كذا إن كان عالما لم يبلغ رتبه الاجتهاد. و أمّا لو كان عالما بلغ رتبه الاجتهاد و اجتهد، لم يجز له العدول إلى قول المفتى. و إن(۶) لم يكن قد اجتهد؟ فقيل: يجوز له التقليد مطلقا(۷). و قيل: إنّما

۱- زاد فى أ، ب، ج:(به).

۲- لم ترد فى ب، د، ط:(له).

۳- فى د، ه:(عن).

۴- جواب عن حجّه ساقها الفخر الرازى للقول بجواز التقليد، هى:« أنّ الأعرابى الجلف العامى كان يحضر و يتلفظ بكلمتى الشهاده، و كان الرسول عليه الصلاه و السلام يحكم بصحه إيمانه، و ما ذاك إلّا التقليد»: المحصول: ۶/ ۹۲.

۵- لم ترد فى أ، ب عباره:(بأن يسعى .....) إلخ.

۶- فى أ، ب، د:(فإن).

۷- نسبه الفخر الرازى فى: المحصول: ۶/ ۸۳ إلى أحمد بن حنبل، و إسحاق بن راهويه،- و سفيان الثورى.

ص: ۲۹۲

یقلد الأعلم(۱). و قیل: فیما یخصّه دون ما یفتی به(۲). و قیل: فیما یخصّه مع ضیق الوقت(۳). و الأقرب المنع، لأنّه متمکن من تحصیل الظن بطریق أقوی، فیتعین(۴) علیه؛ و وجه القوّه جواز تطرق الکذب علی المفتی.

البحث الرابع: لا یشترط فی المستفتی علمه بصحه اجتهاد المفتی، لقوله تعالی فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ(۵) من غیر تقیید، لکن یجب(۶) علیه أن یقلّد من یغلب علی ظنه أنّه من أهل الاجتهاد و الورع. و إنّما یحصل للمستفتی هذا الظن برؤیته له منتصبا(۷) للفتوی بمشهد من الخلق، و اجتماع المسلمین علی استفتائه و تعظیمه.

و إذا غلب علی ظن المستفتی(۸) أنّ المفتی غیر عالم، و لا متدین، حرم علیه استفتاؤه إجماعا، لأنّه بمنزله نظر المجتهد فی الأماره. و لو أفتاه اثنان فصاعدا، فإن اتفقوا، و إلّا اجتهد فی الأعلم الأورع، فقلّده. فإن تساویا تخیّر. و إن ترجّح أحدهما بالعلم و الآخر بالزهد تعیّن الأعلم. و یعلم الأعلم بالتسامع و القرائن، لا

۱- نسبه الفخر الرازی، فی: المحصول: ۶/ ۸۴ إلی محمّد بن الحسن.

۲- حکاه الفخر الرازی، فی المصدر المذکور، و لم یعیّن القائل.

۳- نسبه الفخر الرازی، فی المصدر السابق، إلی ابن سریج. و فی المسأله أقوال أخر ذکرها الآمدی فی: الإحکام: ۲/ ۲۳۰.

۴- فی أ، ب، ج، د، ط:(فتعیّن).

۵- النحل/ ۴۳.

۶- فی ب، ج، د، ط:(فیجب) بدل:(لکن یجب). و فی ه:(بل یجب).

۷- فی ج:(متنصبا).

۸- فی د:(العامی) بدل:(المستفتی).

ص: ۲۹۳

بالبحث عن نفس العلم، إذ ليس على العامى ذلك. و لا يجوز للعالم إذا لم يكن من أهل الاجتهاد الإفتاء بقول مجتهد حى أو ميت. و لا يجوز للعامى تقليد المفضول مع وجود الأفضل، لأنّ ظن إصابته أضعف. و إذا تساوى المفتيان فقلّد العامى أحدهما، لم يجز له الرجوع عنه فى ذلك الحكم. و الأقرب جوازه فى غيره.

الفصل الخامس: فى طرق اختلف المجتهدون فيها و فيه مباحث:

الأوّل: استصحاب الحال حجه،

خلافا لأكثر المتكلمين، و الحنفيه(۱)؛ لأنّ وجود الشىء فى الحال يقتضى ظن وجوده فى الاستقبال، لقضاء العقل بذلك فى أكثر الوقائع، و لأنّ الأحكام الشرعيه مبنيه عليه، لأنّ الدليل إنّما يتم لو لم يتطرق إليه المعارض من نسخ أو غيره، و إنّما يعلم نفى المعارض بالاستصحاب.

احتجوا ب: أنّ التسويه بين الوقتين فى الحكم إن كان لاشتراكهما فى مقتضاه، كان قياسا، و إلّا كان تسويه بينهما من غير دليل، و هو باطل إجماعا(۲).

و الجواب: التسويه بما قلناه من الظن.

۱- قال أبو الحسين فى: المعتمد: ۲/ ۳۲۵:« ذهب قوم من أهل الظاهر و غيرهم إلى الاحتجاج بذلك». و قال الآمدى فى: الإحكام:« قد اختلف فيه، فذهب أكثر الحنفيه و جماعه من المتكلمين، كأبى الحسين البصرى و غيره إلى بطلانه. و من هؤلاء من جوّز الترجيح به لا غير. و ذهب جماعه من أصحاب الشافعى كالمزنى و الصيرفى و الغزالى و غيرهم من المحققين إلى صحه الاحتجاج به، و هو المختار»: الإحكام: ۲/ ۳۶۷.

۲- المعتمد: ۲/ ۳۲۵- ۳۲۶.

ص: ٢٩۴

و اعلم أنّ جماعه حكموا بأنّ النافى لا دليل عليه. و هؤلاء إن أرادوا أنّ العدم قد كان ثابتا فى الأصل فيستمر الظن، فهو عين الاستصحاب، و قد بيّنا صحته، و إن أرادوا غير ذلك، فهو باطل قطعا(۱).

البحث الثاني: الاستحسان.

و قد ذهب إليه أكثر(۲) الحنفيه، و الحنابله. و أنكره الباقون(۳).

و لا يحصل(۴) بينهم اختلاف معنوى، لأنّ بعضهم فسّره بأنّه دليل ينقدح فى نفس المجتهد تعسر عبارته عنه. و بعضهم قال: إنّه العدول عن قياس إلى قياس أقوى منه. و قال آخرون: إنّه تخصيص قياس بأقوى منه. و قيل: العدول إلى خلاف النظير(۵) لدليل أقوى(۶).

۱- فى د:(إجماعا) بدل:(قطعا). و لم يرد أيّ منهما فى ط. و قد فصّل البحث فى هذه المسأله و استقصاه الغزالى فى: المستصفى: ۱/ ۲۴۱- ۲۴۵، و الآمدى فى: الإحكام: ۲/ ۴۴۲- ۴۴۴.

۲- لم ترد فى أ، ب، ج:(أكثر).

۳- المعتمد: ۲/ ۲۹۵، التبصره: ۴۹۲، المحصول: ۶/ ۱۲۳(و لم يذكروا الحنابله)، الإحكام: ۲/ ۳۹۰، المنتهى: ۲۰۷، قالا: قال به الحنفيه و الحنابله و أنكره الباقون حتى نقل عن الشافعى أنّه قال: من استحسن فقد شرّع.

۴- فى ب، د:(يتحصّل).

۵- كذا فى د، ه. و هو موافق للتعريف المنقول عن الكرخى، فى: المحصول: ۶/ ۱۲۵، و المنتهى: ۲۰۷. و فى أ، ب، ج، ط:(النظر). و هو يوافق تعريف السرخسى فى اصوله: ۲/ ۲۰۰.

۶- المعتمد: ۲/ ۲۹۵- ۲۹۶، التبصره: ۴۹۳، اصول السرخسى: ۲/ ۲۰۰، المحصول: ۶/ ۱۲۵، الإحكام: ۲/ ۳۹۱- ۳۹۳، المنتهى: ۲۰۷- ۲۰۸.

ص: ۲۹۵

و القول الأوّل إن حصل للمجتهـد شک فیه، لم یجز له(۱) العمـل به إجماعا، و إلّا وجب العمل به اتفاقا. و الثانی متفق علیه بین أرباب القیاس. و کذا الثالث و الرابع.

البحث الثالث: مذهب الصحابی لیس حجه،

لجواز الخطأ علیه، و لمخالفه کل واحد(۲) منهم صاحبه(۳). فلو کان حجه، لزم النقیضان.

و عدم الدلیل لیس دلیلا علی العدم، و إلّا لزم العکس فی المشکوک فیه، لعدم الأولویه، فیجتمع النقیضان.

و منع المعتزله أن یقول اللّه تعـالی للرسول(۴) علیه السّـلام أو الحـاکم: (احکم بما شـئت فإنّک لا تحکم إلّا بالصواب) و إلّا لبطل(۵) التکلیف، لأنّ قول المکلّف: (إن اخترت فافعله و إن لم تختر فلا تفعله) إباحه، و لأنّ المکلّف لا ینفک من الفعل و الترک، فلا یکون مکلّفـا بما لا ینفک عنه، و لأنّ شـرط التکلیف تعلقه بالحسن، فإن تساوی الوجود و العـدم فیه سـقط التکلیف، و الحسن لا بـدّ فیه من طریق، و إلّا لزم تکلیف ما لا یطاق، و لأنّ جواز ذلک فی حق العالم یستلزم جوازه فی حق العامی، و هو باطل(۶).

۱- لم ترد فی أ، ب، ج، ه:(له).

۲- کلمه:(واحد) زیاده من أ، ب، د.

۳- فی ه:(لصاحبه).

۴- فی أ، ب، د، ه:(للنبی).

۵- فی ط:(بطل).

۶- المعتمد: ۲/ ۳۲۹، المحصول: ۶/ ۱۳۷.

ص: ۲۹۶

البحث الرابع: فی کیفیّه الاستدلال.

الدلیل و المطلوب لا بدّ و أن یتناسبا، و إنّما تحصل المناسبه بالاشتمال. فإن اشتمل المطلوب علی الحجه، فهو الاستقراء، و هو لا یفید الیقین، لجواز أن یکون ما لم یستقرأ بخلاف ما استقرئ، إلّا أن یکون المذکور فیه جمیع الجزئیات. و إن کان بالعکس فهو القیاس فی عرف أهل النظر، و هو المفید للیقین. و إن اشتمل علیهما ثالث فهو التمثیل، و هو الذی یسمیه الفقهاء قیاسا(۱)، و قد سبق بیانه.

و القیاس المفید للیقین لا- بدّ فیه من مقدمتین، فإن اشتملت إحداهما علی المطلوب أو نقیضه بالفعل فهو الاستثنائی، و إلّا فهو الاقترانی. و الاستثنائی قسمان:

متصل، و منفصل.

و یشترط فی المتصل لزومیّه الشرطیه، و کلّیتها، أو کلّیه الاستثناء. فإن استثنی فیه عین المقدم، أنتج عین التالی. و إن استثنی فیه نقیض التالی، أنتج نقیض المقدم.

و لا ینتج استثناء نقیض المقدم، و لا عین التالی، لجواز کون الملزوم أخص.

و یشترط فی المنفصل العناد فی المقدمه الشرطیه، دون الاتفاق(۲)، و کلیّه المقدم، أو الاستثناء. فإن کانت المنفصله فیه حقیقیه، أنتج استثناء عین أیّهما کان نقیض الآخر، و نقیض أیّهما کان عین الآخر، فالنتائج أربعه، و إن کانت مانعه الجمع أنتج استثناء عین أیّهما کان نقیض الآخر. و لا ینتج استثناء النقیض(۳). و إن

۱- فی أ، ب، ج، د:(القیاس).

۲- عباره:(فی المقدمه الشرطیه دون الاتفاق) زیاده من ط.

۳- زاد فی ه:(العین). و فی أ:(و لا ینتج استثناء العین).

ص: ۲۹۷

کانت مانعه الخلو فبالعکس.

و أمّا الاقترانی: فإن کان الحد الأوسط فیه محمولا فی الصغری موضوعا فی الکبری، فهو الشکل الأوّل، و هو أبین الأشکال. و إن کان بالعکس فیهما، فهو الرابع.

و إن کان محمولا فی المقدمتین، فهو الثانی. و إن کان موضوعا فیهما، فهو الثالث.

و یشترط فی الأوّل إیجاب الصغری، و کلیّه الکبری. و فی الثانی اختلافهما بالکیف مع کلیّه الکبری. و فی الثالث إیجاب الصغری و کلّیه إحداهما. و فی الرابع عدم اجتماع الخستین إلّا إذا کانت الصغری موجبه جزئیه، و کون الکبری سالبه کلّیه إذا کانت الصغری موجبه جزئیه، و تفصیل(۱) ذلک مذکور فی کتبنا المنطقیه(۲).

البحث الخامس: فی الاعتراضات. و حاصلها منع، أو معارضه.

فمنها: الاستفسار. و هو: طلب تفسیر اللفظ، لإجمال أو غرابه. و تکلیف(۳) بیانه. و جوابه ببیان الظهور فی المراد.

و منها: فساد الاعتبار. و هو: مخالفه القیاس للنص. و جوابه التأویل.

و منها: فساد الوضع. و هو: إثبات اعتبار الجامع فی نقیض الحکم بنص، أو قیاس، أو إجماع. و جوابه ببیان المنع.

و منها: منع حکم الأصل. و لا ینقطع به المستدل. و جوابه إثبات الحکم.

۱- فی ب، ج، د، ه:(تفاصیل).

۲- منها: الجوهر النضید فی شرح منطق التجرید. طبع باشراف محسن بیدارفر/ انتشارات بیدار/ مطبعه الإمام أمیر المؤمنین علیه السّلام فی قم- ایران عام ۱۳۶۳ ه شمسی.

۳- فی أ، ج، ه، ط:(یکلّف).

ص: ۲۹۸

و منهـا: منع وجود العلّه فی الأصـل، أو کونهـا علّه. و جوابهما بـذکر ما یـدل علی وجودها فی الأصل من عقل، أو حسّ، أو شـرع، أو إثبات العلّیه بإحدی الطرائق السابقه.

و منها: عـدم التأثیر. و هو: إبداء وصف فی الدلیل مسـتغنی عنه. و هو: إمّا عدم تأثیر الوصف، بأن یکون طردیا، و یرجع إلی بیان انتفاء مناسـبه الوصف، و هو سؤال المطالبه. و جوابه جوابه. و إمّا عدم التأثیر فی الأصل، بأن یکون الوصف قد استغنی عنه فی إثبات الحکم فی المقیس علیه بغیره، و یرجع إلی المعارضه فی الأصل.

و ردّه قوم، لإمکان التعلیل بأمرین. و إمّا عـدم التأثیر فی الحکم بأن یذکر فی الدلیل وصـفا لا تأثیر له فی الحکم، و هو راجع إلی عدم التـأثیر فی الوصف بالنسـبه إلی الحکم إن کـان طردیا. و إمّا عـدم التأثیر فی الفرع، و هو أنّ الوصف المـذکور فی الـدلیل لا یطّرد فی جمیع صور النزاع، و إن کان مناسبا، و هو راجع إلی عدم التأثیر فی الحکم.

و منها: القدح فی المناسبه، أو فی إفضاء الحکم إلی المقصود.

و منها: خفاء الوصف، أو عدم انضباطه.

و منهـا: المعارضه: إمّا فی الأصل بمعنی آخر(۱). و فی قبوله خلاف. فإن صـرّح المعترض بالفرق بین الأصل و الفرع، وجب علیه بیان نفیه عن الفرع، و إلّـا فلاـ و لا یفتقر إلی أصل الوصف الـذی عارض به. و جوابه إمّا بمنع وجود الوصف، أو المطالبه بتأثیره. و إمّا فی الفرع بما یقتضی نقیض حکم المستدل إمّا بنص، أو

۱- أی: بمعنی وراء ما علل به المستدل. انظر: الإحکام: ۲/ ۳۴۱.

ص: ۲۹۹

إجماع، أو غيرهما. و اختلف فى قبوله من حيث أنّ المعترض شأنه الهدم لا الاستدلال، و من حيث تحققه بذلك، إذ دليله مقاوم لدليل المستدل، و لا حجر فى الطريق. و إمّا فى الأصل و الفرع معا، و هو سؤال الفرق.

و ليكن هذا آخر ما نذكره(۱) فى هذا(۲) الكتاب و من أراد

التطويل فى هذا الفن فليطلبه من(۳) كتابنا

المسمّى ب: نهايه الوصول(۴)،

فإنّه قد(۵) بلغ الغايه

و تجاوز(۶) النهايه

و اللّه الموفّق للصواب(۷).

۱- فى ب:(نذكر).

۲- لم ترد فى ج:(هذا).

۳- فى أ، ب:(فى) بدل:(من).

۴- فى ج، ه، ط:(الاصول).

۵- لم ترد فى د:(قد).

۶- زاد فى أ:(حدّ).

۷- لم ترد فى د:(و اللّه الموفق للصواب). و فى ه:(و اللّه الموفق للصدق و الثواب). و فى ب:(و اللّه الموفق و الصواب و إليه المرجع و المآب).

ص: ۳۰۰

ص: ۳۰۱

الفهارس

اشاره

ص: ۳۰۲

ص: ۳۰۳

فهرس الآيات الشريفه المذكوره و المشار إليها مرتبه حسب موضعها فى المصحف

رقم الآيه رقم الصفحه

من سوره البقره:

ص: ۳۰۴

ص: ۳۰۵

ص: ۳۰۸

من سوره إبراهيم:

۴/ و ما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه/ ۶۲

من سوره الحجر:

۳۱/ إلّا ابليس/ ۱۳۹

۴۰/ إلّا عبادك منهم المخلصين/ ۱۳۹

۴۲/ إنّ عبادى ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتبعك من الغاوين/ ۱۳۹

من سوره النحل:

۴۳/ فاسألوا أهل الذكر/ ۲۹۲

۴۴/ لتبين للناس ما نزّل إليهم/ ۱۴۶، ۱۹۲، ۱۹۵

۸۹/ تبيانا لكل شى ء/ ۱۴۶، ۱۴۷

من سوره الإسراء:

۱۵/ و ما كنّا معذبين حتّى نبعث رسولا/ ۵۴

۳۱/ و لا تقتلوا أولادكم خشيه إملاق/ ۱۰۳

۳۶/ و لا تقف ما ليس لك به علم/ ۲۴۸

من سوره الكهف:

۷۷/ جدارا يريد أن ينقضّ/ ۷۹- ۸۰

من سوره طه:

۶۱/ فسيحتكم/ ۸۵

۷۱/ فى جذوع النخل/ ۸۶

ص: ۳۰۹

من سوره الانبياء:

من سوره الحج:

من سوره النور:

من سوره الفرقان:

من سوره الشعراء:

من سوره العنكبوت:

من سوره الروم:

ص: ۳۱۰

من سوره لقمان:

من سوره الأحزاب:

من سوره سبأ:

من سوره الصّافات:

من سوره ص:

من سوره الزمر:

ص: ۳۱۱

من سوره فصّلت:

۴۲/ لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه/ ۱۸۶

من سوره الأحقاف:

۱۵/ و فصاله ثلاثون شهرا/ ۸۹

من سوره الحجرات:

۶/ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا/ ۲۲۹، ۲۳۱، ۲۳۵

من سوره الذاريات:

۴۷/ و السماء بنيناها بأيد/ ۸۰

من سوره النجم:

۳/ و ما ينطق عن الهوى/ ۲۵۱، ۲۸۳

۲۸/ إن يتبعون إلّا الظن و إن الظن لا يغنى من الحق شيئا/ ۲۴۸

من سوره القمر:

۱۴/ تجرى بأعيننا/ ۸۰

من سوره الواقعه:

۲۶/ إلّا قيلا سلاما سلاما/ ۱۳۹

من سوره المجادله:

۴/ فإطعام ستين مسكينا/ ۱۶۸

۱۲/ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدى نجواكم صدقه/ ۱۸۵، ۱۸۹- ۱۹۰

ص: ۳۱۲

من سوره الحشر:

۲/ فاعتبروا يا اولى الأبصار/ ۲۵۰

۷/ و ما آتاكم الرسول فخذوه/ ۱۷۵

۷/ و ما نهاكم عنه فانتهوا/ ۱۲۱، ۱۷۵

من سوره الطلاق:

۱/ يا أيّها النبى إذا طلقتم النساء/ ۱۵۳

۴/ و اولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن/ ۱۴۶

من سوره التحريم:

۱/ يا أيّها النبى/ ۱۳۱

من سوره المدّثر:

۴۲، ۴۳/ ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلّين/ ۱۱۴

من سوره القيامه:

۱۸، ۱۹/ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ثمّ إنّ علينا بيانه/ ۱۶۵

۳۱، ۳۲/ فلا صدّق و لا صلّى و لكن كذّب و تولّى/ ۱۱۴

من سوره المرسلات:

۴۸/ و إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون/ ۹۶

من سوره التكوير:

۱۷/ و الليل إذا عسعس/ ۷۴

ص: ۳۱۳

من سوره الفجر:

۲۲/ و جاء ربک/ ۸۰

من سوره البيّنه:

۵/ و ما امروا إلّا ليعبدوا اللّه مخلصين/ ۱۱۸

من سوره العصر:

۲، ۳/ إنّ الإنسان لفى خسر إلّا الذين آمنوا/ ۱۲۹

ص: ۳۱۴

فهرس أحاديث النبى (ص) و أقوال الصحابه و ما يلحق بذلک

النصّ رقم الصفحه

ص: ۳۱۵

ص: ۳۱۷

ص: ۳۱۸

ص: ۳۱۹

فهرس مواضع تراجم الاعلام

ص: ۳۲۰

ص: ۳۲۱

ص: ۳۲۲

مصادر التحقيق

۱- الإحكام فی اصول الأحکام.

لابن حزم الأندلسی علی بن أحمد بن سعید بن حزم الظاهری المتوفی سنه ۴۵۶ ه. منشورات دار الحدیث بالقاهره. الطبعه الثانیه ۱۹۹۲ م- ۱۴۱۳ ه. یقع فی مجلدین.

۲- الإحکام فی اصول الأحکام.

لسیف الدین أبی الحسن علی بن أبی علی بن محمد الآمدی المتوفی سنه ۶۳۱ ه ضبطه و کتب حواشیه الشیخ إبراهیم العجوز. منشورات دار الکتب العلمیه بیروت. بلا تاریخ. یقع فی مجلّدین.

۳- الأعلام.

لخیر الدین الزرکلی. منشورات دار العلم للملایین، الطبعه السابعه عام ۱۹۸۶ م. یقع فی (۸) مجلدات.

۴- اصول السرخسی.

للإمام أبی بکر محمد بن أحمد بن أبی سهل السرخسی المتوفی سنه ۴۹۰ ه حققه أبو الوفاء الأفغانی. عنیت بنشره لجنه إحیاء المعارف النعمانیه بحیدرآباد الدکن بالهند. ط ۱۳۷۲ ه. یقع فی مجلدین.

ص: ۳۲۳

۵- الاصول من الکافی.

لثقه الإسلام أبی جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی الرازی المتوفی سنه ۳۲۸، ۳۲۹ ه صححه و علّق علیه علی أکبر غفاری. منشورات دار الکتب الإسلامیه طهران. الطبعه الثالثه ۱۳۸۸ ه. یقع فی مجلدین.

۶- التبصره فی اصول الفقه.

للشیخ الإمام أبی إسحاق إبراهیم بن علی بن یوسف الفیروزآبادی الشیرازی المتوفی سنه ۴۷۶ ه. شرحه و حققه: الدکتور محمد حسن هیتو. منشورات دار الفکر بدمشق. ط ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م. یقع فی مجلّد واحد.

۷- جامع الاصول فی أحادیث الرسول.

للإمام مجد الدین أبی السعادات المبارک بن محمد بن الأثیر الجزری المتوفی سنه ۶۰۶ ه مستدرک علیه: إجابه الفحول بإدخال سنن ابن ماجه علی جامع الاصول. حققه و علّق علیه و شرح أحادیثه أبو عبد اللّه عبد السلام محمد عمر علوش. منشورات دار الفکر بیروت. الطبعه الاولی ۱۴۱۷ ه- ۱۹۹۷ م. یقع مع (تتمه جامع الاصول) فی عشر مجلدات.

۸- جمع الجوامع بشرح الجلال المحلّی.

لابن السبکی تاج الدین عبد الوهاب المتوفی سنه ۷۷۱ ه. و الشرح لجلال الدین محمّد بن أحمد المحلّی المتوفی سنه ۸۶۴ ه. و معه حاشیه البنانی.

منشورات دار إحیاء الکتب العربیه لعیسی البابی الحلبی و شرکاه. بلا تاریخ. یقع فی مجلدین.

۹- الذريعه إلى اصول الشريعه.

للسيد المرتضى علم الهدى المتوفى ۴۳۶ ه. تحقيق الدكتور أبو القاسم گرجى. منشورات جامعه طهران عام ۱۳۶۳ ه شمسى. يقع فى مجلدين.

۱۰- روضه الناظر و جنّه المناظر.

للإمام الفقيه موفق الدين عبد اللّه بن أحمد بن قدامه المقدسى المتوفى سنه ۶۲۰ ه راجعه و أعدّ فهارسه: سيف الدين الكاتب. منشورات دار الكتاب العربى بيروت. الطبعه الاولى ۱۴۰۱ ه- ۱۹۸۱ م. يقع فى مجلّد واحد.

۱۱- العدّه فى اصول الفقه.

لشيخ الطائفه أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنه ۴۶۰ ه تحقيق محمد رضا الانصارى القمّى. الطبعه الاولى ۱۴۱۷ ه قم- إيران. يقع فى مجلدين.

۱۲- كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد.

للعلّامه الحلّى الحسن بن يوسف بن المطهّر المتوفى ۷۲۶ ه تحقيق الشيخ جعفر السبحانى. منشورات مؤسسه الإمام الصادق (ع) ط قم- إيران عام ۱۳۷۵ ه شمسى. يقع فى مجلد واحد.

۱۳- الكنى و الألقاب.

للشيخ عباس القمّى. ط مطبعه العرفان صيدا عام ۱۳۵۷ و ۱۳۵۸ ه يقع فى ۳ مجلدات

۱۴- كنز العمال فى سنن الأقوال و الأفعال.

للعلّامه علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى. صححه الشيخ

ص: ۳۲۵

بكرى حيانى. منشورات مؤسسه الرساله ب ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۹ م يقع فى (۱۶) مجلدا.

۱۵- المحصول فى علم اصول الفقه.

للإمام فخر الدين محمد بن عمرو بن الحسين الرازى المتوفى سنه ۶۰۶ ه دراسه و تحقيق الدكتور طه جابر فيّاض العلوانى. منشورات مؤسسه الرساله بيروت الطبعه الثانيه ۱۴۱۲ ه- ۱۹۹۲ م. يقع فى ست مجلدات.

۱۶- المستدرك على الصحيحين. و بذيله التلخيص للحافظ الذهبى.

للإمام الحافظ أبى عبد اللّه الحاكم النيسابورى، طبع بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلى، دار المعرفه بيروت. يقع فى ۴ مجلدات.

۱۷- المستصفى من علم الاصول.

للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى. طبعه مصححه و مفهرسه باعتناء الدكتور محمد يوسف نجم. منشورات دار صادر بيروت. الطبعه الاولى ۱۹۹۵ م.

يقع فى مجلّدين.

۱۸- معارج الاصول.

للمحقق الحلّى الشيخ نجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلى المتوفى سنه ۶۷۶ ه تحقيق محمد حسين الرضوى. منشورات مؤسسه آل البيت عليهم السلام فى قم- إيران ط ۱۴۰۳ ه. يقع فى مجلّد واحد.

۱۹- المعتمد فى اصول الفقه.

لأبى الحسين محمد بن على بن الطيّب البصرى المعتزلى المتوفى سنه

ص: ۳۲۶

۴۳۶ ه قدّم له: الشیخ خلیل المیس. منشورات دار الکتب العلمیه بیروت ط ۱۹۸۳ م. یقع فی مجلّدین.

۲۰- منتهی الوصول و الأمل فی علمی الاصول و الجدل.

للإمام جمال الـدین أبی عمرو عثمان بن عمرو بن أبی بکر المقری المعروف بابن الحاجب المتوفی سـنه ۶۴۶ ه. منشورات دار الکتب العلمیه بیروت الطبعه الاولی ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م. یقع فی مجلّد واحد.

۲۱- المنخول من علم الاصول.

لحجه الإسلام الإمام أبی حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالی المتوفی سنه ۵۰۵ ه حققه: الدکتور محمد حسن هیتو. منشورات دار الفکر بدمشق. الطبعه الثانیه ۱۴۰۰ ه- ۱۹۸۰ م. یقع فی مجلّد واحد.

ص: ۳۲۷

فهرس الموضوعات

ص: ۳۲۸

ص: ۳۲۹

ص: ۳۳۰

ص: ۳۳۱

ص: ۳۳۲

ص: ۳۳۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹